www.quranonlinelibrary.com

الموضح في التجويد

تأليف

عبد الوهاب بن محمد القرطبي

المتوفى سنة ٤٦١ هجرية

تقديم وتحقيق

الدكتور غانم قدوري الحمد

دار عمار

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م

عمان - ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء
تلفاكس ٤٦٥٢٤٣٧ ص.ب ٩٢١٦٩١ عمان - الأردن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

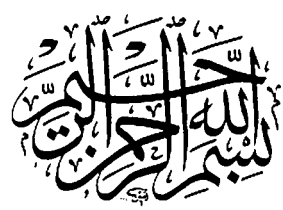

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تقـديم

آلحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحابته أجمعين، وبعد

فإن المخطوطات العربية التي تحتفظ بها مكتبـات العالم لا تـزال تضم نفـائس آلكتب ذات المقـدار العلمي الـرفيـع، التي تنتـظر جهـود البـاحثين المخلصين لينفضوا عنها غبار الحبس الطويل، ويحققوها وينشروهـا، لتكون في متناول يد القراء والدارسين.

وفي أثنـاء بحثي عن مصادر الـدراسة الصـوتية العـربية القـديمة، قبـل سنواتٍ[1] عَرَفْتُ عشراتٍ من أسماء كتب علم التجويد، وحصلتُ علىٰ عـدد من مخـطوطـاتهـا، وكـان أنفس تلك الكتب وأهمهـا كتـاب (المـوضـح في التجويد) لعبدالوهـاب القرطبي المتـوفىٰ سنة ٤٦١هـ. وقـد كان من نعم الله تعالى عَلَيَّ أن عثرتُ على بعض مخطوطات هذا الكتاب الـذي كان مجهـولاً

(١) كان ذلك عامي ٨٣ و١٩٨٤ في إثناء إعداد مادة رسالتي للدكتوراه: (الدراسات الصوتية عند علماء التجـويد) التي نـوقشت يوم ١٩٨٥/٥/٦، في جـامعة بغـداد وقد طبعت في مطبعة الخلود ببغداد سنة ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م في سلسلة الكتب الحديثة للجنة إحياء التراث الإسلامي بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لدى الباحثين المحدثين بشكل تام، وكان محجوباً عن معظم العلماء السابقين.

وكان احتفالي بهذا الكتاب كبيراً لسببين:

الأول: مادَّة الكتابِ ومنهجه. فقد تضمَّنَ الكتاب دراسة عميقة شاملة لأصوات اللغة العربية، وفق منهج واضح محدد، وهو أمر لم يتحقق في كتاب سابق أو لاحق، قديم أو حديث، بالصورة التي تحقق بها في هذا الكتاب.

الثاني: الإهمال الكبير الذي أصاب هذا الكتاب، فلم أجد من العلماء القدماء أحداً ذكره أو نقل منه سوىٰ ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ). ولم يقف عليه أو ينقل منه أحد من علماء الأصوات المحدثين.

وقد عزمتُ علىٰ تحقيق هذا الكتاب ونشره منذ أن وقفتُ علىٰ إحدى مخطوطاته في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، وبذلت جهدي في الحصول على مخطوطتيه الأخريين في ألمانيا والهند. وقد يَسَّرَ الله تعالىٰ أمر الحصول علىٰ الأولى، وما أزال أنتظر الحصول علىٰ الثانية. وحين وجدت أن الانتظار قد يطول حققت الكتاب علىٰ مخطوطتي الموصل وبرلين، وهما كافيتان في تقديم نص صحيح للكتاب، إن شاء الله. وعسىٰ أن أضم إليهما مخطوطة الهند حين الحصول على نسخة مصورة منها.

وسوف أقدِّم بين يدي نص الكتاب دراسة تتضمن التعريف بمؤلِّف الكتاب، لأنه لم يكتب عنه في العصر الحديث شيءٌ. وتتضمن التعريف بمنهج الكتاب ومادته، ووصفا لمخطوطات الكتاب وبياناً لطريقة التحقيق، مع توثيق نسبة الكتاب إلىٰ مؤلفه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعسىٰ أن يكـون عملي في تحقيق الكتاب صحيحـاً، وأن يجد دارسـو الأصوات اللغوية العربية في هذا الكتاب مادة جديدة نافعة، وأن يكون بأيدي علمـاء التجويـد دليل عمـل ييسر مهمتهم في تعليم نـطق العربيـة الفصيـح، وقراءة القرآن المأثورة. والله تعالى أسأل أن يعيننا علىٰ خدمـةأكتابـه الكريم، ولغتنا العربية ألمبينة، هو حسبنا ونعم الوكيل.

د. غانم قدوري الحمد

١٥/ رمضان / ١٤٠٧هـ
١٣/ مارس / ١٩٨٧م
بغداد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المُؤلِّف: حياته وثقافته

مصادر ترجمته:

لم يكن عبدالوهاب القرطبي مشهوراً شهرة واسعة خارج بلده، ومن ثَمَّ فإن كثيراً من كتب التراجم والطبقات المشهورة قد أهملت ذكره، ولم يذكر عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين سوى أربعة مصادر. هي: طبقات القراء لابن الجزري، وكشف الظنون لحاجي حليفة، وإيضاح المكنون وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي[1].

وقد تعرَّفت على عدد من المصادر الأخرى في أثناء البحث عن أخباره، وهي:

كتاب الصلة لابن بشكوال ٢/٣٨١.
ومعرفة القراء آلكبار للذهبي ١/٣٦٦.
ونفح الطيب للمقَّري ٢/٦٣٧.

وفي كتب فهارس العلماء، مثل فهرسة ابن خير، وابن عطية، والقاضي عياض بعض الأخبار عن شيوخه وتلامذته، وكذلك في بعض كتب القراءات.

ولا تقدِّم هذه المصادر مجتمعة إلا مقداراً محدوداً عن مؤلف الكتاب الذي (كانت الرحلة في وقته إليه) كما يقول ابن بشكوال[2].

---

(١) معجم المؤلفين ٦/٢٢٩.
(٢) الصلة ٢/٣٨١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

آسمه وكنيته ولقبه:

هو عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب بن عبدالقدوس الأنصاري، قال ابن بشكوال: «كذا قرأتُ نسبه بخطه»[1]، يكنى أبا القاسم، ويلقب بالقرطبي، نسبة إلى قرطبة بالأندلس التي سكنها وكان الخطيب بالمسجد الجامع بها، وأصله من (أشونة) وهي حصن قريب من قرطبة[2].

ولادته ووفاته:

تتفق المصادر آلتي ترجمت له علىٰ أنه ولد سنة ٤٠٣هـ وهي تختلف في سنة وفاته، فابن بشكوال يذكر أنه توفي في ذي القعدة لليلتين خلتا منه، سنة آثنتين وستين وأربع مئة ودفن بمقبرة آبن عباس، في قرطبة[3]. وذكرت المصادر الأخرى أنه توفي في شهر ذي القعدة من سنة إحدىٰ وستين وأربع مئة[4].

رحلته إلى بلاد المشرق:

لم تزل العادة عند أهل الأندلس بالرحلة إلى بلدان المشرق للحج

---

(١) المصدر نفسه، وانظر أيضاً: ابن الجزري: غاية النهاية ١/٤٨٢.

(٢) انظر: ياقوت: معجم البلدان ١/٢٠٢.

(٣) الصلة ٢/٣٨١، وانظر ١/٩٦.

(٤) الذهبي: معرفة القراء ١/٣٣٦، وابن الجزري: غاية النهاية ١/٤٨٢. والمقري: نفح الطيب ٢/٦٣٧، وقد تابع إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين (١/٦٣٧) ابن بشكوال، وفي إيضاح المكنون (٢/٥٢٧) بقية المؤرخين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والدراسة جارية حتى عصر عبدالوهاب القرطبي، الذي رحل فحجَّ وسمع من العلماء وقرأ عليهم في مكة ودمشق وحرَّان وميافارقين ومصر[1]

ويبدو أن رحلة عبدالوهاب القرطبي المشرقية بدأت قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره، لأن أقدم شيوخه الذين ذكرهم ابن بشكوال وفاة هو أبو الحسن علي بن إبراهيم الحَوْفيّ، الذي توفي في مستهل ذي الحجة سنة ٤٣٠هـ[2]. فإذا صح سماعه على الحوفي فلا بد أن يكون قد وصل مصر في سنة ٤٣٠هـ أو قبل ذلك. ومن الثابت الأكيد الذي أجمعت عليه المصادر سماعه من الشريف أبي القاسم علي بن محمد الزيدي بحرّان، الذي توفي سنة ٤٣٣هـ[3].

ولا تحدد المصادر المدة التي استغرقتها رحلته في بلدان المشرق، ولكن تعدد البلدان التي مرَّ بها ودرس فيها يدل على أن رحلته لم تكن قصيرة، وقد عاد إلى الأندلس بعد أن مهر في القراءات ودرس التفسير والحديث والعربية، وألّف كتبا لتلامذته مما استفاده من رحلته، فهو يقول في مقدمة كتابه المشهور (المفتاح في آختلاف القَرَأَةِ السبعة): «سألتم وفقنا الله وإياكم لطاعته، وجَنَّبَنا وإياكم معاصيَهُ أَنْ أُمليَ عليكم كتاباً مختصراً في ما اختلف فيه القراء السبعة المسمَّوْن بالمشهورين، دون غيرهم من الأئمة القراء الذين قرأت بقراءاتهم في تجولي بديار المشرق، وذكرت بعضها في الكتاب الوجيز»[4].

(١) ابن بشكوال: الصلة ٢/٣٨١، والذهبي: معرفة القراء ١/٣٣٦.
(٢) الداودي: طبقات المفسرين ١/٣٨٢.
(٣) ابن الجزري: غاية النهاية ١/٤٨٢.
(٤) المفتاح ٢و.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شيوخه وتلامذته:

لم يذكر عبدالوهاب القرطبي في كتابه (الموضح) من شيوخه إلا أبا علي الأهوازي، ذكره مرتين[1]. وكنت أظن أنه ربما ذكر معظم شيوخه في القراءات في كتابه (المفتاح)، حتى جعلني ذلك أسعى إلىٰ الحصول على نسخة مصورة منه، ولكني وجدته يقول في مقدمة الكتاب: «وبعد، فإني رأيت ألاَّ أذكرَ فيه الأسانيد التي أوصلت إلينا هذه القراءات، كراهة أن يطول بها المختصر، إذ هي مذكورة في غير هذا المختصر من كتبي»[2]. ولا نعلم أن شيئاً من هذه الكتب موجود اليوم.

وتُقَدِّمُ كتب التراجم أسماء عدد من شيوخه وتلامذته، كذلك يمكن أن يَسْتَخْلِصَ الدارس عدداً منهم من كتاب (الإقناع في القراءات السبع) لابن الباذش، وهو تلميذ تلامذة عبدالوهاب القرطبي، وهذا ما وقفت عليه من أسماء شيوخه مرتبين على حروف المعجم:

١ ــ أحمد بن سعيد بن أحمد، أبو العباس المصري المعروف بابن نَفِيس (ت ٤٥٣هـ)[3].

٢ ــ أحمد بن محمد، أبو الحسن القنطري، نزيل مكة (ت ٤٣٨هـ)[4].

٣ ــ أبو الحسن بن السمسار[5].

---

(١) الموضح ١٨٨ ظ. ١٨٩و.

(٢) المفتاح ٢ ظ.

(٣) ابن الباذش: الإقناع ١/٦٣، وابن بشكوال: الصلة ٢/٣٨١، وابن الجزري: غاية النهاية ١/٥٦ و٤٨٢.

(٤) الإقناع ١/٦٩ و٧٥ و١٤٣، وغاية النهاية ١/١٣٦.

(٥) الصلة، ٢/٣٨١، ومعرفة القراء ١/٣٣٦، ونفح الطيب ٢/٦٣٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤ ــ الحسن بن علي بن إبراهيم، أبو علي الأهوازي، نزيل دمشق (ت ٤٤٦هـ)[١].

٥ ــ الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي، نزيل مصر (ت ٤٣٨هـ)[٢].

٦ ــ علي بن إبراهيم بن سعيد، أبو الحسن آلْحَوْفي المصري (ت ٤٣٠هـ)[٣].

٧ ــ علي بن محمد بن علي، أبو القاسم الشريف الزيدي آلحرَّاني (ت ٤٣٣هـ)[٤].

٨ ــ محمد بن أحمد، أبو عبدالله الفاسي، سمع منه بميافارقين[٥].

٩ ــ محمد بن الحسين بن محمد، أبو عبدالله الكارَزيني المكي (كان حياً سنة ٤٤٠هـ)[٦].

١٠ ــ محمد بن علي، أبو بكر المطوعي المكي[٧]. وغيرهم[٨].

وآلملاحظ على شيوخ عبدالوهاب القرطبي أنهم مشرقيون جميعا ولا عجب في ذلك، فقد تجول بديار المشرق وأخذ عمن لقي من علمائها، بينما

---

(١) الإقناع ١/٦٥ و٩٦ و٥١٨، والصلة ٢/٣٨١، وغاية النهاية ١/٢٢١ و٤٨٢.

(٢) الإقناع ١/٦٩ و٩٩ و١٢٨، وغاية النهاية ١/٢٣٠.

(٣) الصلة ٢/٣٨١، وطبقات المفسرين للداودي ١/٣٨١.

(٤) الإقناع ١/٨٨ و١٠٠ و١٣٣، والصلة ٢/٣٨١، وفهرسة آبن خير ص ٥٨.

(٥) الصلة ٢/٣٨١، وميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر (ياقوت: معجم البلدان ٥/٢٣٥).

(٦) الإقناع ١/٨٢ و١٠٨ و١١٠، وغاية النهاية ١/٤٨٢، ٢/١٣٢ ـ ١٣٣.

(٧) الصلة ٢/٣٨١.

(٨) جاء في هامش مخطوطة كتاب الصلة (انظر الصلة ٢/٣٨١ هامش ٢): «ولقي بمعرة النعمان أبا العلاء أحمد بن [عبدالله بن] سليمان (ت ٤٤٩هـ) وكان كثير الثناء عليه، وكان يكتب وكذا سمعته عليه... على مولاي أبي العلاء رضي الله عنه».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نجد أنّ تلامذته أندلسيون جميعاً وأكثرهم من قرطبة، وذلك لأنه أقام بعد عودته إلى الأندلس في قرطبة. وهذه أسماء من درس عليه وأخذ عنه:

١ ــ أحمد بن عبدالله بن طريف أبو الوليد القرطبي (ت ٥٢٠هـ)[١]. قال القاضي عياض عنه: «وكان شيخنا أديباً عاقلاً من أهل البلاغة، عارفاً بالأدب والنحو واللغة»[٢].

٢ ــ الحسين بن عبيد الله الحضرمي، أبو علي القرطبي (ت ٤٨٦هـ)[٣].

٣ ــ خلف بن إبراهيم بن خلف، أبو القاسم القرطبي، يعرف بابن الحصار (ت ٥١١هـ) كان صهر عبدالوهاب القرطبي[٤]. وصَفَهُ القاضي عياض بأنه «زعيم المقرئين بقرطبة، ومتقلد خطبتها»[٥]. وقال عنه ابن عطية: «كان رحمه الله شيخ معرفة وجلالة»[٦].

٤ ــ علي بن أحمد بن محمد بن كرز، أبو الحسن الأنصاري المقرىء، توفي بغرناطة سنة ٥١١ هـ[٧].

٥ ــ هابيل بن محمد بن أحمد بن هابيل، أبو جعفر الإلبيري (ت ٥٠٩هـ[٨].

٦ ــ يحيىٰ بن إبراهيم، أبو الحسين، المعروف بابن البياز (ت ٤٩٦هـ)[٩].

---

(١) الإقناع ١/٥١٨ و٥٧٦. والصلة ١/٧٧.

(٢) الغنية ص ١٧٢.

(٣) الإقناع ١/١٧٧ و١٩٦ و٣١٥، والصلة ١/١٣٨.

(٤) الإقناع ١/٦٣ و٦٥ و١٢٨، والصلة ١/١٧٤ ومعرفة القراء ١/٣٣٦.، وغاية النهاية ١/٤٨٢ و١/٢٧١.

(٥) الغنية ص ٥٠٩.

(٦) فهرس آبن عطيه ص ٩١.

(٧) الإقناع ١/٧٥ و٩٤ و١٣٨، وفهرس ابن عطية ص ٩٠ والصلة ٢/٤٢٤، وغاية النهاية ١/٤٨٢، ١/٥٢٣.

(٨) الصلة ٢/٦٥٩ وغاية النهاية ٢/٣٤٥.

(٩) معرفة القراء ١/٣٣٦، وغاية النهاية ١/٤٨٢ و٢/٣٦٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هؤلاء أهم مَنْ وقفتُ على أسمائهم من شيوخ عبدالوهاب القرطبي وتلامذته، وقد آثرت الإيجاز في ذكرهم، طلباً للاختصار، وإن كان معظمهم من العلماء الكبار ذوي المؤلفات في علوم القرآن والعربية خاصة.

مؤلَّفاته:

لم تذكر كتب التراجم إلا كتاباً واحداً من مؤلفات عبدالوهاب القرطبي، حين تصفه بأنه مؤلف كتاب (المفتاح في القراءات). وقد وقفت علىٰ أسماء كتب أخرى له، هذا نيانها:

١ ــ كتاب «المفتاح في اختلاف القرأة السبعة» المُسَمَّيْنَ بالمشهورين:

هكذا ورد عنوان الكتاب على غلاف المخطوطة التي تحتفظ بها دار الكتب المصرية برقم (١٩٦٦٩ ب)[١].

وقد ورد ذكر هذا الكتاب في معظم المصادر التي ترجمت لعبدالوهاب القرطبي[٢]، وقد وهم البغدادي في (إيضاح المكنون) حين قال: المفتاح في القراءات العشر لأبي القاسم عبدالوهاب[٣]. كما وَهِمَ مؤلف معجم المؤلفين في ذكر عنوان الكتاب[٤]، وقد أوقعه في الوهم ما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون[٥].

---

(١) منها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (انظر: فهرس المخطوطات المصورة ١/١٥).

(٢) انظر: معرفة القراء ١/٣٣٦، وغاية النهاية ١/٤٨٢، ونفح الطيب ٢/٦٣٧، وهدية العارفين ١/٦٣٧.

(٣) إيضاح المكنون ٢/٥٢٧.

(٤) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٦/٢٢٩.

(٥) كشف الظنون ٢/١٧٧٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢ ـ المفيد [في القراءات]:

ذكره المؤلف في كتابه المفتاح في أكثر من موضع[١].

٣ ـ الموضح في التجويد

ذكره ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء[٢]، وسوف أتحدث عن هذا الكتاب بشكل مفصل، إن شاء الله، بعد قليل.

٤ ـ الوجيز [في القراءات]:

ذكره المؤلف في كتابه المفتاح في أكثر من موضع[٣]. ونقل منه ابن الباذش في كتابه (الإقناع)[٤].

منزلته وأقوال العلماء فيه:

وصفه ابن بشكوال بأنه (الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة)، وقال عنه: «كان من جِلَّةِ المقرئين، ومن الخطباء الحفاظ المجوِّدين، عارفاً بالقراءات وطرقها، حَسَن الضبط، وكانت الرحلة في وقته إليه».[٥]

ووصفه الذهبي بأنه (مقرىء أهل قرطبة) وقال عنه: «وبلغنا أنه كان عَجَباً في تحرير هذا الشأن ومعرفة فنونه»[٦].

---

(١) المفتاح ١٩ ظ، ٢٤ ظ.
(٢) غاية النهاية ١/٢٢٢.
(٣) المفتاح ٢و، ٢ ظ، ٢٤ ظ، ٣١ و.
(٤) الإقناع ١/٤١٥.
(٥) كتاب الصلة ٢/٣٨١.
(٦) معرفة القراء ١/٣٣٦، وانظر: المقرى: نفح الطيب ٢/٦٣٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ووصفه ابن الجزري بأنه «مقرئ محرِّر أُستاذٌ كاملٌ مُتْقِنٌ كبيرٌ رَحَّالٌ»[1].

وهذه الكلمات من هؤلاء العلماء النقَّاد الكبار تدل علىٰ علو منزلة عبدالوهاب القرطبي، علىٰ الرغم من أن مؤلفاته لم تكن ذائعة مشهورة خارج بلاد الأندلس، حتىٰ قال الذهبي «بلغنا أنه...»، وهو أمر يدل على عدم آطلاعه على مؤلفاته فيما نرجح، ولا أريد أن أتعجَّل الأمرَ فيما سيقوله العلماءُ اليوم بعد أن يطلعوا علىٰ واحد من أهم كتبه، ولكني متأكد من أن كلماتهم لن تكون أقل من كلمات العلماء السابقين التي عرضناها.

(١) غاية النهاية ١/٤٨٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كتاب الموضح في التجويد
منهجه ، ومادته ، وتحقيقه

(١) منهج الكتاب

أعني بالمنهج طريقة التبويب لموضوعات الكتاب، ويتميز كتاب الموضح بمنهج واضح تتابع فيه الموضوعات علىٰ نحو محدد، يأخذ فيه كل موضوع مكانه الذي لا تستطيع أن تقدمه عنه أو تؤخره، كما أنك لا تستطيع أن تحذفه من غير أن يصاب الكتابِ بالنقص. والكتاب إلى جانب ذلك مبنيٌّ علىٰ فكرة واضحة تتحدد من خلالها موضوعات الكتاب ويتحدد منهجه.

إن الفكرة التي يستند إليها تأليف الكتاب هي تقسيم اللَّحنِ إلى قسمين: اللحن الجليّ واللحن الخفيّ، وهو أمر سبق إلى تقريره آبن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) حيث قال: «اللحن في القرآن لحنان: جليٌّ وخفيٌّ، فالجليُّ لحن الإعراب، والخفي ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه»[١].

وقد وَضَّحَ علماء ٱلتجويد هذه الفكرة بعد ابن مجاهد، مثل علي بن جعفر السعيدي (ت في حدود ٤١٠) حيث قال: «فاللحن الجليُّ هو أن ترفعَ المنصوبَ، أو تنصبَ المرفوعَ، أو تخفضَ المنصوبَ والمرفوعَ، وما أشبه ذلك. فاللحن الجليُّ يعرفه المقرئونَ والنحويونَ وغيرُهُم مِمَّنْ قد شمَّ رائحة

(١) نقلاً عن الداني: التحديد ٢٢ ظ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العلم. واللحن الخفي لا يعرفه إلا المقرىء المتقن الضابط، الذي تلقَّن من ألفاظ الأستاذين، المؤدي عنهم، المعطي كلَّ حرف حقَّه، غير زائد فيه ولا ناقصٍ منه، المتجنبُ عن الإفراط في الفَتَحات والضَّمَّات والكَسَرات والهَمَزات، وتشديد المشدَّدات، وتخفيف المخفَّفات، وتسكين المسكَّنات، وتطنين النونات، وتفريط المدَّات وترعيدها، وتغليظ الراءات وتكريرها، وتسمين اللامات وتشريبها الغنة، وتشديد الهمزات وتلكيزها»[1].

وعبدالوهاب القرطبي هو أول عالم من علماء التجويد آعتمد علىٰ فكرة تقسيم اللحن في تبويب كتابه، وقد بَيَّنَ ذلك في أول الكتاب حيث قال: «ولما رأيتُ الناشئين مِنْ قَرَأَةِ هذا الزمان وكثيراً من منتهيهم قد أغفلوا آصطلاح ألفاظهم من شوائب اللحن الخفي... رأيت لفَرْطِ الحاجة إلى ذلك وعظم الغَناء به أن أقتضب مقالاً... أذكر فيه معنىٰ اللحن في موضوع اللغة وحدَّه، وحقيقته في العرف والمواضعة، والسبب الذي من أجله عَلِق بالألسنة، وفشا في كلام العرب، وأُبين ما المقصود بالتنبيه عليه والمراد من الإعلان بالتحذير منه، وما الفائدة الحاصلة بذلك، والثمرة المجتناة عنه، ثم أشفع ذلك بالكلام عليه من جهة التفصيل والتقسيم، وأبعث على تجويد القراءة بذكر ما يُستقبح منها ويُستحسن، ويُختار منها ويُستهجن، بقدر الطاقة ومنتهىٰ الوسع والإمكان»[2].

وقد وَضَّحَ المؤلف فكرته تلك في خمسة فصولٍ صَدَّرَ بها كتابه وهي:

فصل: في بيان معنىٰ اللحن في موضوع اللغة.

---

(١) التنبيه علىٰ اللحن ٢٥٩، ٢٦٠.

(٢) الموضح ١٤٤ و.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فصل: في حدِّ اللحن وحقيقتِه في العُرْف والمواضعة وذكر السبب الموجبِ لانتشاره وآستمراره.

فصل: في بيان المراد بالتنبيه علىٰ اللحن الخفي والمقصود بالحضِّ علىٰ اجتناب الألفاظ المستَهْجَنة.

فصل: في ما يستفاد بتهذيب الألفاظ وماذا تكون الثمرة الحاصلة عند تثقيف اللسان.

فصل: في الكلام علىٰ اللحن الخفي والألفاظ المستكرهة من جهة التفصيل وعلىٰ وجه التقسيم.

ولا أجد ضرورة لبيان ما تضمنته هذه الفصول من موضوعات لأنها معروضة بين يدي القارىء يمكن أن يرجع إليها، ولكني سوف أقف عند الفصل الخامس وهو الأخير من هذه الفصول، لأنه تضمن شرحاً مفصلاً لفكرة تبويب الكتاب.

قال المؤلف في هذا الفصل: «قد بَيَّنا أن اللحن الخفي خَلَلٌ يطرأ علىٰ الألفاظ، وإذ قد وَضَحَ ذلك فبنا حاجة إلى تبيين حقيقة ما تتركب منه الألفاظ بالحدِّ، وإيضاحه بالقسمة والحصر، ليكون الخلل الطارىء عليها منقسماً بانقسامها مستوعَباً بآستيعابها.

فنقول: الألفاظ بأسرها إنما تتركبُ من حروف وحركات وسكون[1]، وهذه الأشياء الثلاثة لكل منطوق به كالمادة عنها يأتلف ومنها ينشأ..»[2].

---

(١) السكون ليس له قيمة صوتية، لأن معناه عدم الحركة، وهو تعبير عن حالة الحرف حين لا تكون بعده حركة، وما ذكره المؤلف لا يخرج عن هذا المعنى.

(٢) الموضح ١٤٩ ظ، ١٥٠ و.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبعد أن بَيّن المؤلف حقيقة الحروف والحركات والسكون ختم هذا الفصل بقوله : «وإذ قد وضَحَ ما ذكرناه وبانت حقيقةُ الحروف والحركات والسكون وجب من أجل ذلك أن تكون قسمة ما نحن بصدده علىٰ وفقه وبمقتضاه وحَسَبَه، فنجعل الكلام عليه من ثلاثة أوجه، نودع كل وَجْهٍ منها باباً، نتقصّىٰ فيه ذكر ما نضمّنه إياه، ونستوعب إيراد ما به :

فنستوفي في الباب الأول الكلام علىٰ بسيط الحروف، فنحقق مخارجها ومدارجها وما يتبع ذلك من أحكامها، وننبه علىٰ ما يطرأ عليها من الخلل المستكرَه فيها.

وفي الباب الثاني الكلام علىٰ ما يلزم هذه الحروف عند الائتلاف وما يحدث فيها لذلك، مما يُكْرَهُ ويُخْتَارُ.

وفي الباب الثالث الكلام علىٰ الحركات والسكون، وما الواجب معرفته من ذلك»[1].

هذه هي أُصول المنهج المحدد الذي آتبعه عبدالوهاب القرطبي في دراسة أصوات اللغة العربية في مستوييها البسيط والمركب، ومما يزيد هذا المنهج وضوحاً أن نقف علىٰ عناوين الموضوعات التي عالجها المؤلف في الأبواب الثلاثة السابقة.

الباب الأول: في الكلام على بسيط الحروف

والكلام علىٰ ذلك من وجهين: أحدهما تحقيق ذوات الحروف وذكر

(١) الموضح ١٥١ ظ، ١٥٢ و.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مخارجها وتبيين أحكامها الخاصة بها. الثاني التنبيه علىٰ ما يُكره فيها ويُسترذل من تحريفها.

وقد تحدث عبدالوهاب القرطبي في الوجه الأول عن مخارج الحروف العربية، وعن الحروف المستحسنة والمستقبحة الزائدة على التسعة والعشرين. ثم تحدث عن صفاتها من الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والإطباق والانفتاح، وغير ذلك.

وتحدث في الوجه الثاني عن حروف العربية حرفاً حرفاً، مبيناً خصائصه النطقية التي يتميز بها، وموضحاً الطريقة الصحيحة لنطقه، ومشيراً إلى الانحرافات التي يمكن أن تطرأ عليه في ألسنة الناطقين به [1].

الباب الثاني: في ما يعرض في هذه الحروف من الأحكام عند ائتلافها وتركبها ألفاظاً

تَحَدَّث المؤلف في أوله عن صور تركيب الألفاظ، فمنها ما هو متعذِّرٌ ممتنع، ومنها ممكن ولكنه منبوذٌ مُستكرَه، ومنها ممكن وهو مستحسن مستعمل. وهذا الضرب ٱلمستحسن يعرض فيه عند الائتلاف والتجاور من الأحكام زيادة علىٰ وضع بسيط الحروف، كالمد والتشديد والتليين والإظهار والإخفاء والقلب، وما يدخل من شوائب الحروف بعضها علىٰ بعض بسبب المناسبة بينها والمباينة والمقاربة والمباعدة.

وقد فَصَّل عبدالوهاب القرطبي ٱلقول في الأحكام الستة التي تعرض

---

(١) استغرق هذا الباب أكثر من خمس وعشرين صفحة من مخطوطة الموصل من ورقة ١٥٢ و ـ ١٦٥ ظ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

للأصوات في التركيب، مبيناً حقيقة كل حكم، موضحاً كلامه بالأمثلة من ألفاظ القرآن الكريم وآياته.

وختم الباب بالكلام عن حسن التخلص من دخول شوائب الحروف بعضها على بعض مبيناً أولا السببَ الموجِب له، وموضحاً ذلك بأمثلة وافية. ويريد المؤلف بشوائب الحروف الصفات الصوتية التي تميِّزَ بعض الأصوات عن غيرها مثل الجهر، والتفخيم، والغُنَّة، ونحو ذلك، فإن مجاورة صوت يحمل بعض هذه الصفات لصوت لا توجد فيه يكون سببا لتأثره بتلك الصفة ودخوله مع الصوت المجاور له في الاتصاف بها[1].

الباب الثالث: في الكلام على الحركات والسكنات

بيَّن فيه المؤلف كيفية أداء الحركات بالمحافظة على مقاديرها فلا تختلس حتى تتحول سكونا، ولا تشبع حتىٰ تصير حرفاً، وختم هذا الباب بالكلام على الوقف على آخر الكلمات وأقسامه، مبيناً الرَّوْم والإشمام، مع آستيفاء الأمثلة في كل ذلك[2].

وختم عبدالوهاب القرطبي كتاب (الموضح) بفصل بَيَّن فيه موضوعين:

الأول: كيفية القراءة وما يُستقبح منها وما يُستحسن ويُختار منها ويُستهجن.

الثاني: عيوب النطق ومسترذل اللهجات[3].

---

(١) استغرق الباب الثاني قريباً من ثلاثين صفحة من ورقة ١٦٥ ظ ـ ١٨٢ ظ.

(٢) استغرق الباب الثالث أكثر من عشر صفحات من ورقة ١٨٣ و ـ ١٨٨ و.

(٣) استغرق هذا الفصل من ١٨٨ و ـ ١٩٠ ظ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وآستكمل المؤلف بذلك دراسة أصوات العربية على أساس منهج شامل وواضح ومحدد، لم يدع من موضوعات علم الأصوات النطقي شيئاً إلا أورده ووضَّحَهُ وعَلَّلَهُ وآستشهد عليه ومثّل له. وهذا المنهج لا نجده بهذا الشمول والوضوح والتحديد عند علماء التجويد الذين سبقوا عبدالوهاب القرطبي مثل مكي بن أبي طالب في كتابه (الرعاية لتجويد القراءة) ومثل أبي عمرو الداني في كتابه (التحديد في الإتقان والتجويد)، وكذلك لا نجده عند علماء العربية مثل ابن جني الذي ألف (سر صناعة الإعراب) وضَمَّنَ مقدمته دراسة الأصوات العربية، ثم تغلب عليه بعد ذلك الدراسة الصرفية واللهجية.

لقد استفاد القرطبي من مادة هذه المصادر لكنه استطاع أن يصوغها على نحو جديد متميز.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٢) مادة الكتاب

أعني بالمادة الأفكار التي عرضها المؤلف في أبواب الكتاب، والبحث فيها من ناحيتين: الأولىٰ المصادر التي جمع منها المؤلف هذه المادة. والثانية القيمة العلمية لها.

مصادر الكتاب

أما المصادر التي جمع منها المؤلف مادة كتابه فهي كثيرة تكاد تشمل كل ما هو معروف في عصر المؤلف من مؤلفات في هذا الموضوع، ولكنه لم يصرح بمصادره التي ينقل منها مباشرة إلا مرات قليلة، فذكر سيبويه عدة مرات وهو ينقل من الكتاب[١]، وذكر الخليل وهو ينقل من العين[٢]، وذكر السيرافي وهو ينقل من شرحه على كتاب سيبويه[٣]، وذكر السعيدي مرة وهو ينقل من كتابه التنبيه علىٰ اللحن الجلي واللحن الخفي[٤]، وذكر شيخه الأهوازي مرتين[٥]. وهو يذكر أسماء عدد آخر من العلماء لكنهم ليسوا من مصادره المباشرة.

إن الوقوف علىٰ كتب دراسة الأصوات العربية آلتي عاش مؤلفوها قبل عبدالوهاب القرطبي تكشف عن مقدار استفادته من تلك الكتب، وإن لم

(١) الموضع ١٥٠ ظ، ١٥٢ و، ١٥٤ ظ، ١٧٨ و.
(٢) الموضع ١٥٣ و، ١٥٨ و.
(٣) الموضع ١٥٣ ظ.
(٤) الموضع ١٨٩ ظ.
(٥) الموضع ١٨٨ ظ، ١٨٩ و.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يصرح هو بذلك، والكتب المعروفة لدينا التي عالجت موضوع الأصوات اللغوية بعد سيبويه حتى عصر المؤلف هي:

١ ــ كتاب سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ).

٢ ــ كتاب التنبيه علىٰ اللحن الجلي واللحن الخفي، لأبي الحسن علي بن جعفر السعيدي المتوفىٰ في حدود ٤١٠هـ.

٣ ــ كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ).

٤ ــ كتاب التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو عثمان بن سعيد آلداني آلمتوفى سنة ٤٤٤هـ.

إن من الثابت أن عبدآلوهاب القرطبي أفاد كثيراً من هذه الكتب وإن لم يصرح هو بنقله منها، وهذه الإفادة لا تغض من قيمة ما قدَّمه في هذا الكتاب، فإنه آستطاع أن يصوغ المادة التي آستقاها من تلك الكتب صياغة جديدة له فيها كثير من النظر وآلتصرف، بحيث صارت تبدو وكأنها مادة جديدة لا يكاد الناظر يكتشف أصولها السابقة بسهولة، وليس المطلوب أن يقدم العالم دائماً شيئاً جديداً لا صلة له بما قدمه السابقون. وهذه أمثلة لما أفاده عبدالوهاب القرطبي من الكتب الأربعة المذكورة.

١ ــ سر صناعة الإعراب ـ لابن جني

قول المؤلف: «فالحروف هي مقاطع تعرض للصوت الخارج مع النَّفَس ممتداً مستطيلاً فتمنعه عن آتصاله بغايته، فحيث ما عرض ذلك المقطع سُمِّيَ حرفاً وسُمِّيَ ما يسامِتُهُ ويحاذِيه مِن الحلق والفم واللسان

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والشفتين مخرجاً»[1] يمكن أن نجد فكرته في قول ابن جني: «اعلم أن الصوت عَرَضٌ يخرج مع النَّفَس مستطيلاً، حتىٰ يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن آمتداده واستطالته، فيسمىٰ المقطع أينما عرض له حرفاً»[2].

وقول المؤلف: «وأما الحركات فهي أبعاض حروف المد واللين، التي هي الألف ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، والواوُ والياءُ إذا كان ما قبلهما منهما، وإذا كانت هذه الحروف ثلاثةً وجب أن تكون الحركات التي هي أبعاض لها ثلاثاً، وهي الضمة والكسرة والفتحة، فالضمة بعض آلواو، والكسرة بعض الياء، والفتحة بعض الألف. . .»[3] ـ مقتبس من قول ابن جني: «اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو. . .»[4]

وقول المؤلف: «وللحروف آنقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض، فالمستعلية سبعة وهي: الخاء والغين والقاف والضاد والطاء والظاء والصاد، وما عداها من الحروف منخفض»[5]، منقول بنصه من كلام آبن جني[6].

---

(١) الموضح ١٥٠ و.
(٢) سر صناعة الإعراب ١/٦.
(٣) الموضح ١٥٠ و.
(٤) سر صناعة الإعراب ١/١٩.
(٥) الموضح ١٥٦ ظ.
(٦) سر صناعة الإعراب ١/٧١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢ ـ التنبيه على اللحن ـ للسعيدي

نقل المؤلف رواية عن السعيدي من كتابه (التنبيه على اللحن) وصَرَّحَ بآسمه في ذلك الموضع[١] ولكنه في الواقع نقل عنه في أكثر من موضع من غير أن يُصَرِّح بآسمه، فمن ذلك قوله: «إذا كانت لاماً من الفعل وبعدها نون فأحسنْ خلعها وأَجِدْ إظهارها وفكها وإلا صارت نونا، كقوله تعالى: ﴿أنزلنا﴾ و﴿جعلنا﴾... وكيفية اللفظ بها أن تُلْصِقَ لسانك بمخرج اللام من الحنك الأعلى، ثم تلفظ بالنون محركة أبين حركة وأخفها، لئلا تضطرب عند خروج النون فتزعج...»[٢] فإنه مقتبس من قول السعيدي: «ومما يحفظ أيضاً تخليص اللامات إذا سكنت عند النونات، وتخفيف النونات بعدها، في مثل قوله: ﴿أنزلنا﴾... ويحتاج في ذلك إلى حذق لأن كثيراً من الناس ربما يتكلف لسكونها فيحركها وهو لا يدري، فإذا أردت اللفظ بها على حسب ما يجب ألصقت طرف لسانك بما يليه من الحنك، من مخرج اللام، ثم نطقت بنون، فتحرك بها لسانك حركة خفيفة من غير أن تضطرب اللام عند خروج النون، فإن ذلك يؤدي إلى الحركة»[٣].

وقول المؤلف: «إذا سكنت عند الفاء والواو في مثل قوله تعالى: ﴿يَمُدُّهُمْ في﴾.. فأظهر غنتها، وأَجِدْ إسكانها، وتوقَّ إزعاجها وسَبْقَ الحركة إليها بأن تُطْبِقَ شفتيك وتُلْحِقَ ثَنِيَّتَيْك بمخرج الفاء وتضم شفتيك على الواو عند انفتاح شفتيك على الميم في وقت واحد، ومن غير إبطاء يؤول إلى التشديد، ولا آضطراب يوهم الإزعاج والتحريك»[٤] ـ مقتبس من قول

---

(١) الموضح ١٨٩ ظ، وانظر: التنبيه ٢٦١.

(٢) الموضح ١٧٤ ظ، ١٧٥ و.

(٣) التنبيه ٢٧٦.

(٤) الموضح ١٧٦ و، ١٧٦ ظ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السعيدي: «ومما يحفظ أيضاً إسكان الميم الساكنة إذا أردت إظهارها عند الفاء والواو، في مثل قوله تعالىٰ، عند الفاء: ﴿ويمدهم في طغيانهم﴾ . . . وما أشبه هذه الحروف، يلفظ بهذه الميمات كلها ساكنة، ويتوقّىٰ فيها من الحركة، فإذا أطبقت شفتيك للميم وأردت النطق بالفاء ألحقت ثنيتيك بمخرج الفاء من الشفة السفلىٰ، وليكن ذلك عند انفتاح شفتيك من الميم في وقت واحد، من غير اضطراب بينهما ولا إبطاء، فإن ذلك يؤدي إلى تحريك الميم»[1].

وقول المؤلف: «وإذا كانت مشددة وقبلها ضمة وجب أن تختلس الضمة ولاتزاد علىٰ لفظها كقوله تعالى: ﴿ذُو الْقُوَّةِ المتين﴾. . . فوجب أن يكون مقدار هذه الضمة بمقدار ضمة القاف من قُدَّ والصاد من صُدَّ»[2] ـ منقول بنصه من كتاب (التنبيه على اللحن) للسعيدي[3].

٣ ـ الرعاية لتجويد القراءة ـ لمكي

قول المؤلف: «وأما المتصل فالواو، وذلك لأن الواو تهوي في الفم لما فيها من اللين حتىٰ تتصل بمخرج الألف»[4] ـ منقول بنصه من كتاب (الرعاية) لمكي[5] وكذلك كلام المؤلف عن الحرف الراجع[6]. منقول بنصه من كتاب (الرعاية) لمكي[7].

---

(١) التنبيه ٢٨٢، ٢٨٣.
(٢) الموضح ١٨٤ ظ.
(٣) التنبيه ٢٦٩، ٢٧٠.
(٤) الموضح ١٥٨ و ـ ١٥٨ ظ.
(٥) الرعاية ١١٣.
(٦) الموضح ١٥٨ ظ.
(٧) الرعاية ١١٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقول المؤلف: «إذا آجتمعت الشين والجيم في مثل قوله تعالى: ﴿إن شجرة الزقوم﴾، ﴿فيما شجر بينهم﴾ فَبَيِّنِ الشين جهدك، لأنهما أُختان في المخرج، إلا أن الجيم أقوىٰ للشدة والجهر، والشين أضعف للرخاوة والهمس»[1] ـ مقتبس من قول مكي: «وإذا وقع بعد الشين جيم وجب أن تبيِّن الشين، لئلا تقرب من لفظ الجيم، لأنها أختها ومن مخرجها، لكن الجيم أقوىٰ منها، لأنها مجهورة شديدة، وذلك نحو قوله: ﴿فيما شجر بينهم﴾ و﴿إن شجرة الزقوم﴾ و﴿إنها شجرة تخرج﴾ وشبه ذلك»[2].

٤ ـ التحديد في الإتقان والتجويد ـ للداني

يكاد هذا الكتاب يكون أهم مصدر من مصادر عبدالوهاب القرطبي في الموضح، لكنه لم يصرح بنقله عنه، ولا مره واحدة، ولدينا عشرات الأمثلة التي أفاد فيها مؤلف الموضح من كتاب التحديد.

فكلام المؤلف عن ترقيق الراء وتفخيمها منقول بجملته من كتاب (التحديد) للداني[3]. وأكتفي بالإشارة إلى هذه الفقرة من كلام عبدالوهاب القرطبي في هذا الموضوع: «فإن كانت الكسرة عارضة أو وقع بعد الراء حرف استعلاء مفتوح نحو ﴿أم آرتابوا﴾ و﴿إن آرتبتم﴾، ﴿إلا لمن آرتضىٰ﴾، ﴿يا بُنيّ آركب معنا﴾... فلا خلاف في تفخيمها»[4]، فهي منقولة حرفياً من كتاب (التحديد) للداني[5]

---

(١) الموضح ١٨٢ ظ.
(٢) الرعاية ١٤٩.
(٣) الموضح ١٦١ و ـ ١٦٢ و، والتحديد ٣٦ ظ ـ ٣٨ و.
(٤) الموضح ١٦١ ظ.
(٥) التحديد ٣٧ ظ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقول المؤلف عن النون الساكنة إذا أُدغمت في مثلها أو في الميم: «قال: ابن مجاهد: لا يقدر أحد أن يأتي بـ (عَمَّنْ) بغير غنة، لغنة الميم. قال ابن كيسان: إذا أُدغمت النون في الميم فالغنة غنة النون، وقال غيره: الغنة غنة الميم لأن النون قد زال لفظها بالقلب وصار مخرجها من مخرج الميم، فالغنة للميم لا شكَّ، لا لها»[1] ـ مقتبس من قول الداني: «حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا ابن مجاهد قال: لا يقدر أحد أن يأتي بـ (عَمَّنْ) بغير غنة، لعلة غنة الميم. قال ابن كيسان: إذا أدغمت النون في الميم فالغنة غنة النون، وقال غيره: الغنة للميم، وبذلك أقول، لأن النون قد زال لفظها بالقلب، فصار مخرجها من مخرج الميم، فالغنة لا شكَّ للميم، لا لها»[2].

وقول المؤلف: «وبالجملة الحروف المهموسة إذا لقيت الحروف المجهورة، والمجهورة إذا وليتها المهموسة وَجَبَ أن يُتعَمَّلَ لتلخيصها وبيانها لئلا ينقلب المجهور إلى المهموس، ويدخل المهموس على المجهور...»[3] ـ مقتبس من قول للداني بالألفاظ نفسها[4].

وقول المؤلف: «وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة مَنْ يُحْسِنُهُ بفكه»[5]. هو قول مشهور للداني، ونصه: «وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة مَنْ تدَبَّره بفكه»[6].

* * *

وهناك مصدر آخر آستفاد منه عبد الوهاب القرطبي فائدة ليست قليلة،

(١) الموضح ١٧١ و.
(٢) التحديد ٢١ ظ.
(٣) الموضح ١٨٢ ظ.
(٤) التحديد ٢٩ و.
(٥) الموضح ١٨٩ و.
(٦) التحديد ٢ و.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهـو يسبق هذه المصـادر الأربعة، وأعني بـه شرح كتـاب سيبويـه لأبي سعيد السيـرافي المتوفى سنـة ٣٦٨هـ، وسبق أن أشرت إلى أنـه صرح بـالنقل عن هذا المصدر، لكن ما أغفل المؤلف التصريح فيه بالنقل شيء كثير وهذه أمثلة قليلة تشير إلى ذلك.

قول المؤلف: «وأما همزة بين بين فإن سيبويه عدّها حرفاً واحدا، وكان ينبغي علىٰ التحقيق أن تعـد ثلاثـة أحرف»[1] ـ ملخص من قـول السيـرافي: «وأما الهمزة التي بين بين [فإن] سيبويه عدّها حرفـاً واحداً وينبغي عنـدي في التحقيق أن تعد ثلاثة أحرف...»[2].

وقول المؤلف: «وأما الكاف التي بين الجيم والكاف، فذكر أبو بكر بن دريد أنها لغة في اليمن، يقولـون في جمل: گمـل، وهي كثيرة. وقـد يسمع مِنَ ٱلعوام مَنْ يقول: گـمل ورگل، في جمل ورجل، وهي عند أهل المعـرفة معيبـة مرذولـة»[3] ـ ملخص على نحو غيـر دقيق من قول السيـرافي: «فـأولها الكاف التي بين الجيم والكاف، وقد خبّرنا أبو بكر بن دريد أنها لغة في اليمن يقولون في جمـل: گمل، وهي كثيـرة في عوام أهـل بغداد، يقـول بعضهم: گمـل ورگـل في جمـل ورجـل، وهي عنـد أهـل المعـرفـة منهم معيبـة مرذولة»[4].

وهـا هنـا سؤال تلزم الإشـارة إليـه قبـل أن نتـرك الحـديث عن مصـادر عبـدالوهـاب القرطبي في المـوضح)، وهـو مـا الـدافـع إلى عـدم تصـريحـه بالمصادر التي ينقل عنها في كثيـر من مواضيـع الكتاب؟ لعـل المعاصـرة هي

(١) الموضح ١٥٣ ظ.
(٢) شرح كتاب سيبويه ٤٤٦/٦.
(٣) الموضح ١٥٥ و.
(٤) شرح كتاب سيبويه ٤٤٨/٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التي منعته من التصريح باسم مكي والداني، وهما من طبقة شيوخه ومن علماء بلده الأندلس. وتصريحه بمصادره ما كان يغض شيئا من قيمة جهده العظيم في الكتاب، على أنه ينبغي أن نتذكر أن عبدالوهاب القرطبي كان مقتصداً في ذكر مصادره في الكتاب، حتىٰ شيخه الكبير أبو علي الأهوازي لم يذكره إلا مرتين في الكتاب، فقد كان مَعْنِيًّا بتقرير المادة العلمية مهما كان مصدرها وأياً كان قائلها.

القيمة العلمية لمادة الكتاب:

١ ــ إن آعتماد عبدالوهاب القرطبي علىٰ المصادر التي ألّفها علماء العربية وعلماء التجويد السابقون له لا تقلل من قيمة كتابه وأهميته، فالموضح ليس نسخة من كتاب الرعاية لمكي ولا التحديد للداني، وإنما هو تأليف جديد جمع فيه مؤلفه أحسن مافي أبحاث آلسابقين، وصاغها وفق منهج جديد مبتكر.

٢ ــ إن قِدَمَ آلعهد بهذا الكتاب، إذ قد مضىٰ على تأليفه ألفُ سنة إلا خمسين عاماً تقريبا، لم يفقده قيمته العلمية، وذلك لأنه يتحدث عن أصوات العربية آلفصحىٰ ويبين خصائصها النطقية وأحكامها التركيبية، والعربية الفصحىٰ منذ أن نزل القرآن الكريم بها حافظت على أصواتها من التغير والتبدل إلى حد كبير، فالكتاب إذن يعالج أصوات اللغة التي نكتب بها وندرس بها ونستعملها في كثير من مظاهر حياتنا الجادة، كما أننا نقرأ القرآن الكريم بها، والكتب ذات القيمة العلمية التي تعالج موضوع الكتاب لا تزال قليلة في العربية، والكتاب من هذه الناحية يسد بعض الفراغ الحاصل بسبب ذلك.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣ ــ إن المنهج الذي سار عليه المؤلف في دراسة أصوات اللغة دراسة تجريدية أولاً تعتني ببيان مخارج الأصوات وصفاتها، ثم دراستها وهي مؤتلفة في التركيب المنطوق يجعل مادة الكتاب مفيدة إلى حد كبير، ومناسبة لتعليم النطق الصحيح.

٤ ــ إن الكتاب لا يتميز بمنهجه فقط، وإنما نجد للمؤلف نظرات عميقة في فهم الظواهر الصوتية، فكلامه عن ظواهر المد والتشديد والتليين والإظهار والإخفاء والقلب في الباب الثاني جاء واضحاً وعميقاً ومبيِّناً بالأمثلة. وختم المؤلف الباب الثاني بالحديث عن الشوائب الصوتية التي تدخل على الحروف بالتجاور في التركيب، ونبَّهَ إلى ما يمتنع منها وإلى ما يجوز، وهي من الموضوعات التي أولاها المؤلف عناية لا يشاركه فيها مؤلف آخر، وتعد من دقائق علم الأصوات اللغوية.

٥ ــ الحركات أصوات لها دور كبير في بناء ألفاظ اللغة، فلا تخلو كلمة منها أو من أصولها: حروف المد الثلاثة، وقد أولىٰ عبدالوهاب القرطبي الحركات عناية كبيرة، فجعل الباب الثالث (في الكلام علىٰ الحركات والسكون)، وهذا شيء يكاد ينفرد به كتاب (الموضح) من بين كتب علم التجويد القديمة، والقرطبي حين يتحدث عن الحركات كان يستند إلى فهم دقيق لهذه الأصوات، وإدراك صحيح للعلاقة بينها، وهو ما عَبَّرَ عنه بهذه الفقرة التي صدَّر بها الباب، والتي تصلح أن تكون قانوناً في نطق هذه الأصوات: «فنقول الذي ينبغي أن يعتمده القارىء من ذلك أن يحفظ مقادير الحركات والسكنات، فلا يُشبِع الفتحة بحيث تصيرُ ألفاً، ولا الضمة بحيث تخرج واواً، ولا الكسرة بحيث تتحول ياءً، فيكون واضعاً للحرف موضع الحركة، ولا يوهنها ويختلسها ويبالغ فيضعف الصوت عن تأديتها ويتلاشىٰ النطق بها وتتحول سكوناً».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦ ــ إن المقدمة التي كتبها عبدالوهاب القرطبي لكتاب الموضح والمتمثلة في الفصول الخمسة التي تحدث فيها عن اللحن في اللغة والاصطلاح وعن اللحن الخفي والجلي، والأسباب التي أدت إلى ظهور اللحن الخفي، شيء تميز به كتاب الموضح، فالبحث عن أسباب الانحرافات الصوتية المتمثلة بظاهرة اللحن الخفي لم يلتفت إليها الباحثون قبل عبدالوهاب القرطبي، ولم يدخلوها في كتبهم.

وكذلك الفصل الذي ختم به آلمؤلف الكتاب في ذكر كيفية القراءة وبيان ما يستقبح منها وما يستحسن ويختار منها ويستهجن، يُعَدُّ خاتمة متميزة لكتاب يدرس أصوات اللغة ويعالج ظواهر النطق. والوقوف علىٰ الانحرافات اللهجية والعيوب النطقية أمر متمم لمعرفة مخارج الأصوات وصفاتها وأحكامها الناشئة لها من التركيب.

٧ ــ إن الكتاب يثير المشكلات الصوتية ذاتها التي أثارتها جهود علماء العربية السابقين، المتمثلة في وصف الهمزة والقاف والطاء بالجهر، وفي كيفية نطق الضاد العربية، وهذه قضايا وقف عندها علماء الأصوات المحدثون وأشبعوها بحثاً.

٨ ــ لا يتوقع الدارس المنصف أن يكون كتاب (آلموضح) الكتاب الذي يغنينا عن غيره من الكتب في كل شيء في مجال دراسة الأصوات، لأن هذا الكتاب كتب قبل قرون كثيرة، ولأن علم الأصوات قد توسعت دراسته في عصرنا توسعاً كبيراً جداً، ويظل الدرس الصوتي العربي في حاجة إلى نتائج الدرس الصوتي الحديث.

إن كتاب (الموضح) يقف في مقدمة الكتب التي عنيت بدراسة أصوات اللغة العربية، من الناحية التاريخية أولاً، فالعربية تفخر بهذا الكتاب وأمثاله

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التي كتبت قبل ألف سنة، وهي على هذه الدرجة من النضج في دراسة علم الأصوات، ومن الناحية الموضوعية ثانياً لأن الكتاب يقدِّم دراسة شاملة لقضايا علم الأصوات اللغوية، لا يقلل من قيمتها الملاحظات القليلة التي يمكن أن يوردها علماء الأصوات المحدثون حولها.

هذه هي الخطوط العريضة لمادة كتاب (الموضح)، وهي كافية في بيان أهمية هذا الكتاب، ولا أجد المكان يتسع للدخول في تفصيلات الأفكار الصوتية التي أوردها عبدالوهاب القرطبي، فهي معروضة بين يدي القارىء، وقد يكون ذلك مناسباً في بحث منفرد يخصص لبحث الأفكار الصوتية في هذا الكتاب.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٣) تحقيق الكتاب

أ ـ مخطوطات الكتاب:

هناك ثلاث نسخ مخطوطة معروفة للكتاب اليوم، وهي :

١ ـ مخطوطة المكتبة الملكية في برلين، ورقمها (499.spr. 391)[١] وهي تتألف من سبع وستين ورقة، مكتوبة بخط النسخ الواضح، وفي الصفحة الواحدة تسعة عشر سطراً، وقد كتبها محمود بن أحمد بن عثمان، وهي تحمل في خاتمتها هذا التاريخ (يوم السبت تاسع عشر ربيع الآخر، سنة خمس وثمانين وسبع مئة).
وقد كتب في صدرها عنوان الكتاب (الموضح في التجويد)، ولكنها تخلو من اسم المؤلف.

٢ ـ مخطوطة مكتبة رضا في رامبور في الهند، ورقمها (٢٨٣ التجويد) وهي مكتوبة بخط النسخ، وتتألف من ٦٦ ورقة (١ ظ ـ ٦٦ و)، وعدد سطور الصفحة الواحدة ١٧ سطراً، وهي بخط الحافظ عناية الله، ويرجع تاريخ نسخها إلى القرن الثاني عشر الهجري. وجاء اسم الكتاب فيها هكذا (الموضح في التجويد)، وكذلك اسم المؤلف: أبو القاسم عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب القرطبي، حسب ما ورد في فهرس مخطوطات المكتبة[٢].

---

(١) انظر: و. الورد: فهرس مخطوطات المكتبة الملكية في برلين (بالألمانية) ١/ ١٩٤.

(٢) انظر: امتياز علي عرشي: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة رضا بالإنجليزية ١/ ١٣٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣ ـ مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، وهي ضمن مجموع يحمل رقم (٢٢/٢ مدرس الحجيات). وفي المجموع أكثر من عشرين كتاباً ورسالة في علوم القرآن[١]. ويستغرق كتاب الموضح سبعاً وأربعين ورقة (١٤٤ ـ ١٩٠) من المجموع المذكور، وفي كل صفحة واحد وعشرون سطراً، وهي مكتوبة بخط واضح مقروء، ولم يذكر في آخرها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ، وجاء في آخر الكتاب الذي يسبق كتاب (الموضح) في المجموع المخطوط أنه بخط عبدالرحيم بن عبدالرحمن ابن محمد الحافظ، وقد فرغ منه في يوم الخميس سابع شهر رجب من سنة ثمان وثمانين وسبع مائة. وقد يكون هذا الناسخ هو الذي كتب (الموضح) في تاريخ مقارب للتاريخ المذكور. وتحمل المخطوطة اسم الكتاب في أول صفحة منها وكذلك في آخرها، ولكنها لم يذكر فيها اسم المؤلف.

ب ـ تحقيق نسبة الكتاب:

١ ـ يكاد كتاب (الموضح في التجويد) لعبد الوهاب القرطبي يكون مجهولاً في المصادر القديمة، فلم يرد له ذكر فيها إلا ما قاله ابن الجزري: «أبو القاسم عبدالوهاب بن عبدالوهاب بن محمد القرطبي، مؤلف كتاب الموضح»[٢]. جاء ذلك في ترجمة أبي علي الأهوازي، وهو يُعَدِّدُ مَنْ قرأ عليه، وليس في ترجمة عبدالوهاب القرطبي نفسه. وهي إشارة مفيدة على الرغم مما وقع في اسم المؤلف من تقديم وتأخير، مرجعه السهو فيما نرجح.

(١) انظر: سالم عبدالرزاق أحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ١١٤/٣.

(٢) غاية النهاية ٢٢١/١ ـ ٢٢٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ونقل ابن الجزري بعض فصول مقدمة كتاب الموضح في كتابه (التمهيد في علم التجويد) وذلك في الباب الرابع من كتابه الذي عقده في بيان معنى اللحن في اللغة والاصطلاح[1]، وكذلك الفصل الذي عقده (فيما يستفاد بتهذيب الألفاظ وما تكون الثمرة الحاصلة عند تقويم اللسان) منقول من كتاب (الموضح)[2]. وإن لم يصرح ابن الجزري بذلك.

٢ ـ أول نسخة عَرَفَها المحدثون من كتاب (الموضح في التجويد) هي نسخة مكتبة برلين، وذلك منذ صدور فهرس المكتبة سنة ١٨٨٧م، حيث جاء في الجزء الأول (ص ١٩٤) منه وصف كامل للمخطوطة، ولكنها كانت مجهولة المؤلف.

ثم عُرِفَتْ بعد ذلك مخطوطة مكتبة رضا في مدينة رامبور بالهند منذ أن صدر فهرس المخطوطات العربية في المكتبة سنة ١٩٦٣م. وجاء وصف مخطوطة الكتاب في الجزء الأول (ص ١٣٢ ـ ١٣٣). ونقل واضع الفهرس بداية مخطوطة الكتاب الذي تحتفظ به المكتبة، وهو يطابق بداية مخطوطة برلين، وهذه ملاحظة مهمة، لأن مخطوطة مكتبة رضا جاء فيها ذكر اسم مؤلف الكتاب، وهو أمر يجعلنا نعتقد أن المخطوطتين نسختان لكتاب واحد، مؤلفه عبدالوهاب القرطبي، لا سيما أن فهرس مكتبة (رضا) أشار إلى أن للكتاب نسخة أخرىٰ هي مخطوطة مكتبة برلين.

وعُرِفَتْ مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة في الموصل سنة ١٩٧٦م بعد صدور الجزء الثالث من فهارس مخطوطات المكتبة، وهو لا يحمل أية إضافة

---

(١) التمهيد ٧٥ ـ ٧٨، وانظر: الموضح ١٤٤ ظ.

(٢) التمهيد ٥٧ ـ ٥٨، وانظر: الموضح ١٤٩ و.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بصدد تحديد مؤلف الكتاب، لأن النسخة خالية من أية إشارة إلى المؤلف، لكنها تتطابق في مادتها مع نسخة برلين وذلك بعد الموازنة بين النسختين.

٣ ــ ذكر مؤلف (الموضح) في آخر الكتاب في فصل (كيفية القراءة) أن القرآن يُقْرَأُ علىٰ عشرة أضرب من القراءة: خمسة منها نهىٰ أئمة القراءة عن الإقراء بها. وهي: الترعيد والترقيص والتطريب والتلحين والتحزين، وخمسة أجازوا الإقراء بها، وهي: التحقيق واشتقاق التحقيق والتجويد والتمطيط وآلحدر، ويفهم من سياق الكلام أن المؤلف نقل ذلك عن أبي علي الأهوازي الذي ورد ذكره في هذا الفصل مرتين[١]

ونقل ابن الباذش في كتابه (الإقناع في القراءات آلسبع) رواية تقسيم القراءة إلى عشرة أضرب على هذا النحو: «فأما الأقسام التي ذكرها الأهوازي فحدثني بها أبو الحسن بن كرز، بقراءتي عليه. قال: حدثنا أبو القاسم بن عبدالوهاب، قال شيخنا الأهوازي: اعلم أن القرآن يُقْرَأُ علىٰ عشرة أضرب...»[٢].

وهذه الرواية تؤكد أن كتاب (الموضح) هو من تأليف عبدالوهاب القرطبي الذي أورد رواية الأهوازي في كتابه، ونقلها عنه تلامذته مثل أبي الحسن علي بن أحمد بن كرز الذي رواها عنه ابن الباذش وذكرها في كتابه (الإقناع).

٤ ــ إن أسماء العلماء الذين ورد ذكرهم في (الموضح) كلهم ممن عاش قبل عبدالوهاب القرطبي المتوفىٰ سنة (٤٦١هـ) ويفهم من عبارة المؤلف

---

(١) انظر: الموضح ١٨٨ و ـ ١٨٩ و.
(٢) الإقناع ١/٥٥٤ ـ ٥٥٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حين ذكر أبا علي الأهوازي أنه أحد تلامذته، وهو أمر ينطبق على عبدالوهاب القرطبي الذي تتلمذ على الأهوازي في دمشق في أثناء تجوله في ديار المشرق.

ومن كل هذا يتأكد لدينا أن كتاب (الموضح في التجويد) هو من تأليف عبدالوهاب القرطبي، وليس هناك ما يدعو إلى الشك في صحة ما جاء في مخطوطة مكتبة (رضا) في رامبور بالهند من أن الكتاب من تأليفه، وليس هناك ما يدعو إلى الشك في صحة نسبة ابن الجزري لكتاب (الموضح) إليه أيضاً.

جـ ـ منهج التحقيق

أول صلتي بهذا الكتاب كانت من خلال ما ورد عنه في فهرس مخطوطات المكتبة الملكية في برلين، وقد حاولت الحصول على مخطوطته التي تحتفظ بها المكتبة ولكن ذلك تأخر بعض الشيء. ثم عثرت على اسم الكتاب في فهارس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل وسافرت إلى الموصل لأطمئن على أن مخطوطة الموصل هي نسخة من كتاب (الموضح) المذكور، وقد تأكد لي ذلك، وأمكنني الحصول على نسخة مصورة منها بمساعدة الأخ الكريم الأستاذ سالم عبدالرزاق أحمد، أمين المكتبة في ذلك الوقت. كما وصلتني بعد ذلك نسخة مصورة عن مخطوطة برلين.

ولما عرفت من فهرس المخطوطات العربية في مكتبة (رضا) بمدينة رامبور في الهند وجود نسخة ثالثة من الكتاب في المكتبة المذكورة، تحمل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اسم المؤلف، حاولت الحصول عليها ولكن اكتشفت أن ذلك أمر دونه خَرْط القتاد. ولقد لجأت إلى الطرق الرسمية والشخصية ولكن دون جدوى[1].

وعدت بعدئذ إلىٰ مخطوطتي الموصل وبرلين لأقوم بتحقيق نص الكتاب عنهما، وقد أدهشني التطابق الكبير بين نص المخطوطتين وتشابه ضبط الكلمات في كثير من المواضع، وفوق كل ذلك وجود أخطاء وتصحيفات متطابقة في النسختين. ولولا أني وجدت أن في إحداهما سقطات ليست في الأخرى لقلت إن واحدة منهما قد نسخت من الأخرى، ولكن وجود زيادات صحيحة في كل منهما ينفي هذا الاحتمال ويجعل احتمال أن تكونا منسوختين عن أصل واحد هو الراجح في تفسير ذلك التطابق بينهما حتىٰ في التصحيفات والأخطاء[2].

ومن ثَمَّ آعتمدتُ علىٰ المخطوطتين معاً في إخراج نص الكتاب، وقد جريت على تثبيت الصورة الراجحة لديَّ في ما اختلفت فيه النسختان، وأُشير إلىٰ مافي النسخة الثانية في الهامش، وقد رمزت لنسخة الموصل بالحرف (ل)، ولنسخة برلين بالحرف (ن).

---

(١) أرسلت آلمكتبة المركزية لجامعة بغداد طلبا إلى مكتبة (رضا) مباشرة من أجل تصويرها فلم نحصل علىٰ جواب، كذلك كتبتُ رسالة إلى معهد المخطوطات العربية في الكويت أطلب مساعدته في ذلك ولم يصل إليه شيء، واستعنت بالأخ الدكتور عبدالعلي عبدالحميد مدير قسم التحقيق والبحث العلمي في الدار السلفية بمدينة بومباي في الهند، وقد بذل جهداً مشكوراً من أجل الحصول على صورة من مخطوطة الكتاب، ولكن ذلك الجهد اصطدم بعقبة غلق المكتبة والتحفظ عليها لأمر يتعلق بسلامة مخطوطاتها، وذلك حسب رسالته إلي في ١٩٨٦/٦/١٧م.

(٢) تميزت نسخة برلين بوجود مقدمة تتضمن الحمد لله والصلاة على نبيه ﷺ، والدعاء، وهي مقدمة ساقطة من نسخة الموصل، وقد سقطت ورقة من نسخة برلين تقع بين الورقتين المرقمتين (١١ و١٢)، ويبدو أن سقوط هذه الورقة من المخطوطة قديم، لأن الأرقام الأوروبية المثبتة على أوراق النسخة تجري بشكل متسلسل لا نقص فيه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد آلتزمت في التحقيق بتخريج الكلمات والعبارات والآيات القرآنية الواردة في النص، حيث وقعت ومهما تكررت، إلا إذا تكررت في صفحة واحدة، وقد أخذ ذلك مني جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً، وقد كان (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) لمحمد فؤاد عبدالباقي خير معين لي في تلك المهمة، فرحم الله مؤلفه ورضي عنه.

كذلك حاولت تخريج النصوص التي نقلها المؤلف من مصادرها كلما أمكنني ذلك، وقد أُشير إلى مظان الفكرة التي يتحدث عنها، إذا لم أتأكد من المصدر الذي نقل منه، كذلك خرّجت الأبيات الشعرية والأقوال ما أمكنني ذلك وما أسعفتني المصادر، وترجمت للأعلام الواردة في الكتاب في الهوامش في أول مرة يرد فيها العلم.

وصنعت في آخر الكتاب فهرساً للأعلام، وآخر للمصطلحات الصوتية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

S. No. & Subject	Accn. No.	Title of Work	Name of Author	Name of Commentator
283 a't-Tajwid.	8123 M.	al-Mūḍiḥ fi't-Tajwid	Abu'l-Qāsim 'Abdu'l-Wahhāb b. M. b. 'Abdi'l-Wahhāb al-Qurṭubī (d. 461/1069).	

Material		Size, folios &c		Condition	
P.	'Ar. (Naskh).	S. 23 × 14.8; F. 66 (1b-66a); L. 17.	C.	Good. Worm-eaten. 12th/18th Cent.	The second copy in the world of a rare work. Transcribed by Ḥāfiẓ 'Ināyatullāh, with headings in bold Naskh. Beg. بسم الله ـــ انه بذلك جدير و عليه قدير ـ و بعد فان من حق التاليفات ان تكون مبرئة آه ـ See al-Jazarī 1/220 & Berlin 1/194.

صورة ما جاء في فهرس المخطوطات العربية في مكتبة (رضا) بمدينة رامبور عن كتاب (الموضح في التجويد) ج ١ ص ١٣٢ - ١٣٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

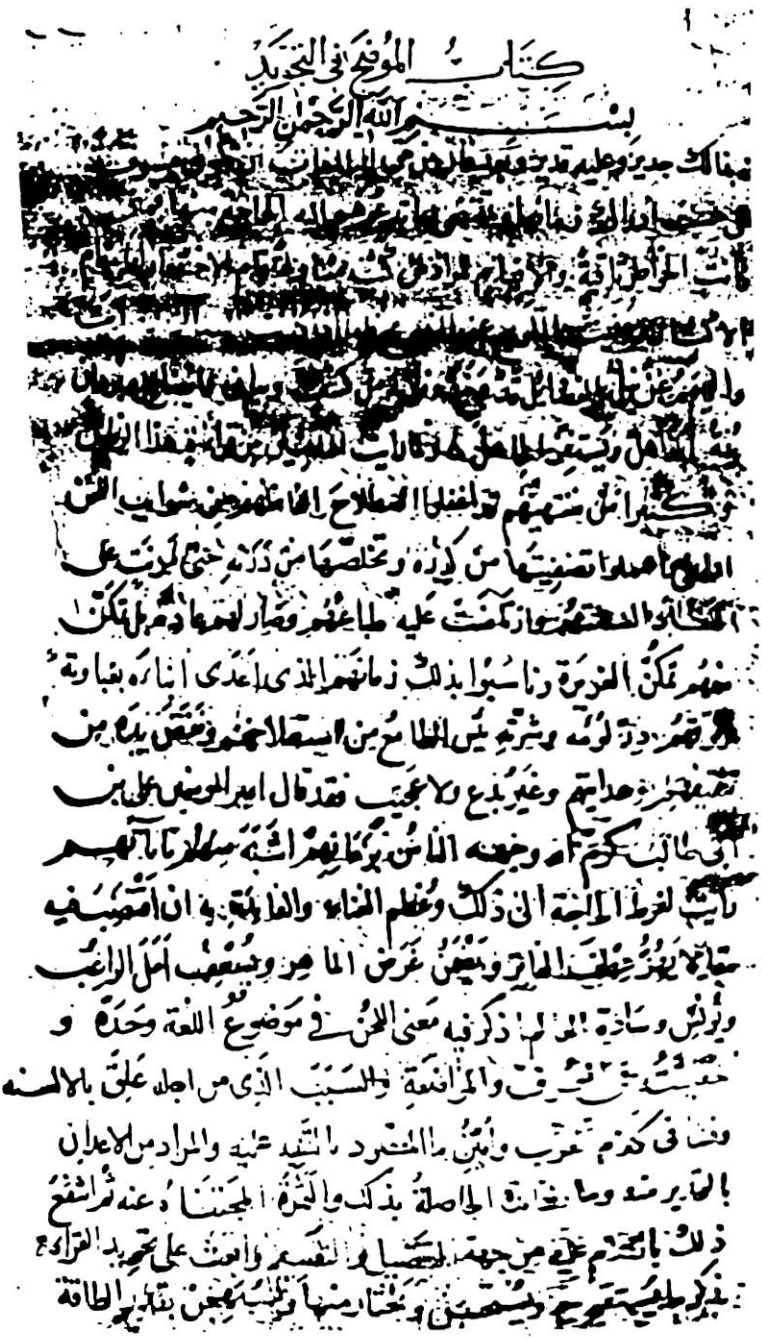

كتاب الموضح في التجويد

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأولى من نسخة الموصل (الأصل).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصفحة الأخيرة من نسخة الموصل (الأصل).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

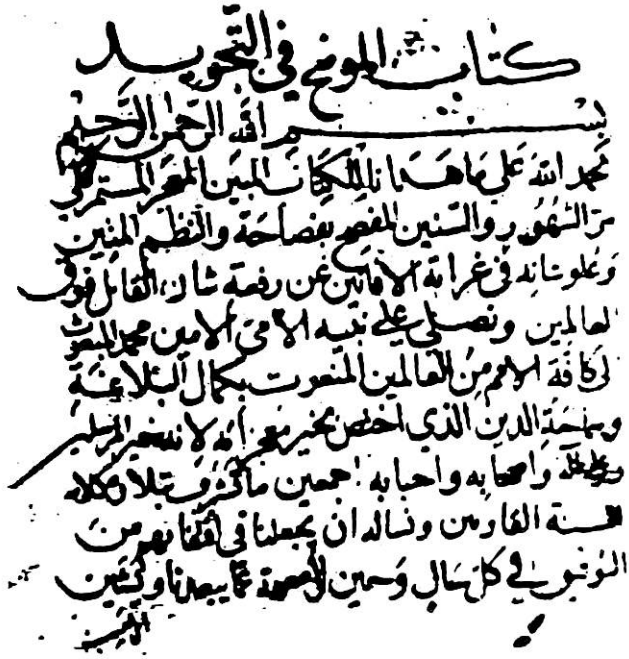
كتاب الموضح في التجويد

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله على ما هدانا للإيمان بالقرآن المعجز المستمر
مر الشهور والسنين المفصح بفصاحة والنظم المتين
وعلو شانه في غرابة الأماكن عن رفعة شان القائل فوق
العالمين ونصلي على نبيه الأمي الأمين محمد المبعوث
إلى كافة الأمم من العالمين المنعوت بكمال البلاغة
وسماحة الدين الذي اختص بخير معجزاته لا ينقضي الزمان
وعلى آله واصحابه اجمعين ما كرر تلاوة كلام
الله القارئ من وفقه ان يجعلنا في اقتفائهم من
الموفقين في كل حال وحين الى الصحوة تمايعدنا ويثبتين

الصفحة الأولى من نسخة برلين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الله بذلك جدير وعليه قدير ويعد فان من حق التاليفات
ان تكون مسوقة على حسب ادراك زمانها ومقتضى ما تدعو
اليه الحاجة منها فمتى كانت الخواطر ثاقبة والافهام نراه
من كثب متناولة قام الاختصار لها مقام الاكثار وحببت
التلويح عن التصريح فاما اذا كانت البصائر قد ضديت و
الهمم عن تنيل الفضائل قد ونت فلا بد من كشف وتبيان
وايضاح وبرهان يخيب الجاهل ويستفز الجاهل : ولما
رايت الناشئين من قراء هذا الزمان وكثيرا من معلميهم قد
اغفلوا اصطلاح الفاطميين من شوايب اللحن الخفي واهملوا
تصفيتها من كدره وتخليصها من دربته حتى مرنت على الفساد
السنتهم واقاضت عليه طباعهم وصار لهم عادة بل لم يكن
منهم تكن الفرزة وناسبوا ذلك زمانهم الذي احدثي اثاره
بمباوته وموتهم دون توصيه وبشوته حتى يمس الطامع من يستضلهم
وتقبض يده من شغفهم وهذيانهم وغير بدع ولا عجيب
فقد قال امير المومنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
الناس بزمانهم اشبه منهم بابائهم رايت لفرط الحاجة
الى ذلك وعظم الضرار والفائدة به ان اقتضب فيه مقالا
يهز عطف الفاتر ويحض غرض الماهر وتسعف امل الراغب
ويوضح وسادة العالم اذكر فيه معنى اللحن في موضوع اللغة

جهم

الصفحة الثانية لكتاب من نسخة برلين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصفحة الأخيرة من نسخة برلين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الموضح في التهويد

لعبد الوهاب بن محمد القرطبي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المُوضِحُ في التَّجْوِيد

بسم الله الرحمن الرحيم

نَحْمَدُ الله علىٰ ما هدانا للكتاب المبينِ، المُعجزِ المستمرِّ علىٰ مَرِّ الشهور والسنين، المفصحِ بفصاحة النَّظْمِ[1] المتينِ، وعُلُوِّ شأنهِ في غرابةِ الأفَانينِ، عن رِفْعَةِ شأنِ القائلِ فوقَ العالمين. ونُصَلِّي على نبيِّهِ الأُمِّيِّ الأمينِ، محمدٍ المبعوثِ إلى كافَّةِ الأممِ من العالمين، المنعوت بكمالِ البلاغةِ وسماحةِ الدين، الذي اخْتُصَّ بخيرِ معجزاتهِ لأنه خيرُ المرسلينَ، وعلىٰ آلهِ وأصحابهِ وأحبابهِ أجمعينَ، ما تَشَرَّف بتلاوةِ كلامهِ ألسنةُ القارئينَ. ونسألُهُ أن يجعلَنا في اقتفائِهِمْ من التوفيقِ في كلِّ حالٍ وحينٍ، والعصمة عما يُبْعِدُنَا ويشينُ، إنه[2] بذلك جديرٌ وعليهِ قديرٌ /١٤٤ و/.

وبَعْد فإنَّ مِنْ حقِّ التأليفاتِ أَنْ تكونَ مَسُوقَةً علىٰ حسب إدراك زمانِهَا، وبمقتضىٰ ما تدعوهم إليه الحاجةُ منها. فمتىٰ كانت الخواطرُ ثاقبةً، والأفهامُ للمرادِ من كَثَبٍ[3] متناولةً، قام الاختصارُ لها مَقَامَ الإكثارِ، وغَنِيَتْ بالتلويح عَنِ التصريحِ. فأَمَّا إذا كانت البصائرُ قد صَدِئَتْ[4]، والهِمَمُ عن نَيْلِ الفضائلِ قد وَنَتْ[5]، فلابُدَّ من كشفٍ وبيانٍ وإيضاحٍ وبُرْهَانٍ، يُنَبِّهُ الذاهل ويَسْتَفِزُّ الجاهلَ.

ولما رَأَيْتُ الناشئينَ من قَرَأَةِ[6] هذا الزمانِ وكثيراً من مُنْتَهِيهِم قد أَغفلوا

(١) ن (بفصاحة والنظم)، وفاتحة الكتاب ساقطة من ل.
(٢) تبدأ نسخة ل من هذه الكلمة.
(٣) كَثَب: قُرْب.
(٤) يقال صَدِيء فلانٌ إذا فتر وخَمُلَ.
(٥) وَنَتْ: ضَعُفَتْ.
(٦) قراة: جمع قارىء، مثل قُرَّاء.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

آصطلاح ألفاظهم من شوائبِ اللحن الخفيِّ، وأهملوا تَصْفِيَتَهَا من كَدَرِهِ وتَخْلُصَهَا من دَرَنِهِ[1]، حتى مَرَنَتْ على الفساد ألسنتُهُمْ، وآرتاضتْ عليه طباعُهُمْ، وصار لهم عادةً، بل تمكَّن منهم تَمكُّنَ الغريزة. ونَاسَبُوا بذلك زمانَهُم آلذي أعدى أبناءَه بغباوتِه. وفَوَّقَهُمْ دَرَّ لُؤْمِهِ وشِرَّتِهِ[2]، يَئِسَ الطامعُ مِن آستصلاحهم، ونَفَضَ يَدهُ من تثقيفِهِمْ وهدايتِهِمْ، وغيرُ بِدْعٍ ولا عجيبٍ، فقد قال أميرُ المؤمنينَ علي بن أبي طالبٍ ـ كَرَّمَ الله وجهَهُ ـ النَاسُ بزمانِهم أَشْبَهُ منهم بآبائِهم[3] ـ رأيتُ لِفَرْطِ الحاجةِ إلى ذلك وعِظَمِ الْغَنَاءِ والفائدةِ به أَنْ أقتضبَ فيه مقالاً يَهُزُّ عِطْفَ[4] الفاترِ، ويَضْمَنُ غَرَضَ الماهرِ، ويُسْعِفُ أَمَلَ الراغب، ويُؤْنِسُ وِسَادَةَ العالم، أذكر فيه معنى اللحن في موضوعِ اللغة، وحَدَّهُ، وحقيقتَهُ في الْعُرْفِ والمواضَعَةِ، والسببَ الذي من أجلهِ عَلِق بالألسنةِ وفَشَا في كلامِ العربِ، وأُبَيِّنُ ما المقصودُ بالتنبيه عليه والمرادُ من الإعلانِ بالتحذيرِ منه، وما الفائدةُ الحاصلةُ بذلك والثمرةُ المجتناةُ عنه. ثم أُشْفَعُ ذلك بالكلامِ عليه من جهةِ التفصيلِ والتقسيمِ، وأَبْعَثُ على تجويدِ القراءةِ بذكرِ ما يُسْتَقْبَحُ منها ويُسْتَحْسَنُ ويُخْتَارُ منها ويُسْتَهْجَنُ، بقَدْرِ الطاقةِ /١٤٤ ظ/ ومُنْتَهَى الْوُسعِ[5] والإمكان.

ولعلي أُشْرِكُ المهتديَ به في مَرْجُوِّ الثوابِ، ومَأْمُولِ الأَجْرِ، فقد قالَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: (الْعَالِمُ والمُتَعلِّمُ شَرِيكَانِ في الخَيْرِ)[6] والله أسألُ أن يرزقَنِي إرشاداً وتسديداً، ويُوسِعَنِي عصْمَةً وتأييداً بمَنِّه وقُدْرَتِهِ.

---

(١) كَدَرُ الحوض: طينه، والدرن: الوسخ.

(٢) الدَّر: اللبن، والشَّرَّة: الحدة.

(٣) نسبه السخاوي في المقاصد الحسنة (ص ٤٤١) إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) عِطْف الإنسان: جانبه.

(٥) الوُسْع: الطاقة والقوة.

(٦) أخرجه ابن ماجة في سننه (١/٨٣) وجاء في روايته (. . . شريكان في الأجر).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فصل
في بيانِ معنىٰ اللَّحن في موضوع اللُّغة

اللَّحْنُ يُسْتَعْمَلُ في الكلامِ على أربعةِ معانٍ[1]: يستعملُ بمعنىٰ اللغة، ويقال من ذلك: لحنَ الرجل بلَحْنِهِ، إذا تكلَّمَ بلغتِه. ولَحَنْتُ أَنَا له أَلْحَنُ، إذا قُلْتُ له ما يَفْهَمُهُ عَنِّي ويَخْفَىٰ على غيرِهِ، وقد لَحِنَهُ عَنِّي يَلْحَنُهُ لَحْناً، إذا فهِمَهُ. وألْحَنْتُهُ أَنَا إيَّاهُ إلْحَاناً.

واللَّحْن: الفِطْنَةُ، ويقال منه رَجُلٌ لَحِنٌ، أي فَطِنٌ. وقد لَحَنَ يلْحَنُ، إذا صَرَف[2] الكلامَ عن وجهِهِ، ويقال منه: عَرَفْتُ ذلك في لَحْنِ قولِه، أي فيما دَلَّ عليه كلامُهُ. ومنه قولُه تعالىٰ: ﴿ولَتَعْرِفَنَّهُمْ في لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[3]. يُقَالُ، والله أعلم، إنَّ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ بعدَ نزولِ هذه الآية كان يَعرفُ المنافقينَ إذا سَمِعَ كلامَهُمْ، يَسْتَدِلُّ على أحدِهِمْ بما يُظْهِرُ لهُ من لَحْنِهِ، أي من مَيْلِهِ في كلامِهِ[4]. ومنه الحديثُ عن رسولِ الله ـ صلى الله

---

(١) خصص المستشرق الألماني «يوهان فك» ملحقا في كتابه «العربية» لدراسة تاريخية لدلالة كلمة «لحن». وقد زاد على هذه المعاني الأربعة معاني البلاغة والرمز والإشارة والتورية.. (العربية ٢٣٥ ـ ٢٤٦).

(٢) ن (ضرب)، ولعله تحريف.

(٣) سورة محمد آية ٣٠.

(٤) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٢٥٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عليه وسلَّمَ : (لَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ)[1] أي أَفْطَنُ لها وأَشدُّ انتزاعا.

واللَّحْنُ الضربُ مِنَ الأصواتِ الموضوعةِ، وهو مضاهاةُ التطريبِ والتغريدِ، كأنه لاَحَنَ ذلك بصوتهِ أي شَبَّهَهُ بهِ. ويقال منه: لَحَّنَ في قراءتهِ إذا طَرَّبَ فيها وقَزَأَ بألحانٍ.

واللَّحْنُ الخطأُ ومخالفةُ الصوابِ، وبه سُمِّيَ الذي يأتي بالقراءة علىٰ ضد الإعراب لَحَّاناً، وسُمِّيَ فِعْلُهُ اللَّحْنَ، لأنَّهُ كالمائلِ في كلامِه عن جهةِ الصواب والعادلِ عن قَصْدِ الاستقامةِ، وقال الشاعر[2]:

فُزْتَ بِقِدْحَي مُعْرِبٍ لَمْ يَلْحَنِ

وهذا هو المعنىٰ الذي قَصَدْنَا الإبانةَ عنه. وبالله التوفيقُ / ١٤٥و / والعصمة.

---

(١) هذا جزء من حديث شريف، رواه البخاري وغيره عن أم سلمة رضي الله عنها، وهو بتمامه (إنكم تختصمون إليَّ، ولعلَّ بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار، فلا يأخذها). انظر: ابن حجر: فتح الباري ٥/٢٢٨ و ١٢/٣٣٩ و١٣/١٥٧. وجاء في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث (١/٤٢٢) أن الحديث أخرجه أصحاب الكتب الستة ومالك في موطئه والإمام أحمد في مسنده.

(٢) هذا بيت من الرجز، وهو لرؤبة بن العجاج، من أرجوزته التي قالها في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وأولها:

يا أَيُّهَا الكاسِرُ عَيْنَ الأَغْضَنِ

(انظر: وليم بن آلورد: مجموع أشعار العرب ص ١٦٠، وابن منظور: لسان العرب ١٧/٢٦٣ لحن).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فَصْـــلٌ
في حدِّ ٱللَّحنِ وحقيقتِه في ٱلْعُرْفِ والمواضعةِ
وذكرِ ٱلسببِ الموجبِ لانتشارهِ وٱستمرارهِ

نقولُ وبالله ٱلتوفيقُ: إنَّ اللحنَ علىٰ ضربين: لَحْنٍ جَلِيٍّ ولَحْنٍ خَفِيٍّ، ولكلّ واحدٍ منهما حَدٌّ يَخُصُّهُ وحقيقةٌ بهـا يمتازُ عن صـاحبهِ. فـٱللحنُ الجليُّ هو خَلَلٌ يَطْرَأُ على الألفاظِ فَيُخِلُّ بٱلمعنىٰ وٱلْعُرْفِ، واللحنُ الخفيُّ يطرأُ علىٰ الألفـاظِ فَيُخِلُّ بـالعُرْفِ ٱلجـالبِ للرَّوْنَقِ وٱلْحُسْنِ، فهما متفقـانِ في أَنَّ كـلَّ واحـدٍ منهمـا خَلَلٌ يـطرأُ على الألفـاظِ فَيُخِـلُّ، إلَّا أن الجليَّ يُخِـلُّ بـالمعنىٰ وٱلعُرْفِ، وٱلخفيَّ لا يُخِلّ بالمعنىٰ وإنما يُخِلُّ بالعُرْفِ.

بيـانُ ذٰلـك أَنَّ اللحنَ الجليَّ[1] هـو تغييـرُ كـلِّ واحـدٍ من المـرفـوعِ والمنصوبِ والمجرورِ والمجزومِ بإعراب غيرِهِ. أو تحـريفُ المبنيِّ عَمَّا قُسِمَ لهُ مِن حركتهِ أو سكونهِ، كقولنا: قامُ زيدٍ، أو ما أشبهَ ذٰلك من تغييـرِ ٱلإعراب والبناءِ. ولا فرقَ بينَ ٱلمعْـرَبِ والمبنيِّ في وجودِ الإخـلالِ بالمعنىٰ وٱلعُـرْفِ فيه عند طُروءِ ٱلْخَلَلِ عليه.

أما وَجْهُ الإخلالِ في المُعْرَبـاتِ فهو أَنَّ الإعـرابَ على ما أَجْمَـعَ عليه

(١) ل ن (الخفي) وهـو تحريف، يـدل علىٰ ذلك أن المؤلف قـال في آخـر كـلامـه هنـا: (وهـذا الضـرب من اللحن، وهو اللحن الجلي)، وقـوله بعـد ذلك (وأمـا اللحن الخفي...) ويـدل علىٰ ذلك أيضا قول ابن الجزري في التمهيد (ص ٧٧)، وهو ينقـل عن كتاب المـوضح على ما يبدو: (وبيان ذلك أنْ اللحن الجلي....).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أئمةُ العربيةِ إنما وُضِعَ عَلَماً للتفرقةِ بينَ ٱلمعاني[1]، ولهذا قالوا: إنَّ الأسماء هي المستحقةُ له لأنها هي ٱلتي تَعْتَقِبُ عليها المعاني المختلفةُ ٱلْمُوجِبَةُ لتغييرِ الحركاتِ في أواخرِهَا بكونها تارةً فاعِلَةً وتارةً مفعولةً وتارةً مضافةً. وقالوا: إنَّ ٱلفعلَ ٱلمضارعَ إنما أُعربَ لِشَبَهِهِ له بالأسماءِ ومساواةٍ في بعضِ الأحكام. فلو غَيَّرَ مُغَيِّرٌ هٰذا الإعرابَ الذي تواضعَ عليه أَهلُ اللسانِ وتَعَارَفوه، وهو كونُ الفاعلِ مرفوعاً والمفعولِ به منصوباً، إلى غير ذلك، لَدَخَلَ الخللُ علىٰ المعاني التي جُعِلَ الإعرابُ دليلاً عليها، ولم يُفْهَمِ ٱلغرضُ المقصودُ بها. مثالُ ذلك أنَّ قارئاً لو قرأَ (وإذِ ٱبْتَلَىٰ إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ)[2]، برفعِ إبراهيمَ ونصبِ ٱسمِ ٱلرَّبِّ ـ سبحانه وتعالىٰ ـ لاستحالَ المعنىٰ المرادُ[3] /١٤٥ ظ/ من كونهِ تعالىٰ ٱختبرَ إبراهيم بالكلماتِ وصارَ الابتلاءُ موجوداً من إبراهيم في حَقِّ الربِّ تعالى، وذٰلك ضِدُّ المعنىٰ المقصود. ومن ذٰلك ما روي أَنَّ أعرابياً قَدِمَ ٱلمدينةَ في خلافةِ أَميرِ المؤمنين عمر بن الخطاب[4] ـ رضي الله عنه ـ فقالَ: مَنْ يُقْرِئُنِي مما أَنزلَ ٱللهُ تعالىٰ علىٰ محمدٍ ﷺ، فأَقْرَأَهُ رجلٌ سورةَ براءة، فقال: (وأَذَانٌ مِن ٱللهِ ورسولِه إلى الناسِ يَوْمَ ٱلحجِّ الأكبرِ أَنَّ ٱللهَ بَريءٌ مِنَ ٱلمشركينَ ورسولِهِ)[5]. فقال الأعرابيُّ: وَيْحَكَ أَيبرأُ اللهُ من رسولِهِ؟ إن يكنِ ٱللهُ بَرِئَ مِنْ رسولِهِ فأَنا أَبرأُ منهُ، فَبَلَغَ عمرَ ـ رضي

(١) انظر: الزجاجي: الإيضاح في علل النحو ٦٩، وابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة ٨٦، و٣٠٩، وابن يعيش: شرح المفصل ١/٧١.

(٢) سورة البقرة ١٢٤.

(٣) «استحال» هنا بمعنى تحول وتغيّر وليست بمعنى صار محالا؛ إذ قرأ ابن عباس برفع إبراهيم ونصب اسم الرب. قال في البحر (١/٣٧٥): معناها: دعا ربّه بكلمات.

(٤) أحد العشرة المبشرين بالجنة من أصحاب رسول الله ﷺ وهو ثاني الخلفاء الراشدين، وشهرته وفضله يغنيان عن التعريف به، قُتِلَ شهيداً في شهر ذي الحجة من سنة ٢٣ هـ.

(٥) قرأ بخفضِ (ورسولِهِ) والقراءة المشهورة (ورسولُهُ) بالرفع وقد قرأها بالنصب ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وغيرهما (البحره/٦)، والآية في سورة التوبة، ورقمها (٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الله عنه ـ مقالةُ الأعرابيِّ، فدعا به. فقال: يا أعرابيُّ أتبرأُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ؟ فقالَ الأعرابيُّ: ياأميرَ المؤمنينَ إني قَدِمْتُ المدينةَ، ولا عِلْمَ لي بالقرآنِ، فسألتُ مَنْ يُقْرِئُنِي، فأقرأني هذا سورةَ براءة، فقالَ: إن اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المشركينَ ورسولِهِ. فقلت أَوَقَدْ بَرِيءَ اللهُ من رسولِه؟ إن يكنِ اللهُ بَرِيءَ من رسولِهِ فأنا أبرأُ منه. فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ ليس هٰكذا يا أعرابيُّ، قال: فكيف هي؟ قال: ﴿إنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المشركينَ ورَسُولُهُ﴾. فقال الأعرابي: وأنَا أبرأُ ممن بَرِيءَ اللهُ منه ورسولُهُ. فأمر عمرُ ـ رضي الله عنه ـ أَنْ لا يُقْرِيءَ الناسَ إلا عالمٌ بالعربية[1].

فانظرْ إلىٰ الأعرابيِّ لَمَّا حَمَلَ المعنىٰ على ما دَلَّ عليه لفظُ القارىءِ، وهو اجتماعُ الرسولِ ﷺ والمشركِينَ بحكمِ خَفضِهِ لَهُ وعطفه إياه عليهم في براءةِ اللهِ تعالىٰ، أنكرَ ذٰلك منه ونَقَمَهُ عليهِ.

وأمَّا وَجْهُ الإخلالِ في المبنيَّاتِ فهو أنَّ ما بُنِيَ منَ الكَلِمِ علىٰ حركةٍ أو سكونٍ فإنما ذٰلكَ لعلةٍ اقْتَضَتْهُ ومعنًى أَوْجَبَهُ وعُرْفٍ تعارَفَتْهُ العربُ فيه ولاقَ عندَها بهِ، ومتىٰ غُيِّرَ عن حركتهِ أو سكونهِ فَقَدْ عُلِّقَ عليهِ غيرُ ما يقتضِيهِ /١٤٦ و/ ذٰلكَ المعنى المتعارَفُ، ألاَ تَرَىٰ أَنَّ (مَنْ) و(كَمْ) و(كَيْفَ) بُنِيَتْ لتضمنها معنى الحرفِ، وهو أَلِفُ الاستفهامِ، [وذلك][2] ملازمٌ لها لا يفارِقُهَا، وتَحَرَّكَ بعضُهَا لالتقاءِ الساكنينِ، وذلك ملازمٌ لَهُ في جميعِ الأحوالِ، واخْتَصَّ بحركةٍ خاصَّةٍ وهي[3] الفتحُ لمعنىً، وهو استثقالُ الكسرةِ بعدَ الياءِ، وذٰلك المعنى أيضاً مُساوِقٌ له لا يفارقُهُ. وسَكَنَ ما سكنَ

(١) ذكره ابن الأنباري في كتابه إيضاح الوقف والابتداء ١/٣٨ ـ ٣٩.

(٢) زيادة يستقيم بها المعنى.

(٣) ل (وهو) ن (وهي).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

منها لمعنى، وهو إبقاؤُهُ على الأصْلِ. وهذا المعنى ملازمٌ له لا يَنْفَصِلُ. وهذا معلومٌ عندَ مَنْ ثَقَبَ فَهْمُهُ في العربيةِ وغَمَضَ[1] نظرُهُ فيها. وإنما الفرقُ بينَهُمَا أنَّ الإعرابَ يزولُ والبناءَ لا يزولُ، وأنَّ المعنىٰ في المُعْرَبِ يتغيَّرِ بتغير الإعرابِ، وفي المبنيِّ يثبتُ بثباتِ البناءِ وملازمتِهِ.

وإذا ثَبَتَ أنَّ ما بُنِيَ مِنَ الكَلِمِ علىٰ حركةٍ أو سكونٍ إنما بُنِيَ لعلةٍ ومعنىً، كما أنَّ ما أُعْرِبَ منها إنَّما أُعْرِبَ لعلةٍ ومعنىً صارت حركاتُ البناءِ وسكونُهُ أثَرَ تلكَ العلةِ، فدلالتُهَا علىٰ العلةِ دلالةُ الأثَرِ على المؤثِّر، ومتىٰ تَغَيَّرَ الأثرُ اقتضىٰ تَغَيُّرُهُ تَغَيُّرَ المؤثِّرِ، فَصَحَّ أنَّ طروءَ الخللِ علىٰ كلِّ واحدٍ مِنَ المُعْرَبِ والمَبْنِيِّ مُخِلٌّ بالمعنىٰ والعُرْفِ. وهذا الضربُ مِنَ اللحنِ، وهو اللحنُ الجليُّ، يعرفُه النحويُّ والقارىءُ وكلُّ مَنْ شَدَا[2] شيئاً مِنَ العربيةِ.

أمَّا اللحنُ الخفيُّ فإنه وإن وافقَ الجليَّ في طروءِ الخللِ علىٰ اللفظِ به إلَّا أن طروءَهُ غيرُ مُخِلٍّ بالمعنىٰ ولا مُقَصِّرٍ باللفظِ عَنِ الدلالةِ على ما كان يَدُلُّ عليه من قَبْلُ، لأنَّ اللحنَ الخفيَّ هو مِثْلُ تكريرِ الراءاتِ وتطنينِ النوناتِ وتغليظِ اللاماتِ وإسمانها وتشريبِهَا الغُنَّةَ، إلى غير ذلك من إخفاءِ المُظْهَرِ وإظهارِ المُخْفَىٰ وتشديدِ المليِّنِ وتليين المشدَّدِ، مما سنستوفي ذِكْرَهُ فيما يَسْتَقْبِلُ من هٰذا الكتابِ. وذلك غيرُ مُخِلٍّ بالمعنىٰ ولا مُقَصِّرٍ باللفظِ عَنِ الدلالةِ عليه. ألَا تَرَىٰ أنَّ قارئاً لو قرأ ﴿قُلْ مَنْ كَانَ﴾[3] والواجب أن يقرأ ﴿مَنْ كان﴾ لم يتغيرِ المعنىٰ /١٤٦ ظ/ المرادُ بوضعِ الإظهارِ مَوْضِعَ الإخفاءِ[4]،

---

(١) ل (عمض)، وغَمَضَ: خفي، ولعل الكلمة (عَمُقَ).

(٢) شدَا من العلم: حَصَّل منه طرفاً.

(٣) البقرة ٩٧.

(٤) يريد المؤلف أن القارىء أظهرَ نون (مَنْ)، والواجب إخفاؤها عند الكاف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كما يتغيَّرُ المعنىٰ في قوله تعالى: ﴿وإذِ آبتلىٰ إبراهيمَ ربُّه﴾ إذا قُرِئَ: وإذِ آبتلىٰ إبراهيمُ ربَّهُ، فرَفَعَ المنصوبَ ونَصَبَ المرفوعَ، وإنما الخلَلُ الداخلُ به علىٰ اللفظ فسادُ رَوْنَقِهِ وذَهَابُ حُسْنِهِ وطلاوته، مِنْ حيثُ إنهُ جارٍ مَجْرَىٰ الُّلثْغَةِ وآلْحُبْسَةِ وآلرُّتَّةِ[1].

وهذا الضربُ مِنَ اللحنِ، وهو الخفيُّ، لا يَعْرِفُهُ إلا القارئُ المتقنُ والضابطُ المجوِّدُ الذي أَخَذَ عن أفواهِ الأئمةِ ولَقِنَ مِنْ أَلفاظِ العلماءِ الذينَ تُرْتَضَىٰ تلاوتُهُمْ ويُوثَقُ بعربيَّتِهِمْ، فأعطىٰ كلَّ حرفٍ حَقَّهُ ونَزَّلَهُ مَنْزِلَتَهُ وَحَدَّهُ[2].

فأَما السببُ آلذي مِن أجْلِهِ فَشَا آللحنُ الخفيُّ في الكلامِ وعَلِقَ بالألسنةِ حتىٰ عَسُرَ آستخلاصُهَا منه، وآحْتِيجَ إلىٰ تكلُّفِ آلفصاحةِ والتَّعَمُّل لها والاحتيالِ عليها ـ فهو آلسببُ آلذي من أجلِهِ انتشرَ اللحنُ الجليُّ حتىٰ خالطَ الطباعَ وآمتَزَجَ بالألفاظِ ويُئِسَ من إصلاحِهِ وتلافيهِ إلّا بعدَ قراءةٍ وتَدَرُّبٍ، وذلك أَنَّ العربَ لما كانتْ دارُهَا لها جامعةً ومواطِنُهَا بها مستقرةً لم يختلطْ بها غيرُها مِن الأُمم ولا مازجَهَا سواهَا، كانت العربيةُ مُشْرَبَةً طِباعَها مضبوطةً بألسنَتِها، كما رُوِيَ عن عثمان ـ رضي الله عنه ـ أنه لَمَّا عُرِضَ عليهِ آلمصحفُ قال: إني أَرَىٰ فيه لَحْناً ستقيمُهُ آلعربُ بألسنَتِها[3]. وهذا اللحنُ عند مَنْ أَثْبَتَ صحةَ آلخبرِ هو الذي آصْطَلَحَ عليه آلْكُتَّابُ مما يخالِفُ هجاءَ

(١) فَسَّرَ المؤلف هذه الألفاظ في آخر الكتاب.

(٢) ألَّفَ أبو الحسن علي بن جعفر السعيدي (ت في حدود ٤١٠هـ) كتاب (التنبيه علىٰ اللحن الجليّ واللحن الخفيّ) وقد حققتُ هذا الكتاب وطُبِعَ في مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السادس والثلاثون، الجزء الثاني، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص ٢٤٠ ـ ٢٨٧.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص ٣٢ وضعّفه الداني في المقنع (وانظر حاشية المحكم للداني ص ١٨٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الألفاظِ من الزيادةِ والنقصانِ[1]، فذكر أن العربَ بما جُبِلَتْ عليه طباعُهَا تقيمُ ذلك ولا تَعْبَأُ بالمكتوبِ فيه[2] وروىٰ محمد بن أبانَ[3] عن عبدِالملك بن عُمَيْرٍ[4] أنَّ رجلاً قال لَهُ: ما أراك تَلْحَنُ، فقال: إني سَبَقْتُ اللَّحْنَ[5].

فإنْ قالَ قائلٌ: فقد وَرَدَ في لغةِ العربِ /١٤٧ و/ مِنَ الألفاظِ الفارسية كالسُّنْدُسِ والإسْتَبْرَقِ[6]، ومن الرومية كالفِرْدَوْسِ والقِسْطَاسِ[7]. ومن غيرهما كالمِشْكَاةِ[8]، ما يَدُلُّ على أَنَّ الأَمْرَ بخلافِ ما ذُكِرَ، وعَارَضَ بذلكَ أيضاً قوله ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[9].

فالجوابُ أَنَّ العربَ تكلَّمتْ بهٰذه الألفاظِ مُنْذُ جاورتْ أَوَّلِيَّتُهَا هٰذه الأُمَمَ، واللسانُ حينئذٍ صحيحٌ، لم يُدْخَلْ، لأنَّهم لَمَّا شاهَدُوا بسببِ المجاورةِ هذه الْمُسَمَّيَاتِ التي لم تَعْرِفْهَا العربُ، فَتُسَمِّيهَا بأسماءٍ تُشْتَقُّ مِنْ معانٍ فيها، وآضْطَرُّوا إلىٰ تَسْمِيَتِهَا بسببِ الحاجةِ الداعيةِ إلىٰ التخاطبِ بما يدلّ عليها وافَقُوهُمْ فيها، وبَقَّوْهَا علىٰ حالِهَا، لقلةِ جَرَيانِهَا علىٰ أَلْسِنَتِهِمْ،

---

(١) انظر: الداني: المقنع ١٦.

(٢) مثل «لأاذبحنه»، لأاوضعوا»، «سأوريكم»، «الربوا» والتي ترسم بالهجاء الحديث: «لأذبحنه»، «لأوضعوا»، «سأريكم»، «الربا».

(٣) محمد بن أبان أبو عمر الكوفي، روى القراءة عن عاصم وتوفي سنة ١٧١هـ، (انظر ابن الجزري: غاية النهاية ٢/٤٣).

(٤) عبدالملك بن عمير الكوفي، أحد رواة الحديث من التابعين، توفي سنة ١٣٦هـ (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٥٦).

(٥) أورده ابن الأنباري في كتابه إيضاح الوقف والابتداء ١/٢٨.

(٦) انظر الجواليقي: المعرّب ٦٣ و٢٢٥.

(٧) المصدر نفسه ٢٨٨، و٢٩٩.

(٨) ذكر الجواليقي ٣٥١ أنه بلسان الحبشة.

(٩) الشعراء ١٩٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فمنهـا ما عُـرِّبَ كالإستبـرقِ، والأصل فيـه آسْتَبْرَه، عُـرِّبَ بإبـدال القـاف من الهاء[1]

ومنها ما تُرِكَ على حالهِ كالسُّنْدُسِ والقِسْطَاسِ. ثم نَـزَل القرآن وهـذه الألفاظُ دائرةٌ بين الأُمَّتَيْنِ علىٰ حَدٍّ سواءٍ، فمنزلَتُهَا منزلةُ ما سواهـا من خالصِ اللغة العربيةِ، بدليلِ ما قَدَّمْنَا.

فلمـا اتسعت ممالـكُ العربِ، ونَـزَعُوا إلى الأريـافِ واستوطنـوا القرى والأمصارَ ومَازَجُوا غيرَهُم من النَّبَطِ والأعاجمِ بَدَا في اللغةِ الفسادُ، وصار إلىٰ لسان القريبِ العهد بالولادةِ بينهم أَسْرَعَ وبطبعه أَعْلَقَ، حتى آحْتِيـجَ من أجلهِ إلى نَقْطِ المصاحفِ بَعْدَ الإنكارِ لذلك والتوقفِ عن الإقدامِ عليه، وخَبَـرُ أبي الأسْوَدِ الدِّيلي[2] في ذلك مشهور.

روىٰ أبـوعِكْرِمَـة[3] عن العُتْبِيِّ[4] قال: كتبَ معـاويـةُ إلى زيـادٍ يـطلبُ عبيدالله ابنه، فلما قَدِمَ عليه كَلَّمَهُ فوجدَهُ يَلْحَنُ فَرَدَّهُ إلى زيادٍ، وكتب إليه كتاباً يَلُومُـهُ فيـه، ويقـول: أَمِثْـلُ عُبيـدالله يُضَيَّـعُ؟ فبعثَ زيـاد إلى أبي الأسـود، فقـال: إنَّ هٰذهِ الحمـراءَ قد كَثُـرَتْ وأَفْسَـدَتْ مِنْ أَلْسُنِ العـربِ، فَلَوْ وضعت شيئاً / ١٤٧ ظ / يُصْلِحُ الناسُ به كلامَهُمْ ويُعْرِبُونَ به كتابَ الله تعالى، فأبى ذلـك أبوالأسـود وكَرِهَ إجـابَةَ زيـاد إليه، فبعثَ زيـادٌ رجلاً، فقـال اجْلِسْ لأبي الأسودِ بِمَرْصَدٍ، فإذا مَرَّ بِكَ فاقرأْ شيئاً من القرآنِ، وتَعَمَّدِ اللحنَ فيه، ففعلَ،

---

(١) اضطربت نسخة ن في هذه العبارة.

(٢) ويقـال أيضاً (الـدُّؤلي)، وهو ظـالم بن عمرو، تـوفي سنة ٦٩ هـ (انـظر: الزبيـدي: طبقـات النحويين واللغويين ص ٢١ - ٢٦).

(٣) هو الضبي، انظر: الحلبي: مراتب النحويين ص ١٤٤.

(٤) العتبي هو أبوعبدالرحمن محمد بن عبدالله، كـان فصيحاً أديبـاً شاعـراً، توفي سنـة ١٢٨ هـ، (انظر ابن النديم: الفهرست ص ١٣٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(فَلَمَّا[1]) مَرَّ به أبوالأسود رَفَعَ صوتَهُ يقرأُ: إنَّ الله بريءٌ من المشركين ورسولِهِ، فأكبرَ أبوالأسودِ ذلك، وقال عَزَّ وجهُ الله أنْ[2] يَبْرَأَ من رسولِه، ثم رجعَ مِنْ فَوْرِهِ إلى زيادٍ، فقال: يا هٰذا قد أَجَبْتُكَ إلى ما سألتَ ورأيتُ أن أبدأ بإعرابِ كتابِ الله تعالىٰ، فابعثْ إليَّ ثلاثينَ رجلًا، فأحضرهم زيادٌ فاختار منهم أبوالأسودِ عشرةً، ثم لم يَزَلْ يختارُ حتى أبقىٰ رجلًا منهم من عَبْدِالقيسِ، فقال: خُذِ المصحفَ وصِبْغاً يخالفُ لَوْنَ المدادِ، فإذا فتحتُ شَفَتَيَّ فانْقُطْ واحدةً فَوْقَ الحرفِ، فإذا ضَمَمْتُهما[3] فاجعل النقطةَ إلى جانب الحرفِ، فإذا كَسَرْتُهُمَا فاجعلِ النقطةَ في أَسْفَلِهِ، فإن أَتْبَعْتُ شيئاً من هٰذه الحركاتِ غُنةً فانقطْ نُقْطَتَيْنِ، فابتدأ المصحفَ حتىٰ أَتىٰ علىٰ آخرِهِ، ثم وَضَعَ المختصرَ المنسوبَ إليه بعد ذلك[4].

قال أبوحاتم[5]: وزعموا أنَّ أباالأسود وُلِدَ في الجاهليةِ، وأَنَّهُ أَخَذَ النحوَ عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه[6].

وروى عُمَرُ بن شَبَّةَ[7] قال: دَخَلَ الشَّعْبِيُّ[8] مسجدَ الكوفةِ وعِدَّة من الموالي يُعَلِّمُونَ العربيةَ، فقال نَعَمْ، أَصْلِحُوا لِسَانَهُمْ فأنتم أَفْسَدْتُمُوه[9]

(١) (فلما) ساقطة من ل.

(٢) ل (عز وجه أن) وهو سهو من الناسخ.

(٣) ل (ضممتها).

(٤) وردت هذه الرواية بتمامها في كتاب إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ١/٣٩ ـ ٤١، ونقلها أيضاً الداني في كتابه (المحكم في نقط المصاحف) ص ٣ ـ ٤.

(٥) أبوحاتم سهل بن محمد السجستاني من علماء اللغة البصريين توفي سنة ٢٥٠ هـ (انظر: الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص ٩٤ ـ ٩٦).

(٦) انظر: الحلبي: مراتب النحويين ص ٢٦.

(٧) النميري البصري نزيل بغداد محدث ثقة. توفي بسُرَ من رأى سنة ٢٦٢ هـ، (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٢٢٥).

(٨) الشعبي هو عامر بن شراحيل من كبار التابعين في الكوفة، توفي سنة ١٠٣ هـ علىٰ خلاف (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٣٢ ـ ٣٣).

(٩) ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/٥١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فَلَمَّا انقرضَ القرنُ الناقلونَ مِنْ أرضِ العربِ إلى الأمصارِ، ولم يَبْقَ إلَّا أولادُهُمْ أو أولادُ أولادِهِمْ مِمَّنْ لا عَهْدَ لهم بالعربية، ولم يَسْمَعُوا إلَّا مَنْ يُحَرِّفُ اللسانَ (ويُغَيِّرُ اللغةَ فَسَدَتْ حِينَئِذٍ الطِّباعُ ودُخِلَ[1] اللِّسانُ)[2] واحتِيجَ إلى الرجوعِ في صِحَّتِهِ / ١٤٨ و / إلى المقيمين بالبوادي، والنائينَ عَنِ الأمْصارِ، وأخذ اللغة عنهم، وتخليدها في الكتبِ بألفاظِهِمْ، وتَقْيِيدِهَا بالضَّبْطِ والشَّكْلِ والنَّقْطِ. ثم صارَ الأمرُ يَضْمَحِلُّ ويَضْعُفُ شيئاً فشيئاً وهَلُمَّ جَرًّا إلى زماننا هذا، حتى إنَّ كثيراً مِن أكابرِ أَهْلِهِ إذا وَقَفَ على الكتبِ المدوَّنَة فيها المُسْتَقْصى نَقْطُهَا وشَكْلُهَا وضَبْطُهَا لم يَتَخَلَّصْ مِنْ تصحيفٍ ولا سَلِمَ من تَغْيِيرٍ وتَحْرِيفٍ.

فاللحنُ الجليُّ واللحنُ الخفيُّ في استمرارهما على الألسنةِ متفقان بهذا السبب.

---

(١) دُخِلَ: فَسَد.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فَصْلٌ
في بيانِ المرادِ بالتنبيهِ على اللحن الخفيِّ
والمقصود بالحضِّ على اجتنابِ الألفاظِ المستهجنة

اعلم أنَّ المقصودَ من ذلك هو تحصيلُ الفصاحةِ التي هي تَوْأَمُ البلاغةِ وعَدِيلَتُهَا، فإن العلماءَ وإن اختلفوا في حقيقة الفصاحَةِ والبَلاَغَةِ هَلْ هما مختلفتان أو متفقتان؟ فإنَّ القولَ الذي اعْتَمَدَ عليه جِلَّتُهُمْ أنَّ البلاغة تُقَال فيما يَرْجِعُ إلى اختيار الألفاظ، والفصاحة تُقَالُ فيما يَرْجِعُ إلى اختيارِ النُّطْقِ بالألفاظ، وإنْ وضَعْتَ إحداهما مَوْضِعَ الأخْرَى فعلىٰ طريق المجازِ، فهما مُتَرَاسِلَتَان نَفْياً وإثباتاً وعِمَاداً، فكما أنَّ البلاغة ليستْ إفهامَ المعنىٰ، لأنَّ المعنىٰ قد يُفْهِمُهُ متكلمانِ أَحَدُهُمَا بليغٌ والآخَرُ عَيِيٌّ، وليست أيضاً تحقيق اللفظِ على المعنىٰ، لأن اللفظَ قَدْ يُحَقَّقُ على المعنىٰ وهو غَثٌّ مُسْتَكرَه ونافِرٌ مُتَكَلَّفٌ، وإنما هي إيصالُ المعنىٰ إلى القلبِ في أحسنِ صورةٍ مِنَ اللفظِ، فكذلك الفصاحةُ أيضاً ليست اقتضابَ الألفاظ علىٰ ما يَسْمَحُ به عَفْوُ الطباعِ الرَّذِيلَةِ، وتَسْبِقُ إليهِ الألسِنَةُ المدخُولَةُ مما يخالفُ عُرْفَ العربِ ووَضْعَهَا، وإنما الفصاحةُ إيصالُ اللفظِ إلى السَّمْعِ في أَحْسَنِ صورةٍ مِنَ النُّطْقِ.

وكما أنَّ ٱلبلاغَة أيضاً عمادُهَا الإيجازُ والتشبيهُ والاستعارة والمبالغة والتلاؤمُ / ١٤٨ ظ/ والتجانس وحسنُ ٱلبيانِ وغيرُ ذلك مما هو مُسْتَوْعَبٌ في الكتبِ ٱلمفردةِ له، كذلك ٱلفصاحةُ أيضاً عمادُهَا معرفةُ مخارجِ ٱلحروفِ من

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مواضِعِهَا وأَحوازِهَا لتأتيَ عندَ ٱلنطقِ بها علىٰ كمالِ اللفظ، وأنْ[1] يُسْتَعْمَلَ إظهارُ ما يجبُ إظهارُهُ من غيرِ تشديدٍ، وأَنْ تُقَطَّعَ الحروفُ بَعْضُها مِن بعضٍ بحُسْنِ التخليصِ، ويُخْرَجَ الهمزُ بلا لَكْزٍ ولا دَفْعٍ إخراجاً حَسَناً وَسَطاً، ويُشَدَّدُ المضاعَفُ من غيرِ تَعدٍ ولا إسرافٍ ولا تَلْبِينٍ، وأَنْ يُفَخَّمَ مَا يجبُ تفخيمُهُ من غيرِ مبالغةٍ، وأن تُرَقَّقَ ٱلراءُ في الموضعِ الذي يقتضي ٱلترقيقَ وتُغَلَّظَ في ٱلموضعِ الذي يقتضي ٱلتغليظَ، وتُصَفَّىٰ السينُ، وتُنْعَمَ الشينُ، وتُعْقَدَ ٱلواوُ علىٰ ذَنَبِهَا، وتُظْهَرَ الهاءُ وتُخْرَجَ مِنَ ٱلصدر، ويُزَلْزَلَ بالزايِ ويُجْتَنَبَ ٱلهَرْهَرَةُ بالراءِ، إلىٰ غيرِ ذٰلك مما سنستقصي تعدادَهُ فيما بَعْدُ إن شاءَ الله.

ثُمَّ الدليلُ على المغايرةِ بينَ ٱلفصاحةِ والبلاغةِ أَمرانِ: ٱللغةُ وٱلحقيقةُ.

أَمَّا اللغةُ فإن العربَ تقولُ أَفْصَحَ ٱلأَعْجَمِيُّ وفَصُحَ ٱللحَّانُ، يُرَادُ بذٰلك ٱصطلاحُ النطقِ منهما وتَيَسُّرُهُ لهما، ويقال: صار فلانٌ بليغاً بَعْدَ أَن كان عَيِيّاً فيما يرجعُ إلى حُسْنِ تأليفِ ٱلكلام.

وأما ٱلحقيقةُ فهي أَن القرآنَ بٱتفاقٍ في الطبقةِ ٱلعليا مِنَ ٱلبلاغةِ، ثم القارئونَ له علىٰ ضربينِ: منهم مَنْ قراءَتُهُ فصيحةٌ مَرْضِيَّةٌ، ومنهم مَنْ قراءتُهِ مُسْتَهْجَنَةٌ مَنْفِيَّةٌ، وٱلبلاغةُ موجودةٌ في كلتا ٱلحالتينِ.

وكذٰلك متىٰ ٱعتبرتَ ما قلناه في غيرهِ مِنَ ٱلكلامِ الذي ليس ببليغٍ[2]. وكان مَنْ يَنْطِقُ به تارةً يكونُ فصيحاً وتارةً أَعْجَمَ وجدتَ الأَمْرَ علىٰ ما ذكرناه،

---

(١) ن (أو أن).

(٢) ل (تبليغ) وهو تصحيف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فَثَبَتَ أن البلاغةَ قد تُوجَدُ وإن فُقِدَتِ ٱلفصاحةُ وكذلك الفصاحةُ تَحْصُلُ مَعَ عدمِ البلاغةِ، فَدَلَّ أنهما غَيْرَانِ.

فأما إذا أَضَافَ القارىءُ إلىٰ بلاغةِ ٱلقرآنِ فصاحةَ ٱللسانِ فقرأَهُ /١٤٩ و/ بتَدَبّرٍ وتَفَهُّم وتَثَبُّتٍ وتَحَفُّظٍ، وزَيَّنَ قراءَتَهُ بلسانِهِ وحَسَّنَهَا بصوتِه إذِ[1] ٱلقرآنُ بلغةِ العربِ نَزَلَ، فهو بألفاظِهَا يُحَسَّنُ وبمنطِقِهَا يُزَيَّنُ ـ فَقَدْ خَرَجَ عن عُهْدَةِ الأمرِ في قولِه تعالىٰ: ﴿ورَتِّلِ ٱلقرآنَ تَرْتِيلاً﴾[2] وٱستحقَّ أعلىٰ منازلِ ٱلمقرئينَ، لقوله ﷺ: (ٱلذي يَقْرَأُ القرآنَ وهو بِهِ مَاهِرٌ مع السَّفَرَةِ الكرامِ ٱلْبَرَرَةِ)[3]، وصار جامعاً للأسماعِ النافِرَةِ على الإصغاءِ إليه، وجاذباً للقلوبِ ٱلقاسيةِ إلى تَفَهُّمِهِ والاشتمالِ عليه، ومستضيفاً إلىٰ ٱلثوابِ الحاصلِ له بالتلاوةِ ثوابَ المستمعِ إليه والمنصتِ نَحْوَهُ، وعَمَّتِ الرحمةُ المرجوَّةُ بقوله تعالى: ﴿وإذا قُرِىءَ ٱلقُرآنُ فٱسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لعلكم تُرْحَمُونَ﴾[4] وكفىٰ بذلك باعِثاً علىٰ مزاولتِهِ وتعاطيهِ.

---

(١) ل (إذا) ن (إذ) وهو الصواب.

(٢) المزمل ٤.

(٣) الرواية المشهورة لهذا الحديث هي (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران) رواه ٱلبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، وغيرهم (انظر المنذري: الترغيب والترهيب ٣/١٦٥).

(٤) الأعراف ٢٠٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فَصْلٌ
في ما يُستفادُ بتهذيب الألفاظِ
وماذا تكونُ الثمرةُ الحاصلةُ عندَ تثقيفِ اللسانِ

آعلم أَنَّ المستفادَ بذٰلك حصولُ ٱلتَّدَبُّرِ لمعاني كتاب الله تعالى والتفكرِ في غوامضِهِ وٱلتَّبَحُّرِ في مقاصدهِ ومَرَامِزِهِ، وتحقيقُ مرادِهِ جَلَّ آسمُه من ذٰلك، فإنه تعالىٰ قال: ﴿كتابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ ولِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1] وذلك أَنَّ الألفاظَ إذا جُلِيَتْ علىٰ الأسماعِ في أَحسنِ معارِضِهَا وأَحْلَىٰ[2] جهاتِ النطقِ بها حَسَبَ ما بَعَثَ به رسولُ الله ﷺ بقولهِ: (زَيِّنُوا القرآنَ بأَصْواتِكُمْ)[3] كان تَلَقِّي القلوبِ لها وإقبالُ ٱلنفوسِ عليها بمقتضىٰ زيادتِهَا في الحلاوةِ والحسنِ علىٰ ما [لم][4] يبلغْ ذٰلك المبلغَ منها، فَيَحْصُلُ حينئذٍ الامتثالُ لأوامرِهِ، والانتهاءُ عن مناهيهِ، والرغبةُ في وَعْدِهِ، والرهبةُ من وعيدهِ، والطمعُ في ترغيبه، والانزجارُ[5] بتخويفه، والتصديقُ بخبره، والحذرُ من إهمالهِ وٱستدراجهِ، إلى غير /١٤٩ ظ/ ذٰلك من شريفِ الخلالِ والإحاطةِ بمعرفةِ ٱلحرامِ والحلالِ.

وتلك فائدةٌ جَسِيمةٌ ونِعْمَةٌ لا يُهْمِلُ آرتباطَهَا إِلَّا محرومٌ، ولهذا المعنى

---

(١) سورة ص آية ٢٩.

(٢) ل (أحلىٰ) ن (أجلىٰ) وما جاء في التمهيد لابن الجزري (ص٥٨) يرجح قراءة ل.

(٣) رواه البخاري وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة والدارمي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما (انظر: المنذري: الترغيب ٣/١٨٠، وابن حجر: فتح الباري ١٣/٥١٩).

(٤) (لم) ساقطة من ل، وهي ثابتة في ن والتمهيد لابن الجزري ص٥٨.

(٥) ل (الانزجار) ن (الارتجاء) وكذا هي في التمهيد لابن الجزري ص٥٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شُرِعَ الإنصاتُ إلى قراءةِ الإمام في الصلاةِ، ونُدِبَ إلىٰ ٱلإصغاءِ إلى الخطبةِ في يومِ ٱلجمعةِ، وسَقَطَتْ عَنِ ٱلمأمومِ القراءةُ ما عدا ٱلفاتحة. وإليه أَشارَ الحسنُ[1] ـ رضي الله عنه ـ بقوله: إنما أُنْزِلَ ٱلقرآنُ لِيُعْمَلَ بهِ فاتَّخَذَ ٱلناسُ تلاوتَهُ عَمَلاً.

ومما يَنْخَرِطُ في هذا ٱلنظام قوله ﷺ: «حُسْنُ ٱلخط [يزيدُ ٱلحقَّ وضوحاً»[2]، ليسَ إلا لأَنَّ حُسْنَ ٱلخطِ][3] يُسْعِفُ الأَبْصَارَ ويقيِّدُهَا بتأمُّلِهِ والتبحرِ فيه، فيؤدي ذٰلك إلى تدبر ٱلمرادِ والفكرِ في المكتوبِ، فَيَضِحُ ما كان مُشْتَبِهاً، ويَدْخُلُ تحتَ الإدراكِ ما كان مَنِيعاً مُسْتَعْصِماً. وهو المرادُ بقولِ عليٍّ ـ رضي الله عنه: «لا خَيْرَ في عبادةٍ لا وَرَعَ لها، وتلاوةٍ لا تَدَبُّرَ فيها»[4].

ومن أَجْلِ ما ذكرناه دَأَبَ أئمةُ ٱلقراءةِ في السكوتِ على التامِّ مِنَ ٱلكلامِ، أو ما يُسْتَحْسَنُ ٱلوقفُ عليه، دونَ ما عداهُمَا، لما في ذلك من سرعةِ وُصُولِ ٱلمعاني إلى الأفهامِ وٱشْتمالِهَا عليها بغيرِ مقارعةٍ للفكرِ ولا ٱحْتِمَالِ[5] مشقةٍ في ٱلتروِّي، لا فائدةَ فيه غيرَ مَا ذكرناه.

فهٰذه جُمَلٌ أَجْرَىٰ بِنَا ٱلقولُ إليها، لما فيها من ٱلْحَضِّ[6] علىٰ ما نحنُ بسبيلهِ والبعثِ علىٰ ٱلاستبصارِ بنورهِ، والاهتداءِ بدليله، وٱلله ٱلموفقُ للصواب.

---

(١) الحسن: لعله يريد الحسن البصري، أحد كبار علماء التابعين في البصرة، توفي سنة ١١٠هـ (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ٢٨). وكان الآجري قد أورد هذا القول معزوًا إلى الفضيل (أنظر: أخلاق حملة القرآن ٥٥ و).

(٢) لم أقف عليه في المصادر الأخرىٰ.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ل.

(٤) هذا جزء من قول ـ لعلي بن أبي طالب. رضي الله عنه ـ أخرجه محمد بن نصر في قيام الليل ص ١٠٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/٧٧، مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٥) ل (والاحتمال) ن (ولاحتمال). وفي التمهيد لابن الجزري (٥٨): (ولا احتمال)..

(٦) ل (الحظ) ن (الحض).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فَصْلٌ

في الكلام[1] علىٰ ٱللحنِ ٱلخفيِّ والألفاظِ المستكرهةِ من جهةِ ٱلتفصيلِ وعلىٰ وَجْهِ ٱلتقسيم

قد بَيَّنا أَنَّ اللحنَ الخفيَّ خَلَلٌ يطرأُ علىٰ الألفاظِ، وإذْ قد وَضَحَ ذٰلك فبِنَا حاجةٌ إلىٰ تبيينِ[2] حقيقةِ ما تتركبُ منهُ ٱلألفاظُ بالحدِّ، وإيضاحهِ بالقسمةِ وٱلحصرِ، ليكونَ الخللُ الطارئُ عليها منقسماً بٱنقسامها مُسْتَوْعباً بٱستيعابها. /١٥٠ و/.

فنقولُ: ٱلألفاظ بأَسرِهَا إنما تتركبُ من حروفٍ وحركاتٍ وسكونٍ، وهٰذه الأشياءُ ثلاثةٌ لكل منطوقٍ به كالمادة عنها يَأْتَلِفُ ومنها يَنْشَأُ، فالحروفُ هي مقاطعُ تَعْرِضُ للصوتِ الخارجِ مع ٱلنَّفَسِ مُمْتَدّاً مستطيلاً فتمنعُهُ عن ٱتصالهِ بغايتهِ، فحيثُ ما عَرَضَ ذٰلك المقطعُ سُمِّيَ حَرْفاً[3]وسُمِّيَ ما يسامِتُهُ ويحاذِيهِ مِنَ ٱلحلقِ وٱلفمِ وٱللسانِ والشفتينِ مَخْرَجاً، ولذٰلك ٱختلفَ الصوتُ بٱختلافِ المخارجِ وٱختلافِ صفاتِهَا، أَعني به ٱلجهرَ وٱلهمسَ وٱلشدةَ وٱلرخاوةَ والانطباقَ، والانفتاحَ وغير ذٰلك. وهذا الاختلافُ هو خاصيةُ حكمةِ ٱللهِ تعالىٰ ٱلمودَعةِ في هٰذا ٱلشخص، إذ بها يَحْصُلُ ٱلتفاهمُ، ولولا ذٰلك لكانَ ٱلصوتُ واحداً بمنزلةِ أصواتِ ٱلبهائمِ التي هي من مخرجٍ واحدٍ وعلىٰ

---

(١) ن (كلام).

(٢) ل (تبين).

(٣) معناه عند ابن جني في سر صناعة الإعراب ١/٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

صفةٍ واحدةٍ، فلم يَتَمَيَّزِ آلكلامُ ولا عُلِمَ آلمرادُ، فبآلاختلاف يُعْلَمُ وبالاتفاق يُعْدَمُ[1].

ومتىٰ أَردتَ تحقيقَ المخرجِ جئتَ بآلحرفِ ساكناً لا متحركاً، لأن الحركةَ تُزَلْزِلُ آلحرفَ عن مستقرِّهِ وحَدِّهِ، وتأخذُ به إلى آلحرفِ الذي الحركةُ بَعْضُهُ، ولذلك سُمِّيَتِ آلحركة [حركةً][2]. فإنها تُقلِقُ آلحرفَ وتُزْعِجُهُ، فَتُجْتَلَبُ من أجل ذٰلك همزةُ آلوصلِ مكسورةً، لأنَّ الساكنَ لا يتأتىٰ الابتداءُ ولا يُمْكِنُ، فنقول[3]: اِجْ اِحْ اِكْ اِقْ، وكذٰلك جميعها[4].

وأَمَّا الحركاتُ فهي أَبْعَاضُ حروفِ آلمدِّ وآللينِ آلتي هي الأَلِفُ، ولا يكون ما قبلَها إلَّا مفتوحاً، وآلواوُ والياءُ إذا كانَ ما قبلَهُمَا منهما. وإذا كانت هٰذه آلحروفُ ثلاثةً وَجَبَ أن تكونَ آلحركاتُ التي هي أبعاضٌ لها ثلاثاً، وهي الضمةُ والكسرةُ والفتحةُ. فالضمةُ بعضُ آلواوِ، والكسرةُ بعضُ آلياءِ، وآلفتحةُ بعضُ آلألفِ. وهذا لا مزيدَ عليه في الوضوحِ، فإن الضمةَ إذا أُشْبِعَتْ /١٥٠ ظ/ صارتْ واواً، وآلكسرةَ إذا مُكِّنِتْ عادتْ ياءً وآلفتحةَ إذا أُمْعِنَ فيها تَحَوَّلَتْ أَلِفاً. ولأنَّ حروفَ آلمدِّ قد تُقَصَّرُ في بعضِ آلأحوالِ، وتُطَوَّلُ في بعضِهَا، وذلك أنك تقول: يَسِيرُ ويَرُودُ ويَخَافُ، فتجدُ آلصوتَ يمتدُّ بهٰذه آلحروفِ آمتداداً إلى حَدٍّ ما، فإذا جاءَ بعدَ حرفٍ من هٰذهِ آلحروفِ همزةٌ أَوْ حرفٌ ساكنٌ آمتدَّ آلصوتُ بهِ مقداراً أكثرَ مِنَ آلمدِّ الأَوَّلِ، كقولك:

---

(١) انظر: مكي: الرعاية ١١٦ ـ ١١٧.

(٢) (حركة) ساقطة من ل.

(٣) ن (فتقول).

(٤) أصل الفكرة للخليل بن أحمد (العين ٤٧/١)، ونقلها عنه علماء العربية وعلماء التجويد. انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ٧/١، وآلداني: التحديد ١٦ و، والمرعشي: جهد آلمقل ٥ ظ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يَجِيءُ ويَسُوءُ ويَشَاءُ، ودابَّة ويَطِيبْ بَكر وتُمُودَّ آلثوبُ. وفي آلكتابِ العزيزِ ﴿تَأمُرونِّي أَعْبُدُ﴾[1] تُمَدُّ آلواوُ لأجْلِ آلتشديد[2].

فإذا تفاوتَ مِقْدَارُ هٰذه الحروفِ في المدِّ والزيادةِ وخالفتْ بذٰلك[3] غيرَهَا من آلحروفِ جازَ أنْ تُخَالِفَهَا أيضاً في النقصانِ بأنْ يُقَالَ إنَّ آلحركاتِ أبْعَاضُهَا، وإنْ لم يُوجَدْ ذٰلك في غيرِهَا. وجازَ أنْ تُسَمَّىٰ الضمةُ الواوَ آلصغيرةَ والكسرةُ آلياءَ الصغيرةَ وآلفَتحةُ الألفَ الصغيرةَ، على ما ذهبَ إليه بعضهم[4].

وأوْضَحُ مِن هٰذا أنَّ الحركةَ يُقَدَّرُ تَجَزُّؤُهَا في آلإشمامِ وآلرَّوْمِ والإشارةِ إلىٰ الضمِّ وآلكسرِ، ونَصَّ سيبويهِ ـ رضي الله عنه ـ في كتابِهِ علىٰ آلفرقِ بينَ آلإشمامَ والرَّوْمِ بأن الرَّوْمَ أظْهَرُ مِنَ آلإشمامِ، وجَعَلَ علامةَ الإشمامِ نقطةً بعدَ آلحرفِ وعلامةَ آلرَّوْمِ مَدَّةً بعدَه[5]، وبَيَّنَ النحويونَ مِمَّنْ فَسَّرَ آلكتابَ أنَّ الإشمامَ لا يُدْرَكُ إلا بآلنظرِ وآلرَّوْمُ يُدْرَكُ بآلسمعِ والنظرِ[6]، وإذا كانَ التجزُّؤُ يُقَدَّرُ في آلحركةِ فتقديرُهُ في الحرفِ أوْلىٰ.

وأمَّا السكونُ فهو ما أمكنَ أنْ يَعْتَقِبَ علىٰ مَحَلِّهِ الحركاتُ الثلاثُ، كقولنا في بَكْر: بَكَرٌ وبَكُرٌ وبَكِرٌ، ولو كان مَحَلُّهُ متحركاً لم يَعْتَقِبْ علىٰ محلِّهِ

---

(١) الزمر ٦٤.

(٢) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/١٩ ـ ٢٠.

(٣) ل (ذلك).

(٤) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/١٩.

(٥) الكتاب ٤/١٦٨ ـ ١٦٩. ونص كلام سيبويه: «ولهذا علامات، فللإشمام نقطة، وللذي أُجري مجرىٰ الجزم والإسكان الخاء، ولروم الحركة خطّ بين يدي الحرف، وللتضعيف الشين».

(٦) انظر في تعريف الروم والإشمام: الداني: التيسير ص ٥٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أكثرُ من حركتينِ، لأنَّهُ إن كانَ محلُّهُ مضموماً /١٥١ و/ عاقَبَهُ ٱلفتحُ والكسرُ، كقولنا في عَضُد عضَدٌ وعَضِدٌ، وإن كان مكسوراً عاقَبَهُ ٱلضمُّ والفتحُ، كقولنا في فَخِذ: فَخَذٌ وفَخُذٌ، وإن كانَ مفتوحاً عاقبه ٱلضمُّ والكسرُ، كقولنا في جَمَل: جَمِل وجَمُل[1].

فهذا بيانُ حقيقةِ ٱلساكنِ والمتحركِ، وفَرْقُ ما بينَ ٱلحركةِ وٱلسكونِ.

وٱعلمْ أنَّ ٱلحركاتِ المصاحبةَ للحروفِ لا تخلُو إمَّا أنْ تكونَ قبلَ ٱلحرفِ[2] المتحركِ، والحرفُ مُتَرَتِّبٌ بعدَها، أو تكونَ الحركةُ مقارنةً وحادثةً[3] مَعَهُ، أو تكونَ تاليةً لَهُ موجودةً بعدَهُ.

لا يجوزُ أن تكونَ متقدمةً عليهِ، لأنَّ ٱلحرفَ كالمحلِّ لها، وهي محتاجةٌ إلىٰ قيامِهِ بها، فلا يجوزُ وجودُهَا قبلَ وجودِهِ، ولأنَّها لو كانت قبلَ ٱلحرفِ لامتنعَ الادغامُ في الكلامِ أصلاً، ألا ترىٰ أنكَ تقولُ: كَسَّرَ، فَتُدْغِمُ ٱلسينَ الأُولىٰ في ٱلثانيةِ، ولو كانت حركةُ ٱلسينِ الثانيةَ في الرتبةِ قبلَها لَحَجَزَتْ بينَ ٱلسينينَ فٱمتنع الادغامُ، لأنَّ الحركةَ متىٰ حجزتْ بينَ حرفينِ منعتِ الادغامَ، فجوازُ الادغامِ في الكلامِ دليلٌ علىٰ أنَّ الحركةَ لا تَتَقَدَّمُ علىٰ الحرفِ ٱلمتحركِ. . تبقىٰ أن تكونَ معَهُ أو بعدَهُ، وفي ٱلفرقِ بينهما إشكالٌ ما، وٱلذي يَدُلُّ علىٰ أنَّ الحركةَ بعدَ ٱلحرفِ في الرتبةِ أنَّكَ تجدُهَا فاصلةً بين المثلين والمتقاربينِ[4] إذا كانَ الأوَّلُ منهما متحركاً، ومانعةً من ٱلإدغام نحو قَصَص ومَضَض وحُضَض وعَدَدٍ ووَتَدٍ، ولولا أنها بعدَهُ لَمَا فَصَلَتْ، ولو لَمْ تَفْصِلْ لوجبَ الإدغامُ. ثَبَتَ بهٰذا أنَّ حركةَ ٱلحرفِ بعدَهُ.

(١) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٣١.
(٢) ل (الحروف).
(٣) ل (مقارنة في حادثة).
(٤) ن (المقاربين).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ودلالةٌ أُخْرَىٰ وهي أَنَّ الحركةَ إذا أُشبعتْ آلَتْ إلىٰ الحرفِ الذي منهُ تلك آلحركةُ كقولك: ضَرَبَ، إذا أُشْبِعَتْ حركةُ آلضادِ تَحَوَّلَ اللفظُ إلىٰ ضَارَبَ، وكذلك آلضمةُ والكسرةُ إذا أُشْبِعَتَا عادَتَا ياءً وواوًا. فكما أَنَّ الحروفَ التي نشأتْ /١٥١ ظ/ عن إشباعِ الحركاتِ بعدَ الحروفِ آلمتحركة، فكذلك الحركاتُ التي هي أَبْعَاضُهَا.

وذهبَ أَبو عليٍّ الفارسيُّ[1] ـ رضي الله عنه ـ إلى أَنَّ الحركةَ تَحْدُثُ معَ آلحرفِ وآستدلَّ علىٰ ذٰلك بأَنَّ النونَ الساكنةَ تزولُ عن آلخياشيمِ إلى الفمِ متى حُرِّكَتْ، وكذلك تنقلبُ الألف همزة إذا تحركتْ، ولولا حدُوثُهَا معها لما زالتِ آلنون عنِ آلخياشيم إلىٰ آلفمِ، ولَمَا[2] انقلبتِ آلألفُ همزةً. وهذا مذهبٌ قويٌّ لا زيادةَ عليه في آلقوة[3].

ومما يُبَيِّنُهُ أيضاً أَنَّ الحركاتِ الثلاثِ إنما عَمَلُهُنَّ بآلفمِ، فإذا ضَمَمْتَهُ حَدَثَ الضمُّ، وإن كسَرْتَهُ حَدَثَ آلكسرُ، ومتى فَتَحْتَهُ حَدَثَ آلفتحُ، وفي حالِ تحريكِ آلحرفِ بالضمِّ يكونُ اللافظُ به قاطعاً للصوتِ علىٰ مخرجِ آلحرفِ وضامًّا شَفَتَيْهِ معاً في حالةٍ واحدةٍ، من غيرِ أَنْ يَتَخَلَّلَ بينَهُمَا زمانٌ محسوسٌ. وكذلكَ في حالِ كَسْرِ الحرف يكونُ كاسراً بفَمِهِ مَعَ قَطْعِ آلصوتِ علىٰ مخرجِ آلحرفِ آلمكسورِ، وكذلك في حال آلفتحِ يكونُ قاطعاً للصوتِ علىٰ مخرجِ آلحرفِ مَعَ فَتْحِ فمِهِ من غيرِهِ فصلٍ بينَهُمَا. وهذا دليلٌ علىٰ أَنَّ الحركةَ تحدثُ معَ الحرفِ المتحركِ من غير تَقَدُّمٍ عليهِ ولا تَأَخُّرٍ عنهُ[4].

(١) هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار، لغوي نحوي مشهور، له مؤلفات عدة، توفي سنة ٣٧٧هـ (انظر الفيروز آبادي: البلغة ص ٥٣).

(٢) ل ن (لو) والسياق يقتضي (لَمَا).

(٣) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/ ٣٢ ـ ٣٧.

(٤) ما ذكره المؤلف هنا لا يدل على أن الحركة تحدث مع الحرف بقدر ما يدل على شدة اتصال الحركة بالحرف، بحيث إن أعضاء النطق تبدأ بالتهيؤ لنطق الصوت الثاني قبل الفراغ من نطق الصوت الأول.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وآعلمْ أَنَّ قولَ النحويينَ: إنَّ الحركةَ تَحُلُّ آلحرفَ مجازٌ، لا علىٰ وَجْهِ آلحقيقةِ، لأنَّ آلحرفَ عَرَضٌ والحركةَ عَرَضٌ، والنظرُ الصحيحُ يـأبىٰ أن يَحُلَّ آلعَرَضُ العَرَضَ، إلاَّ أَنَّ الحرفَ لَمَّا كانَ أقوىٰ من الحركةِ بـأنْ يُوجَـدَ آلحرفُ ولا حركةَ مَعَه ولا يمكنُ وجود حركةٍ ولا حرفَ صارتْ كأنَّها قـد حَلَّتْهُ، وصـارَ هو كأنه قد تَضَمَّنَهَا، مجازًا لا حقيقةً[1].

وإذْ قَدْ وَضَحَ ما ذكرنـاهُ وبانَتْ حقيقـةُ آلحروفِ والحـركاتِ والسكـونِ وَجَبَ من أَجـلِ ذٰلك أَنْ تكـونَ قسمةُ /١٥٢ و/ مـا نحنُ بصـددهِ علىٰ وَفْقِـهِ وبمقتضاهُ وحَسَبِهِ، فنجعل الكلامَ عليه من ثلاثـةِ أَوْجُهٍ، نُـودِعُ كلَّ وجـهٍ منها باباً، نتقصَّىٰ فيه ذكر ما نُضَمِّنُهِ إيَّاهُ ونستوعِبُ إيرادَ ما بهِ.

فَنَسْتَـوْفِي في آلبـابِ الأولِ الكـلامَ على بسيطِ آلحـروفِ، فَنُحَقِّـقُ مخارِجَهَا [ومدارجها] وما يتبعُ ذٰلك من أحكامِهَا، وننبهُ علىٰ ما يطرأُ عليها مِنَ آلخللِ المستكرهِ فيها.

وفي الباب الثاني: الكلامَ علىٰ ما يَلْزَمُ هٰذه الحروفَ عندَ آلائتلافِ وما يَحْدُثُ فيها لذلك، مما يُكرهُ ويُختارُ.

وفي البـابِ الثالثِ: الكـلامَ علىٰ الحركـاتِ والسكونِ، ومـا آلـواجبُ مَعْرِفَتُهُ من ذٰلك. والله الموفقُ للصوابِ بِمَنِّهِ وقُدْرَتِهِ.

---

(١) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٣٦.

(٢) (ومدراجها) ساقطة من ل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

البابُ الأوَّلُ
في الكلامِ على بَسِيطِ الحروفِ

والكلامُ على ذلك من وجهينِ: أحَدُهُمَا تحقيقُ ذَواتِ الحروفِ وذِكْرُ مخارِجِهَا وتَبْيينُ أحكامِهَا الخاصةِ بها. الثاني التنبيهُ على ما يُكْرَهُ فيها ويُسْتَزْذَلُ مِن تحريفِهَا.

أما تحقيقُ ذواتِها وذِكْرُ مخارِجِهَا وتبيينُ أجناسِهَا وذِكْرُ مراتِبِهَا في الاطّرادِ فنذكُرُهُ على ما ذكره سيبويهِ - رضي الله عنه - ورَتَّبَهُ في نسخةِ أبي بَكْرٍ مَبْرَمَان[1]، وتَلاَهُ أصحابُهُ وغَيْرُهُمْ من المتأخرينَ عليه، لأنه المعتمدُ.

فأمَّا غيرُهُمْ مِنَ الكوفيينَ فإنهم لَمْ يَعْرِضُوا لما قَسَّمَهُ سيبويهِ وهذَّبَهُ، وإنما قَسَّمَ الفراءُ[2] الحروفَ إلى مُصَوِّتٍ وإلى أخْرَسَ، وكأنه أرادَ بالمصوِّتِ الرخوَ منَ الحروفِ، وأراد بالأخْرَسِ الشديدَ[3]. وسَنُبَيِّنُ هٰذا بأوضحِ بيانٍ.

فنقولُ، وبالله التوفيقُ: حروفُ العربيةِ تسعةٌ وعشرونَ حرفاً: الهمزة

---

(١) هو أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل، أخذ النحو عن المبرد والزجاج، أخذ عنه أبو سعيد السيرافي وأبو علي الفارسي، توفي عام ٣٢٦هـ (انظر طبقات الزبيدي ص ١٢٥، وإشارة التعيين ص ٣٣٠).

(٢) هو يحيى بن زياد، أبو زكريا، من كبار علماء الكوفة في اللغة والنحو، عاش في بغداد، من مؤلفاته: معاني القرآن؛ توفي سنة ٢٠٧ هـ، (انظر: إشارة التعين ص ٣٧٩).

(٣) ذكر ذلك السيرافي في شرح كتاب سيبويه ٦٠٦/٦، وقد حقق صبيح حمود الشاتي الأوراق المتضمنة لهذا القول في مجلة المورد، المجلد ١٢، العدد الثاني، بغداد ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م باسم (ما ذكره الكوفيون من الإدغام).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والألف والهـاء والعين والحاء والغين والخـاء والقاف والكـاف والجيم والشين والياء والضاد واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصـاد والسين والزاي والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو[1].

ولها ستةَ عشرَ مخرجاً[2].

فمنَ ٱلحلق ثـلاثةٌ منهـا، أقصاهـا مخرجـاً الهمـزةُ والألفُ /١٥٢ ظ/ والهاءُ، إلاَّ أنّ الألفَ لا مُعْتَمَدَ لهـا، ومن وسطِ ٱلحلقِ مخرجُ ٱلعينِ والحاءِ، ومما فَوْقَ ذٰلك دانياً إلىٰ الفم مخرجُ ٱلغينِ والخاءِ.

ومن أَقْصىٰ ٱللسان وما فَوْقَهُ منَ ٱلْحَنَكِ مخرجُ ٱلقافِ.

ومِنْ أَسفلَ مِنْ مَوْضِعِ ٱلقافِ مِنَ ٱللسان قليلاً وأدنىٰ إلىٰ مُقَـدَّمِ ٱلفمِ وما يليهِ منَ ٱلحنكِ الأعلىٰ مخرجُ الكافِ.

ومن وسطِ ٱللسان بينَه وبينَ وسطِ ٱلحنكِ الأعلىٰ مخرجُ ٱلجيمِ والشينِ والياءِ، إلاَّ أنَّ ٱلياءَ تهوِي في ٱلحلقِ وتَنْقَطِعُ عندَ مخرجِ ٱلألف.

ومن أَوَّلِ حَـافَّةِ ٱللسـانِ وما يليها منَ ٱلأضراسِ مخـرجُ ٱلضـادِ، وإن شِئْتَ أَخرجْتَهَا منَ ٱلجانبِ الأيمنِ، وإن شئتَ مِنَ ٱلأيسرِ، وذكـرَ سيبويـهِ في ذٰلك مقالاً يأتي فيما بَعْدُ.

ومن حافَّةِ ٱللسانِ من أدناها إلىٰ مُسْتَدَقِّ طَرَفِهِ من بينها وبين ما يحاذيها منَ ٱلحنكِ الأعلىٰ مما فُوَيْقَ الضَّاحِـكِ والنَّابِ وٱلـرَّبَاعِيَـةِ والثَّنِيَّةِ مخـرجُ ٱللامِ، وهو الحرفُ ٱلمنحرفُ.المشاركُ أكثَر ٱلحروفِ.

---

(١) انظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٣١.

(٢) انظر: المصدر نفسه ٤/٤٣٣، والداني: التحديد ١٦ و.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن طرفِ ٱللسانِ بينَهُ وبينَ ما فُوَيْقَ ٱلثنايا مخرجُ النون.

ومن مخرجِ ٱلنونِ غير أَنَّه أَدْخَلُ في ظَهْرِ ٱللسانِ قليلاً لانحرافهِ إلى اللامِ مخرجُ ٱلراءِ. ومما بينَ طَرَفِ ٱللسان وأُصولِ ٱلثنايا ٱلْعُلَىٰ مُصْعِداً إلىٰ الحنكِ مخرجُ الطاءِ والدال والتاء. ومما بينَ طرفِ ٱلثنايا السفلىٰ[1] وطرفِ اللسانِ مخرجُ الصادِ والسينِ والزاي. ومما بينَ طرفِ اللسان وأطرافِ الثنايا ٱلْعُلَىٰ مخرجُ الظاءِ والذالِ والثاءِ.

ومن باطنِ ٱلشفةِ ٱلسُّفْلَىٰ وأطرافِ الثنايا الْعُلَىٰ مخرجُ ٱلفاء.

ومما بينَ الشفتينِ مخرجُ ٱلباءِ والميمِ والواوِ، غير أَنَّ ٱلشفتينِ تنطبقان[2] في الميم والباء ولا تنطبقانِ في ٱلواو.

ومنَ ٱلخياشيمِ مخرجُ النونِ الخفيفةِ، ويُقَالُ ٱلْخَفِيَّةُ، أَي ٱلساكنة.

وزعم ٱلْفَرَّاءُ وقُطْرُب[3] وٱلْجَرْمِيُّ[4] وٱبنُ كَيْسَانَ[5] أن مخارج الحروف أربعة عشر. وجعلوا الراء واللام والنون من مخرج واحد، وهو طَرَف اللسان، وجعلها سيبويه من ثلاثة[6] وقد /١٥٣ و/ تقدم ذكره[7].

(١) قال سيبويه (الكتاب ٤/٤٣٣): «ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد» وقد اختلفت عبارة الذين جاءوا بعد سيبويه، فقال بعضهم (الثنايا العليا) وقال بعضهم (السفلى)، راجع التفصيل في كتابنا: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٢٠٩ ـ ٢١١.

(٢) ن (مطبقان).

(٣) قطرب هو محمد بن المستنير، أخذ النحو عن سيبويه، توفي سنة ٢٠٦هـ (انظر إشارة التعيين ص ٣٣٨).

(٤) الجرمي: صالح بن إسحاق، أبو عمر، فقيه محدث، لغوي، نحوي، توفي سنة ٢٢٥هـ، (انظر: طبقات الزبيدي ص ٧٦، وإشارة التعيين ص ١٤٥).

(٥) ابن كيسان: محمد بن احمد، أبو الحسن، نحوي لغوي، توفي سنة ٢٩٩هـ، (انظر طبقات الزبيدي ص ١٧٠).

(٦) أي ثلاثة مخارج. وفي ل ن (ثلاثة عشر) والصواب ما أثبته.

(٧) انظر: الداني: التحديد ١٧ والسيوطي: همع الهوامع ٦/٢٨٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال الخليلُ بنُ أحمدَ ٱلفَرْهُودِيُّ[1] ـ رضي الله عنه ـ حروفُ ٱلعربيةِ تسعةٌ وعشرونَ حرفاً منها خمسةٌ وعشرونَ حرفاً صِحَاحٌ لها أَحْوَازٌ[2] ومَدَارِجُ، وأربعةُ أَحْرُفٍ جُوفٌ: ٱلواوُ والياءُ والألفُ اللينة والهمزةُ. فأقصىٰ ٱلحروف كلُّها مخرجاً العينُ، وأرفعُ منه ٱلحاءُ، ولولا بَحَّةٌ في ٱلحاءِ لَأشبهتِ ٱلعينَ لِقُرْبِ مخرجِهَا من مخرجِهَا، ثُمَّ ٱلهاءُ، ولولا هَتَّةٌ في الهاءِ، وقال مرة هَهَّةٌ في الهاء لَأشبهتِ ٱلحاءَ لقربِ مخرجِ ٱلهاءِ من مخرجها، فهذه الثلاثة الأحرفُ في حَيِّزٍ واحدٍ، بعضُهَا أَرْفَعُ من بعضٍ. ثُمَّ ٱلخاءُ والغينُ، وهما في حَيِّزٍ واحدٍ وهما حلقيتانِ إحداهما أرفعُ من الأُخرىٰ. ثم القافُ والكافُ وهما في حَيِّزٍ واحدٍ وهما لَهَوِيَّتانِ. والكافُ أَرفعُ من القافِ، ثم الجيمُ والشينُ والضادُ ثلاثةُ أَحْرُفٍ شَجَرِيَّةٌ في حيزٍ واحدٍ، بعضُها أَرفعُ من بعضٍ، وٱلشَّجْرُ مَفْرِجُ ٱلفمِ. ثم الصادُ والسينُ والزايُ ثلاثةُ أَحرفٍ أَسَلِيَّةٌ، لَأنَّ مَبْدَأَهَا مِنْ أَسَلَةِ اللسان، وهي مُسْتَدَقُ طرفهِ في حَيِّزٍ واحدٍ، بعضُها أرفعُ من بعضٍ، ثم الطاءُ والدالُ والتاءُ ثلاثةُ أحرفٍ نِطْعِيَّةٌ لَأن مبدأَهَا من نِطْعِ ٱلغار[3] الأَعْلَىٰ. ثم الظاءُ والذالُ والثاءُ لِثَوِيَّةٌ، لَأنَّ مبدأَهَا مِنَ ٱللِّثَةِ. والراءُ واللامُ والنونُ ذَلَقِيَّةٌ، لَأنَّ مبدأَهَا من ذَلَقِ اللسان. وهو تحديدُ طرفهِ. كذَلَقِ ٱلسِّنانِ، ويقال ذُلْقِيَّةٌ بضَمِّ الذالِ بالإضافة إلىٰ جَمْعِ أَذْلَقَ مثلُ أَحْمَرَ وحُمْر. والفاءُ والباءُ والميمُ شَفَوِيَّةٌ. وقالَ مَرَّةً شَفَهِيَّةٌ لَأنَّ مبدأَهَا مِنَ ٱلشَّفةِ. والياءُ والواوُ والألفُ والهمزةُ هوائيةٌ لأنها في الهواءِ لا يتعلقُ بها شيءٌ[4]

(١) ويقال: الفراهيدي، من كبار علماء العربية المتقدمين وهو شيخ سيبويه، ومؤلّف معجم العين، توفي في البصرة سنة ١٧٠هـ على خلاف (انظر: طبقات الزبيدي ٤٣).

(٢) ل ن (أحواز) وفي كتاب العين (١/٥٧) (أحياز) وهي في المطبوع منه (أحياناً) وهو تحريف ظاهر، وفي لسان العرب لابن مظور (٧/٢٠٨) حوز) ما يدل على ورود الصيغتين في جمع (حَيِّز).

(٣) ل (الراد).

(٤) انظر: الخليل: العين ١/٥٧ ـ ٥٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد قيل إنَّ هذا الترتيبَ فيه خَطَلٌ وآضطرابٌ، والصوابُ ما رَتَّبَهُ سيبويهِ وتلاه أصحابُهُ عليه، لأنَّ التأملَ والذوقَ يشهدُ بصحتهِ[1]، وهو على ما قيل.

فهذه التسعةُ والعشرونَ حرفاً قد مضىٰ ذكرها، ثم تصيرُ خمسةً وثلاثينَ حرفاً بحروف /١٥٣ ظ/ هي فروعٌ وأصلُهَا التسعةُ والعشرونُ حرفاً، وهي كثيرةٌ مستحسنةٌ ويؤخذُ بها في قراءةِ القرآنِ وهي النونُ الخفيفةُ، والهمزةُ التي بين بين، وألفُ الترخيمِ يعني أَلِفَ الإمالةِ، والشينُ التي كالجيمِ، والصادُ التي كالزايِ، وألفُ ٱلتفخيمِ التي يُنْحَىٰ بها نحوَ ٱلواوِ في لغة أهلِ الحجازِ نحو: الزكاة والصلاة، وسنبين ما يحتاج من ذلك إلى إيضاح[2].

أما النونُ الخفيفةُ فإنها ٱلنونُ الساكنةُ التي مخرجُهَا مِنَ ٱلخيشومِ نحو ٱلنونُ في مِنْكَ وعَنْكَ ومِنْ زَيْدٍ، وهي صوتٌ يَجْري في ٱلخيشومِ جريانَ حروفِ ٱلمدِّ واللين في مواضعها. قال القاضي أبو سَعيدٍ ٱلسيرافيُّ[3] ـ رضي الله عنه ـ وغيرُه من رواةِ الكتابِ إنَّ في حاشيةِ كتابِ أبي بكرٍ مَبْرَمَانَ: ٱلروايةُ: الخفيفةُ، وَقَدْ يجبُ أن تكون ٱلْخَفِيَّةَ، لأنَّ التفسيرَ يَدُلُّ عليه. وإنما تكونُ هذهِ النونُ مِنَ ٱلخيشومِ مع خَمْسَةَ عَشَرَ حرفاً من حروفِ ٱلفم: القافِ والكافِ والجيمِ والشينِ والضادِ والصادِ والسينِ والزايِ والطاءِ والدالِ والتاءِ والظاءِ والذالِ والثاءِ والفاءِ، فهي متىٰ سَكَنَتْ وجاءَ بعدَها حرفٌ مِنْ هٰذهِ الحروفِ فمخرجُهَا ٱلخيشوم، لا علاجَ علىٰ الفم في إخراجها. وذٰلك بَيِّنٌ للسامع، ولو نَطَقَ بها نَاطِقٌ وبعدَها حرفٌ من هٰذهِ ٱلحروفِ وسَدَّ أَنْفَهُ

(١) صاحب هذا القول هو ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب ١/٥١.

(٢) انظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٢، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٥١، ومكي: الرعاية ٨٥.

(٣) انظر: السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/٤٤٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لَبَانَ آختلالُها، ولو تَكَلُّفَ إخراجَها مِنَ ٱلفمِ مَعَ هٰذهِ الخمسةَ عشرَ حرفاً لأمْكَنَ ولكنْ بعلاجٍ وكُلْفةٍ ومُشَقَّةٍ، وهذا يَبِينُ بالمحنة[1].

وأمّا همزةُ بَيْنَ بَيْنَ فإنَّ سيبويهِ عَدَّها حرفاً واحداً، وكانَ ينبغِي علىٰ ٱلتحقيقِ أنْ تُعَدّ ثلاثةَ أَحْرُفٍ، وذٰلك لأنَّ همزةَ بينَ بينَ هي الهمزةُ التي تُجْعَلُ بينَ ٱلهمزةِ وبينَ ٱلحرفِ الذي منه حركَتُهَا، فإن كانت ٱلهمزةُ مكسورةً فَجُعِلَتْ بينَ بينَ فهي بينَ ٱلهمزةِ وبينَ ٱلياءِ /١٥٤ و/ كقولنا في سَئِمَ: سَيِمَ، بَيْنَ بَيْنَ. وإن كانت مضمومةً فَجُعِلَتْ بينَ بينَ فهي بينَ ٱلهمزةِ وبينَ الواوِ، كقولنا في [لَؤُمَ][2]: لَوُمَ، بينَ بينَ. وإذا كانتْ مفتوحةً وجُعِلَتْ كذٰلك فهي بينَ الهمزةِ والألفِ، كقولِنَا في سَأَل: سالَ. ولَمَّا كانَ كلُّ واحدٍ من هٰذهِ الحروفِ ٱلثلاثةِ غيرَ الآخرِ وَجَبَ أن يكونَ حرفُ ٱلذي بَيْنَهُ وبينَ الهمزةِ غيرَ ٱلحرفِ الذي بينَ ٱلهمزةِ وبَيْنَ الآخَرَيْنِ، وهذا كافٍ في مقصودنا.

وحقيقةُ البينيةِ فيها أَنْ يُشَارَ إليها بٱلصَّدْرِ إن كانتْ مفتوحةً، وإن كانتْ مكسورةً جُعِلَتْ كٱلياءِ المُخْتَلَسَة الكسرةِ، وإن كانتْ مضمومةً جُعِلَتْ كالواوِ المُخْتَلَسَة الضمةِ. وهٰذه الحركةُ المُخْتَلَسَة هي التي كانتْ مَعَ الهمزةِ، إلا أَنَّها مَعَ الهمزةِ تكونُ أَشْبَعَ منها معَ الحرفِ ٱلمجعولِ خَلَفاً منها، وهي مُخَفَّفَةٌ بِزِنَتِهَا مُحَقَّقةً، إلَّا أنها بٱلتوهينِ والتضعيفِ تَقْرُبُ مِنَ ٱلساكنِ[3].

وأَمَّا أَلِفُ ٱلترخيمِ ٱلتي يُعنىٰ بها ألفُ ٱلإمالةِ فإنما سَمَّاها[4] أَلفَ ٱلترخيمِ لأنَّ ٱلترخيمَ تليينُ ٱلصوتِ[5]، وحَقِيقَتها أَنْ يُنْحَىٰ بٱلفتحةِ ٱلتي قَبْلَ

(١) اعتمد المؤلف هنا علىٰ شرح السيرافي لكتاب سيبويه، انظر: ٤٤٣/٦ ـ ٤٤٤.
(٢) (لؤم) ساقطة من ل.
(٣) انظر: السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٤٤٦/٦.
(٤) ن (فانها).
(٥) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٤٤٦/٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الألفِ نَحْوَ الكسرةِ، فَتَخْرُجَ الألفُ بينَ الألفِ وبينَ آلياءِ، كقولِنَا في جَاءَ: جِاءَ، وفي أعمَىٰ: أعمِي، وهي علىٰ ضربين: مُشْبَعٍ وغيرِمُشْبَعٍ، فآلمشبعُ ما كانَ بينَ الكسرِ الذي يُوجِبُ آلقلبَ وبينَ آلفتحِ آلخفيفِ وغير المشبعِ ما كانَ بينَ آلفتحِ وبينَ الإمالةِ[1].

وأَمَّا الشينُ آلتي كالجيمِ فقولكَ في أشْدَق: أَجْدَق، لأنَّ آلدالَ حرفٌ مجهورٌ شديدٌ، وآلجيمُ حَرفٌ مجهورٌ شديدٌ والشين مهموسٌ رِخوٌ، فهو ضدّ آلدالِ بآلهمسِ والرخاوةِ، فَقَرَّبُوهَا من لفظِ آلجيمِ، لأن الجيمَ قريبةٌ من مخرجِ آلشينِ، وهي موافقةٌ للدال في الجهرِ[2].

وأما الصاد التي كالزاي فقولك في مَصْدَرٍ وآلتصْدِيرِ ويَصْدُقُ: مصْدر والتصْدير ويصْدق. ومنَ آلعربِ مَنْ يُخلِصُهَا زاياً، فيقولُ: مَزْدَر والتَّزْدِير ويَزْدُقُ[3].

وأَمَّا أَلِفُ التفخيمِ فهي ضِدُّ أَلِفِ الإمالة، لأن الإمالة يُؤْخَذُ بالأَلفِ فيها نَحْوَ الياءِ، والتفخيمُ /١٥٤ ظ/ يَؤْخَذُ بها فيهِ نَحْوَ الواوِ، وذلكَ بأَنْ تُنْحَىٰ بالفتحةِ التي قبلَها نَحْوَ الضمةِ فَتَخْرُجَ هي بينَ الواوِ وبينَ الألفِ. وزَعَمُوا أَنَّ كَتْبَهُمْ في المصحفِ الصلاةَ والزكاةَ ونَحْوَ ذلك بالواوِ علىٰ هذه اللغةِ[4].

فإنْ قالَ قائلٌ: فما آلألفُ المفتوحةُ الأصليةُ حِينَئِذٍ؟ قلنا: آلألفُ آلمفتوحةُ الأصليةُ هي التي يُؤْتَىٰ بها بينَ منزلتينِ، بَيْنَ آلتفخيمِ آلذي تَقَدَّمَ وبَيْنَ الإمالةِ آلمشبعةِ التي تقدَّمَ ذكرُهَا.

---

(١) الداني: التحديد ١٥ ظ ـ ١٦ و.

(٢) في شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٦/٤٤٧): (وهي موافقة للدال في الشدة والجهر).

(٣) انظر: ابن يعيش: شرح المفصل ١٠/٥٣ و١٢٧. والصاد التي كالزاي هي الصاد المجهورة، ولا رمز لها في الكتابة العربية.

(٤) آلسيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/٤٤٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومما يليقُ إيرادُهُ بهذا الموضعِ الياءُ التي يُنْحَىٰ بالكسرةِ التي قبلَها نحوَ الضمةِ فتخرجُ بينَ الياءِ وبينَ الواوِ في نحو قولنا: بُيِعَ وقِيلَ، وما أشبهِ ذٰلك، لأنها من فروعِ الياء، كما أنَّ الْمُمَالَ من فروع الألفِ.

وكذلك الواوُ التي يُنْحَىٰ بالضمةِ التي قبلَهَا نحوَ الكسرةِ، مثل قولِكَ في الإمالةِ: مررتُ بِمَذْعِورٍ، وهذا ابنُ بِور، فإنك لَمَّا شُبْتَ الضمةَ بالكسرةِ[1] خَرَجَتِ الواوُ بعدَهَا مشوبةً بروائحِ الياءِ.

وكذلكَ اللامُ المفخمةُ فَرْعٌ علىٰ المرققةِ، لأنَّ التفخيمَ يَجِبُ بسببٍ طارىءٍ وكذٰلك الراءُ المرققةُ فَرْعٌ علىٰ الْمُغَلَّظةِ لأنها إنما تَرِقُّ لِعَارِضٍ.

إلاَّ أنَّ سيبويهِ لمْ يَذْكُرْ شيئاً مِن ذٰلك[2].

قالَ: ثُمَّ تَصيرُ ثلاثةً وأربعينَ[3] بحروفٍ ثمانيةٍ غيْرِ مسموعةٍ في لغةِ مَنْ تُرْتَضَىٰ عربيتُهُ ولا تَحْسُنُ في قراءةِ قرآنٍ ولا إنشادِ شِعْرٍ، وهي: الكافُ التي بينَ الجيمِ والكافِ، والجيمُ التي كالكافِ، والجيمُ التي كالشينِ، والطاءُ التي كالتاءِ، والضادُ الضعيفةُ، والصادُ التي كالسينِ، والظاءُ التي كالثاءِ، والباءُ التي كالفاءِ.

قال سيبويه[4]: إلَّا أنَّ الضادَ الضعيفةَ تُتَكَلَّفُ مِنَ الجانب الأيمن، وإن

---

(١) ن (بالكسر).

(٢) ذكر سيبويهِ ستةً من الأصوات الفرعية المستحسنة هي: النون الخفية، وهمزة بين بين، والألف الممالة، والشين التي كالجيم، والواو التي كالزاي، وألف التفخيم (انظر: الكتاب ٤/٤٣٢).

(٣) قال سيبويه (الكتاب ٤/٤٣٢): «وتكون اثنين وأربعين حرفاً»، ثم ذكر الحروف الثمانية التي أوردها المؤلف، وذلك يقتضي أن يكون المجموع ثلاثة وأربعين، حاصل جمع (٢٩ + ٦ + ٨ = ٤٣). ويظل كلام سيبويه يحتاج إلى تعليل.

(٤) الكتاب ٤/٤٣٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شِئْتَ تكلفْتَهَا مِنَ ٱلجانبِ الأيسرِ، وهي أَخَفُّ، لَأنَّها مِن حَافَّةِ ٱللسانِ، وإنما تُخَالِطُ مخرجَ غيرِهَا بعدَ خروجِهَا فتستطيلُ حتىٰ تخالِطَ حروفَ ٱللسانِ، فَسَهُلَ تحويلُهَا إلىٰ الأيسرِ، لَأنَّها تصيرُ في حافَّةِ ٱللسانِ في الأيسرِ إلى مِثْلِ ما كانتْ في الأيمن، ثُمْ تَنْسَلُّ مِنَ الأيسرِ حتىٰ تَتَّصِلَ بحروفِ ٱللسانِ كما كانتْ في الأيمن. /١٥٥ و/ وإنَّما قالَ: وهي أخَفُّ، لَأنَّ الجانبَ الأيمنَ قَدِ ٱعتادَ الضادَ الصحيحةَ، وإخراجُ الضعيفةِ من موضعِ قَدْ ٱعتادَ الصحيحةَ أَصْعَبُ مِن إخراجها من موضعٍ لم يَعْتَدِ ٱلصحيحةَ.

وأَمَّا الكافُ التي بينَ الجيمِ والكافِ، فذكر أبو بكر بن دريد[١] أنَّها لغةٌ في ٱليمن، يقولون في جَمَل گَمَل[٢]، وهي كثيرة. وقَدْ يُسْمَعُ مِنَ ٱلعوامِّ مِنْ يقولُ: گَمَلَ ورَگُل، في جَمَل ورَجُل. وهي عند أَهْلِ ٱلمعرفةِ مَعِيبةٌ مَرْذولةٌ[٣].

والجيمُ ٱلتي كٱلكافِ مِثْلُ هٰذهِ، وهماجميعاً شَيْءٌ واحدٌ، إلَّا أَنَّ أَصْلَ إحداهُمَا الجيمُ وأَصْلَ الأُخرىٰ ٱلكافُ.

والجيمُ ٱلتي كالشينِ تَكْثُرُ في ٱلجيمِ إذا سَكَنَتْ وبعدَها دالٌ أو تاءٌ، كقولنا: ٱجْتَمَعُوا والأَجْدَر، يقال فيهما: ٱشتمعوا والأشْدر، فَيُقَرِّبُونَ ٱلجيمَ مِنَ ٱلشينِ، لأنهما مِنْ مخرجٍ واحدٍ، والشينُ أَسْلَسُ[٤] وأَلْيَنُ وأَفْشَىٰ. فإذا كانتِ ٱلجيمُ مَعَ بعضِ ٱلحروفِ المقاربةِ لها، ولا سَيِّمَا إذا كانت ساكنةً، صَعُبَ إخراجُهَا لشدةِ ٱلجيمِ، ومَالَ ٱلطبعُ بالنطقِ إلى الأَسْهَلِ[٥].

---

(١) هو محمد بن الحسن، مؤلف كتاب (جمهرة اللغة)، توفي في بغداد سنة ٣٢١هـ (انظر: طبقات الزبيدي ص ٢٠١).

(٢) جمهرة اللغة ١/٥.

(٣) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٤٤٨/٦.

(٤) ل (اسكس) ن (اسلن) وفي شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٤٤٨/٦): (أسلس).

(٥) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٤٤٨/٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذكرَ سيبويهِ ٱلشينَ التي كالجيم في تتمةِ ٱلحروفِ الخمسةِ والثلاثينَ، وذٰلك عندَهُ من الكثيرِ ٱلمستحسن، وذَكَرَ ٱلجيمَ التي كالشين في تتمةِ الثلاثةِ والأربعينَ حرفاً، وذٰلك عندَه مما لا يُسْتَحْسَنُ[1]. وٱلفرقُ بينَهُمَا أَنَّ ٱلشينَ ٱلتي كالجيمِ في الأَشْدَقِ ونحوِه إنما قُرِّبَتْ مِنَ ٱلجيمِ بسببِ ٱلدال، لَما بينَ ٱلجيمِ والدالِ مِنَ ٱلموافقةِ في الشدةِ والجهرِ، وكراهةِ اجتماعِ الشينِ والدالِ لِمَا بينَهُمَا مِنَ ٱلتباينِ. وإذا كانتِ ٱلجيمُ قَبْلَ ٱلدالِ منَ (الأَجْدَر) وقبلَ ٱلتاءِ مِن (ٱجتمعوا)، فليسَ بينَ ٱلجيمِ والدالِ وبَيْنَ الجيمِ والتاءِ من التنافُرِ والتباعدِ ما بينَ الشينِ والدالِ، فلذلك حَسُنَ ٱلشينُ ٱلتي كالجيمِ وضَعُفَ الجيمُ ٱلتي كالشينِ.[2]

وأَمَّا الطاءُ التي كالتاءِ فإنها تُسْمَعُ من عَجَمِ أَهْلِ المشرقِ، لأَنَّ الطاءَ في أصلِ لغتِهِمْ مَعْدُومَةٌ، فإذا ٱحتاجُوا إلى النطقِ بشيءٍ مِنَ ٱلعربيةِ فيه طاءٌ تَكَلَّفوا ما ليسَ في لغتهم، فَضَعُفَ نُطْقُهُمْ بها.

وأما الضادُ الضعيفةُ فإنها من لغةِ قومٍ ليسَ في لغتِهِمْ ضادٌ، فإذا ٱحْتاجُوا إلىٰ التكلم بها /١٥٥ ظ/ مِنَ ٱلعربيةِ ٱعتاصَتْ عليهم، فربما أَخْرَجُوهَا ظاءً، وذٰلك أَنهم يخرجونها من طَرَفِ ٱللسانِ وأطرافِ ٱلثنايا، وربما تكلَّفوا إخراجها من مخرجِ ٱلضادِ، فلم يتأتَّ لَهُمْ، فتخرجُ بينَ ٱلضادِ والظاء. وفي كتابِ أَبي بكر مَبْرَمَان الضادُ الضعيفةُ يقولون في ٱثْرد: اضْرُد، يقرِّبُونَ الثاءَ مِنَ ٱلضاد[3].

---

(١) الكتاب ٤/٤٣٢.

(٢) السيرافي شرح كتاب سيبويه ٦/٤٤٨ - ٤٤٩.

(٣) المصدر نفسه ٦/٤٤٩، وانظر: الرضي الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٥٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والصادُ آلتي كالسينِ كأنها كانتْ في الأصل صاداً فقرَّبها بعضُ مَنْ تكلَّمَ بها مِنْ السينِ، لأنَّ الصادَ والسينَ من مخرجٍ واحدٍ.

والظاءُ آلتي كالثاءِ مِثْلُ الطاءِ التي كالتاءِ.

والباءُ التي كالفاءِ كثيرةٌ في لغةِ الفُرْسِ وغيرِهِمْ مِنَ آلْعَجَمِ، وهي علىٰ ضربين: أَحَدُهُمَا لفظُ آلباءِ أغلبُ عليهِ من لفظِ آلفاءِ، والآخرُ لَفْظُ الفاءِ أَغْلَبُ عليه من لفظِ آلباءِ[1].

وتَجيءُ آلحروفُ علىٰ قياسِ ما عَدَّهُ سيبويهِ أكثرَ مِنْ ثلاثةٍ وأربعينَ، لأنَّه ذكرَ في بابِ قُبَيْلَ آخرِ الكتابِ آلسينَ التي كالزاي، وآلجيمَ آلتي كآلزايِ، ونرىٰ آليومَ مَنْ يتكلَّمُ بالقافِ بين القافِ والكافِ، فيأتي بمثلِ لفظِ الكافِ التي بينَ آلجيمِ والكافِ فتصيرُ الحروفُ علىٰ هٰذا وبمقتضىٰ ما ذكرناهُ آنفاً اثنين وخمسينَ حرفاً. فهٰذا هٰذا.

وآعلمْ أَنَّ هٰذهِ آلحروفَ تختلفُ أحكامُهَا مِنْ حَيْثُ إنَّ بعضَهَا يجري مَعَهُ آلصوتُ وبعضَهَا يمتنعُ جَرْيُهُ معَهُ، ومِنْ حيثُ إنَّ بعضها أَشَدُّ حَصْراً للصوتِ من بعضٍ، ومِنْ حيثُ إنَّ بعضَهَا يَتَغَيَّرُ بتغيرِ آلحركاتِ قَبْلَهُ ويَتَّسِعُ مخرجُهُ حتىٰ لا يَقْتَطِعَ آلصوتَ عَنِ آستمرارِهِ وآمتدادِهِ فَيَنْفُذَ حتىٰ يُفْضِيَ حسيراً إلىٰ مخرجِ آلهمزةِ فَيَنْقَطِعَ بالضرورةِ عندَهَا حيثُ لم يَجِدْ مُنْقَطَعاً، ومِنْ حيثُ جريانُ آلنَّفَسِ مَعَ بعضِهَا وآمتناعُهُ مَعَ البعضِ، وإشباعُ آلاعتمادِ مَعَ بعضِهَا وضَعْفُهُ مَعَ آلبعضِ، إلى غيرِ ذٰلك مِنَ آلأسبابِ فآنقسمتْ آنقساماتٍ مِنَ آلهمسِ وآلجهرِ والإشراب، وآلقلقلةِ وآلصَّحَّةِ والاعتلالِ والشدَّةِ والرَّخاوةِ والإطباقِ والانفتاحِ وغيرِ ذٰلك. مما نستوفي /١٥٦ و/ ذكرهُ تالياً لما نَحْنُ فيهِ إن شاءَ آللهُ.

(١) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/٤٥٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما آنقسامُهَا إلى آلْهَمْسِ وآلْجَهْرِ فهي فيهِ علىٰ ضربين: مَهْمُوسٍ ومَجْهُورٍ، فالمهموس عَشرَةُ أَحْرُفٍ: الهاءُ وآلحاءُ وآلخاءُ والكافُ والشينُ والصادُ والتاءُ والسينُ والثاءُ والفاءُ، ويجمعُهَا في آللفظِ سَتَشْحَثُكَ خَصَفَةٌ، وقيل: سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ[1]. وباقي آلحروفِ، وهي تِسْعةَ عَشَرَ حرفاً، مجهورٌ.

ومعنىٰ المجهورِ أنَّهُ حَرْفٌ أُشْبِعَ آلاعتمادُ عليه في مَوْضِعِهِ ومُنِعَ آلنَّفَسُ أَنْ يجريَ معه حتىٰ ينقضِيَ الاعتمادُ ويجريَ آلصوتُ[2]. غيرَ أَنَّ الميمَ والنونَ من جملةِ آلحروفِ المجهورةِ وقد يُعْتَمَدُ بها في آلفمِ والخياشيمِ فيصيرُ فيها غُنَّةٌ، حتى لو أَمسَكْتَ بأَنفِكَ ثم لفظتَ بهما تَبَيَّنَ لكَ الخلل فيهما فهٰذه صفة آلمجهورِ[3].

وأما المهموسُ فحرفٌ ضَعُفَ الاعتمادُ عليه في موضعِهِ حتىٰ جَرَىٰ مَعَهُ النَّفَسُ، وأنتَ تعتبرُ ذٰلك بأَنْ تُرَدِّدَ كلَّ واحدٍ مِنَ آلمهموسِ وآلمجهورِ[4]، ولا يتأتىٰ ذٰلكَ مع سكونِهِ فتأتي به متحركاً أو تُتْبِعُهِ أَحَدَ حروفِ آلمدِّ واللينِ، كقولك: سَسَسَ كَكَكَ، سا سا سا، كا كا كا، قَقَ قَقَ، قا قا قا، فتجدُ

---

(١) انظر: مكي: الرعاية ص ٩٢، والداني: التحديد ١٧ ظ.

(٢) هذا تعريف سيبويه للصوت المجهور (الكتاب ٤/٤٣٤)، وقد نقله عنه جمهور علماء العربية والقراءة من المتقدمين، وللمحدثين من علماء الأصوات تعريف له أكثر وضوحاً وهو «إن الصوت المجهور هو الذي يتذبذب الوتران الصوتيان الكائنان في الحنجرة عند النطق به» (انظر: كمال محمد بشر: الأصوات ص ١٠٩ وأحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ١٠٧، وكتابنا: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ١٢٧). وقد عدَّ سيبويه الهمزة والطاء والقاف مجهورة، وهي ليست كذلك في نطق العربية المعاصر.

(٣) سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٤.

(٤) المصدر نفسه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ٱلصوتَ في المهموسِ يَضْعُفُ لأجلِ جريان النَّفَسِ معَهُ، وفي المجهورِ يَقْوَىٰ لامتناعِ جريانِ النَّفَسِ معَهُ[1]، ولهذا قيلَ[2]: إنَّ المهموسَ ما خَفِيَ، والمجهورَ ما أُعْلِنَ بهِ.

وللحروفِ ٱنقسامٌ آخرُ إلىٰ ٱلشِّدَّةِ وٱلرَّخاوَةِ وبَيْنَهُمَا، فالشديدةُ ثمانيةُ أَحْرُفٍ، وهي ٱلهمزةُ والقافُ والكافُ والجيمُ والطاءُ والدالُ والتاءُ والباءُ، ويجمعُهَا في اللفظِ أَجَدْتَ طَبَقَكَ، وقيل: أَجِدُكَ قَطَبْتَ. والحروفُ التي بينَ ٱلشديدةِ والرخوةِ ثمانيةٌ أيضاً وهي الألفُ والعينُ والراءُ واللامُ والياءُ والنونُ والميمُ والواوُ، ويجمعُهَا في اللفظِ لَمْ يَرْوِعَنَّا، وان شئتَ: لم يُرَوِّعْنَا، وما سوىٰ هٰذه ٱلحروفِ والتي قبلَهَا هي الرِّخْوَةُ.

ومعنى الشديدِ[3] أنَّهُ حرفٌ لَزِمَ مَوْضِعَهُ، فَمَنَعَ الصوتَ أَنْ يَجْرِيَ فيه، أَلاَ ترىٰ أَنَّكَ لو قلتَ: ٱلحقّ وٱلشَّطَ وٱلْحَجَّ ثم رُمْتَ مَدَّ صوتِك في القافِ والطاءِ والجيمِ /١٥٦ ظ/ لكانَ ممتنعاً.

وٱلرِّخْوُ هوَ الذي يجري فيهِ الصوتُ ويمتدُّ بهِ أَلاَ تَرَىٰ أَنَّكَ تقولُ: ٱلْمَسّ وٱلرَّشّ وٱلسَّحّ ونحو ذٰلك.فتجدُ الصوتَ جارياً مَعَ السينِ والشينِ والحاءِ ولو قلت: الحجّ والشطّ والحقّ ثم مَدَدْتَ صوتَكَ لم يتأتَّ لكَ ذٰلكَ.

ومعنىٰ بينَ ٱلشديدِ وٱلرخوِ أَن يكونَ الحرفُ شديداً ويجري ٱلصوتُ فيه ويمتد به، وإنما يكونُ ذٰلكَ لاستطالةِ الحرفِ وتجافيهِ أَوْ لِشَبهٍ بغيره كالعين التي هي شبيهةٌ بالحاءِ، وكٱللامِ التي ٱستطالَ موضِعُهَا فجرىٰ فيه ٱلصوتُ لا مِنْ موضِعِهَا ولكن مِنْ نَاحِيَتَيْ مستدِقِّ ٱللسانِ فُوَيْقَ ذٰلكَ، وكالنونِ للغُنَّةِ التي

---

(١) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٤٥٨/٦.

(٢) الداني: التحديد ١٧ ظ، والإدغام الكبير (له) ٩ ظ.

(٣) ن (الشديدة).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فيها، وكآلراء لانحرافِ موضِعِهَا والتكرارِ آلذي فيها، ولو لم تُكَرَّرْ لَمْ يَجْرِ الصوتُ فيها، وفي الميم أيضاً غُنَّةٌ. والإخفاءُ بآستطالةِ[1] حروفِ المدِّ واللينِ: الواوِ والياءِ والألفِ[2].

وللحروفِ آنقسامٌ آخَرُ إلىٰ الإطباقِ والانفتاحِ، فالمُطْبَقَةُ أَرْبَعَة وهي الصادُ والضادُ والطاءُ والظاءُ، وبعضُ هٰذه آلحروفِ أَقْوىٰ في الإطباق مِنْ بَعْضٍ، فالطاءُ أقواها، والظاء أَضْعَفُهَا لرخاوتِهَاوآنحرافها إلىٰ طَرَفِ آللسانِ مَعَ أُصُولِ آلثنايا آلْعُلَىٰ، والصادُ والضادُ متوسطتانِ فيه. وما سوىٰ ذٰلكَ فمفتوحٌ غيرُ مُطْبَقٍ.

والإطباقُ أَنْ تَرْفَعَ ظَهْرَ لسانِكَ إلىٰ آلْحَنَكِ الأَعْلَىٰ مُطْبِقاً لهُ، فَيَنْحَصِرَ آلصوتُ فيما بين آللسانِ والحنكِ إلى مواضِعِهِنَّ، ولولا الإطباقُ لصارتِ آلطاءُ دالاً وآلصادُ سيناً والظاءُ ذالاً، ولخرجتِ الضادُ من الكلام، لأَنَّه لَيْسَ من موضعها شَيْءٌ غيرها[3]، تزولُ آلضادُ إذا عَدِمَتِ آلإطباقَ آلْبَتَّةَ. والانفتاحُ أَنْ لا تُطْبِقَ ظهرَ لسانكَ برفعِهِ إلى الحنكِ فلا يَنْحَصِرَ آلصوتُ[4].

وللحروفِ آنقسامٌ آخرُ إلى الاستعلاءِ والانخفاضِ، فالمستعليةُ سبعةٌ وهي: الخاءُ والغينُ والقافُ والضادُ والطاءُ والظاءُ والصادُ، وما عداها من الحروف مُنْخَفِضٌ.

---

(١) ل (ولا خفاء باسطا).

(٢) سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٤ ـ ٤٣٥، ومكي: الرعاية ٩٣، والداني: التحديد ١٧ ظ.

(٣) هذا كلام سيبويه (الكتاب ٤/٤٣٦) وهو لا ينطبق علىٰ النطق العربي الفصيح اليوم تماماً، فالطاء إذا أزيل إطباقها صارت تاء، وكذلك الضاد إذا أزيل إطباقها صارت دالاً، في نطق المصريين خاصة. (انظر: كتابنا: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٢٤٣).

(٤) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٠، ومكي: الرعاية ٩٨، والداني: التحديد ١٨ و ـ ١٨ظ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومعنىٰ الاستعلاءِ أَنْ يَتَصَعَّدَ الصوتُ بآلحروفِ في آلحنكِ الأعْلىٰ، ولذلك مَنَعَتِ الإمالَة /١٥٧ و/ وهي علىٰ ضربين: ضَرْبٍ يَعْلُو فيهِ آللسانُ ويَنْطَبِقُ، وذلك حروفُ الإطباقِ، وضربٍ يَعْلُو فيه اللسانُ ولا ينطبقُ وهو آلغينُ والقافُ والخاءُ. ومعنىٰ الانخفاض أَنْ لاَ يَتَصَعَّدَ آلصوتُ بآلحروفِ[1].

وللحروفِ قسمةٌ أخرىٰ إلىٰ آلصِّحَّةِ والاعتلالِ، فجميعُ الحروفِ صحيحٌ إِلا الألفَ والياءَ والواوَ، اللواتي هُنَّ حروفُ آلمدِّ واللينِ، وقد ذكرناهُنَّ قَبْلُ، إلا أَنَّ الألفَ أَشدُّ آمتداداً وأَوْسَعُ مخرجاً من الياءِ والواوِ، لأَنَّكَ قَدْ تَضُمُّ شَفَتَيْكَ في الواوِ وتَرْفَعُ لسانَكَ في الياءِ قِبَلَ آلحنكِ[2].

وللحروف قسمة أخرىٰ إلى آلزيادةِ وآلأَصْلِ، فحروفُ آلزيادةِ عَشَرَةٌ، وهي الهمزةُ والألفُ والياءُ والواوُ[3] والميم والنونُ والسينُ والتاءُ واللامُ والهاءُ، وقد جُمِعَتْ في كلمةٍ ليَسْهُل حفظُهَا وهي (سألتمونيها)، وقيلَ (هَويتُ السِّمَانَ). وذكرَ أَبُو العباسِ المبردُ قال: لَقِيتُ أَبَا عثمانَ آلمازنيَّ[4]، فسألتُه عنِ الحروفِ الزوائد ماهي؟ وكَمْ عِدَّتُهَا؟ فأنشدني:

هَـوِيتُ السِّـمَـانَ فشيبْـنَنِـي وما كنتُ قبلُ هَـوِيتُ السِّمَانَـا[5]

فقلتُ: آلجوابُ، فقال: أَجَبْتُكَ مرتين. وقيل: اليومَ تنساهُ. وأخرجَ

(١) سيبويه: الكتاب ٤/١٢٨، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧١، ومكي: الرعاية ٩٩، والداني: التحديد ١٨ ظ.

(٢) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧١، ومكي: الرعاية ١٠٣.

(٣) (الواو) ساقطة من ن.

(٤) هو أبو عثمان بكر بن محمد البصري، نحوي لغوي أديب. روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، وأخذ عنه أبو العباس المبرد. له مصنفات منها كتاب «التصريف» الذي شرحه ابن جني، وتوفي المازني بالبصرة عام ٢٤٨هـ أو ٢٤٧هـ (انظر طبقات الزبيدي ٩٢ وإشارة التعيين ص ٦١).

(٥) انظر: ابن يعيش: شرح المفصل ٩/١٤١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أبو العباسِ الهاءِ مِنْ حروفِ الزيادةِ، وقال: إنما تأتِي مُنْفَصِلَةً لبيانِ الحركةِ والتأنيثِ[1].

فإنْ أُخرجتْ مِنْ هذه الحروفِ ٱلسينُ واللامُ، وضُمَّتْ إليها الطاءُ والدالُ والجيمُ صارتْ أَحَدَ عَشَرَ حرفاً تُسَمَّىٰ حروف ٱلْبدلِ، وليس ٱلبدلُ هاهنا ما يَحْدُثُ مَعَ الإدغامِ. وإنما المرادُ ٱلبدلُ في غيرِ إدغامٍ، وقد جُمِعَتْ في كلماتٍ وهي: طالَ يَوْمَ أَنْجَدْتُهُ[2].

وهٰذهِ المزيَّةُ التي لهذهِ الحروفِ، أَعْنِي بالمزيَّةِ ٱختصاصَهَا بالإبدالِ والزيادةِ لا تَعَلُّقَ لها باللفظِ، فمنْ حَقِّهَا أَنْ لا تُذْكَرَ ها هنا إلاَّ أَنَّا أوردناها لتكونَ القسمةُ شاملةً حاصرةً.

ومِنَ ٱلحروفِ ٱلمنحرفُ، وهو ٱللامُ، لأنَّ اللسانَ ينحرفُ فيه مَعَ ٱلصوتِ وتتجافىٰ ناحيتَا مُسْتدِقِّ ٱللسانِ عن ٱعتراضِهما علىٰ ٱلصوتِ من تَيْنِكَ ٱلناحيتينِ ومما فُوَيْقَهُما[3].

ومنها المكرَّرُ، وهو الراءُ، وذلك أَنَّكَ إذا وقفتَ عليهِ رَأَيْتَ طرفَ ٱللسانِ يَتَعَثَّرُ بما فيه /١٥٧ ظ/ مِن التكرارِ، ويَرْتَعِدُ لِمَا هناكَ منهُ، ولذٰلك ٱحْتُسِبَ في الإمالة بحرفينِ، وإليهِ أشارَ سيبويهِ ـ رضي الله عنه ـ بقوله: والوقفُ يزيدُهَا إيضاحا[4].

---

(١) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ومكي: الرعاية ٩٧.

(٣) سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٥، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٢، ومكي: الرعاية ١٠٧، والداني: التحديد ١٩ و.

(٤) الكتاب ٤/١٣٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وٱعْلَمْ أَنَّ في الحروفِ حروفاً تُحْفَزُ في ٱلوقفِ وتُضْغَطُ مِنْ مواضِعِهَا، وهي حروف القلقلة، وهي ٱلقافُ والجيمُ والطاءُ والدالُ والباءُ، لأَنَّكَ لا تستطيعُ الوقفَ عليها إلَّا بصَوْتٍ يَنْبُو معَهُ ٱللسانُ عن مَوْضِعِهِ، وذلك لشدةِ ٱلْحَفْزِ والضَّغْطِ، نحو: ٱلحقْ، وآذهبْ، وآخلِطْ، وآخْرُجْ، وآشْدُدْ. وبعضُ ٱلعرب أشدُّ تصويتاً بها، ويجمعُهَا قولُكَ: طبق جد[1]. وبعضُهُمْ يضيفُ الكافَ إلى حروفِ القلقلةِ. ولا يَنْعَدُّ منها إلَّا أَنَّ الكافَ دُونَ ٱلقافِ في ٱلْحَصْرِ[2].

وهذه الحروف مَعَ حروفٍ نُعْقِبُهَا بذكرِهَا تسمىٰ ٱلحروفَ ٱلْمَشُوبَةَ، ويقال ٱلْمُشْرَبَةَ[3]، فمنها حروفٌ يخرجُ معَهَا عندَ الوقفِ عليها نَحْوُ ٱلنفخِ إلَّا أَنها لم تُضْغَطْ ضَغْطَ الأَوَل. وهي الزايُ والظاءُ والذالُ والضادُ، لأَنَّ هٰذهِ ٱلحروفَ إذا خرجتْ بصوتِ ٱلصدرِ ٱنْسَلَّ آخرُهَا، فأَمَّا حروفُ ٱلهمسِ فإنَّ الذي يَخْرُجُ معَهَا نَفَسٌ وليسَ من صوتِ ٱلصدرِ، وإنما يخرجُ مُنْسَلًّا، وليس كنفخِ ٱلزايِ والظاءِ والذالِ والضادِ، والراءُ مُشَبَّهَةٌ بالضادِ.

ومِنَ ٱلحروفِ مالا يُسْمَعُ بعدَهُ شَيْءٌ مما ذكرناهُ لأَنَّهُ لم يُضْغَطْ ولم يَجِدْ منفذاً وذلك الهمزةُ والعينُ والغينُ واللامُ والنونُ والميمُ.

---

(١) سيبويه: الكتاب ٤/١٧٤، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٣، ومكي) الرعاية ١٠٠،، والداني: التحديد ١٩ ظ.

(٢) ذكر المبرد الكاف بين حروف القلقلة (انظر: المقتضب ١/١٩٦).

(٣) استعمل سيبويه (الكتاب ٤/١٧٤) مصطلح (ٱلْمُشْرَبَةَ) بالراء فقط، ولم يذكر (المشوبة) بالواو، وكذلك فعل ابن جني في سر صناعة الإعراب ١/٧٣. واستخدم مكي في الرعاية (ص ١٠٥) مصطلح (المشربة أو المخالطة) وأطلقه على الأصوات الستة التي زادتها العرب على التسعة والعشرين، وهذا غير ما ذكره سيبويه، وتبعه ابن جني والقرطبي عليه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومِنَ ٱلحروف المشربةِ ٱلنونُ المحركةُ، لأنَّ مخرجَهَا من مخرجِ ٱللامِ، وهي مشربةٌ غُنَّةً مِنَ الخياشيمِ. فأمَّا الخفيفةُ فإنها خالصةٌ مِنَ ٱلخياشيمِ، وإنما سُمِّيَتَا بٱسمٍ واحدٍ لاشتباهِ الصورتينِ، وإلَّا فهما مختلفتانِ.

وجميعُ هذه الحروف التي يُسْمَعُ معها في الوقف صوتٌ إنما يعرض ذٰلك فيها ما وقفتَ عليها، لأنَّكَ لا تنوي ٱلأَخْذَ في حرف غيرها فيتمكنُ ٱلصوتُ حينئذٍ ويظهرُ. فأما إذا وَصَلْتَهَا وأدرجْتَهَا فإنك لا تُحِسُّ شيئاً مِن ذٰلك، لأنَّ أَخْذَكَ في صوت /١٥٨ و/ آخرَ وتأَهُّبَكَ لحرفٍ سوىٰ الأولِ قدْ حَالَ بينَكَ وبينَ ٱلتَّلَبُّثِ والاستراحةِ وشَغَلَكَ عن إتباعِ ٱلحرفِ الأولِ صوتاً، وذلك نحو خُذْهَا وجُرَّهْ وٱحْفَظْهُ، إلَّا أَنَّكَ لا تحصرُ الصوتَ عندَها حَصْرَكَ إياه مَعَ ٱلهمزةِ والعينِ والغينِ واللامِ والنونَ[1].

ومنَ الحروف المهتوتُ وهو الهاءُ، وذلك لما فيها من الضَّعْفِ والخفاءِ[2]. وقال بعضُهُمْ المهتوتُ ٱلهمزةُ. وقالَ ٱلخليلُ: مخرجُهَا مِنْ أَقصىٰ ٱلحلقِ مَهْتوتةٌ مضغوطةٌ فإذا رُفِّهِ عنها لَانَتْ، فصارت ٱلواوَ والياءَ والألفَ[3].

ومنها حروفُ ٱلذلاقةِ، وهي ستةٌ: اللامُ والراءُ والنونُ والفاءُ والباءُ والميمُ، وسُمِّيَتْ مُذْلَقَةً لأنه يُعتمد[4] عليها بذَلَقِ ٱللسانِ، وهو منتهىٰ صَدْرِهِ

---

(١) سيبويه: الكتاب ٤/١٧٤ ـ ١٧٥، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٤.

(٢) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٤.

(٣) العين ١/٥٢.

(٤) ل ن (لأنه لا يعتمد) وهو تحريف والصواب (لأنه يعتمد)، كما جاء في سر صناعة الإعراب لابن جني (١/٧٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وطَرَفُهُ وفي حروفِ الذلاقةِ سرٌّ يُنتفعُ بهِ في اللغةِ، وهو أَنَّكَ متىٰ رأيتَ اسماً رُبَاعِيّاً أَوْ خُماسِيًّا غيرَ ذِي زوائدَ فلابُدَّ فيه من حرفٍ مِنْ هٰذهِ الستةِ أَوْ حرفينِ. وربما كانَ ثلاثةً، نحو جَعْفَرٍ فيه الفاءُ والراءُ، وقَعْنَبٍ فيه الباءُ ومتىٰ لَمْ تجِدْ فيه بعضَ هٰذهِ الحروفِ فاقْضِ بأَنَّه دَخِيلٌ في كلامِ العربِ، ولهذا دَفَعَ الخليلُ وغَيْرُهُ الكَشْعَثَج والكَشَعطَج [وعُضَابثج][1].

وقال: لا يجوز أن يكونَ من كلامِ العربِ، وهي مُوَلَّدات. وأَنْشَدَ في كتابِ العين[2]:

ودُعْشُوقَةٍ فيها نَزِيجٌ وهَيْنَمٌ تَعَسَّفْتُهَا لَيْلاً وتَحْتِي جُلَامِقُ

وقالَ: الدعشوقةُ والجلامِقُ لَيْسَا من كلامِ العربِ مَعَ مافي الجلامقِ من هٰذهِ الحروفِ وربما جَاءَ بعضُ ذواتِ الأربعةِ مُعَرًّى من هٰذهِ الحروفِ، وهو قليلٌ جداً: العَسْجَدُ والعَسَطُوسُ والدَهْدَقَةُ والزَّهْزَقَةُ، على أَنَّ العينَ والقاف قد حَسَّنَتا الحالَ لنَصَاعةِ العينِ ولَذَاذَةِ سَمْعِهَا، وقُوَّةِ القاف وصِحَّةِ جَرْسِهَا، ولا سيما وهناك الدال والسين[3].

وما عدا الحروفَ المُذْلَقَةَ تسمىٰ المُصْمَتَةَ، لأنها صُمِتَ عنها أَنْ تُبْنَىٰ كلمةٌ رباعيةٌ أو خماسيةٌ مُعَرَّاةٌ من حروفِ الذَّلاَقةِ.

وأَمَّا المتصلُ فالواوُ، وذٰلكَ أَنَّ الواوَ تَهْوِي في الْفَم /١٥٨ ظ/ لِمَا

---

(١) (عضابثج) ساقطة من ل. وفي كتاب العين للخليل (١/٥٢): (الكَشْعَثَجَ، والخَضْعَثَج، والكَشْعَطج).

(٢) رواية كتاب العين للبيت في طبعتيه (د. عبدالله درويش ١/٥٩ والمخزومي والسامرائي ١/٥٣) هكذا

ودعشوقةٍ فيها تَرَنُّحُ دَهْثَمٌ تعسفتها ليلاً وتحتي جلامق

ولم أجد هذا البيت في مصدر آخر، علىٰ الرغم من طول البحث والسؤال عنه.

(٣) الخليل: العين ١/٥٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فيها مِن اللينِ حتىٰ تتصلَ بمخرجِ الألفِ[1]، وكذلك تكتبُ بعدَها الأَلِفُ[2].

وأَمَّا ٱلْمُتَفَشِّيَة، وتُسَمَّىٰ ٱلْمُخَالِطَةَ، لأنَّها تُخَالِطُ [ما][3] يَتَّصِلُ بها في طَرَفِ اللسانِ فـٱلشينُ والضادُ، وذلك أَنَّ ٱلشينَ تتفشىٰ في الفمِ حتىٰ تتصلَ بمخرجِ الظاء، والضادُ تتفشىٰ حتىٰ تتصلَ بمخرجِ ٱللامِ، ولذلكَ سُمِّيَتِ ٱلحرفَ المستطيلَ لأنها ٱستطالتْ من موضِعِهَا حتىٰ خالَطَتْ بالإطباقِ ٱلذي فيها الطاءَ[4] والظاءَ والصادَ. وفي الفاءِ أيضا تَفَشٍّ لأنَّ مخرجَهَا يستطيلُ عائداً حتىٰ تتصلَ بمخرجِ ٱلثاءِ، ولذلك تبدلُ منها في مثلِ جَدَثٍ وجَدَفٍ. ومعنىٰ ٱلتَّفَشِّي ٱنتشارُ الصوتِ بها عندَ النطقِ[5].

وأما ٱلْجُوفُ فـأربعةُ أَحْرُفٍ: الهمزةُ مَعَ حروفِ ٱلمدِّ واللينِ، وسُمِّيَتْ جُوفاً لأنَّ مَخْرَجَها لا مُعْتَمَدَ له، وباقي الحروفِ صُتْمٌ[6].

وأَمَّا الجرسُ فـالألفُ الساكنةُ لا يكونُ إلا كذلك، ويقال لها أيضاً الهاوي لأَنَّ الفمَ ينفتحُ لها فتخرجُ بٱلنَّفَسِ مستطيلةً، وتهوِي في ٱلفم إلى ما بينَ الهمزةِ والهاءِ من ٱلحلقِ[7].

---

(١) مكي: الرعاية ص ١١٣.

(٢) قال سيبويه (الكتاب ٤/١٧٦): «وزعم الخليل أنهم لذلك قالوا: ظَلموا ورَمَوْا، فكتبوا بعد الواو ألفاً».

(٣) (ما) ساقطة من ل.

(٤) ل (بالطاء).

(٥) مكي: الرعاية ١٠٩ و٢٠١. ولم يذكر سيبويه من حروف التفشي سوىٰ الشين. (الكتاب ٤/٤٤٨)، والذين جاءوا بعده أطلقوا هذه الصفة علىٰ الضاد والفاء (انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣١٨ - ٣٢٠).

(٦) الخليل: العين ١/٥٤ و٥٧ ومكي: الرعاية ١١٦.

(٧) نقل الأزهري عن الخليل (تهذيب اللغة ١/٥١) أنه قال: «فأما الألف اللينة فلا صرف لها، إنما هي جرس مدة بعد فتحة» وقد سماه سيبويه (الهاوي) (انظر: الكتاب ٤/٤٣٥، وانظر أيضا ٤/١٧٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأَمَّا الخفيةُ فالهاءُ والألفُ والياءُ والواوُ، وذلك لاتساع مخرجهِنَّ، وأوسعُهُنَّ مخرجاً الأَلِفُ لأنه لا علاجَ علىٰ اللسانِ فيها كالنَّفَس، ثم الهاءُ، ثم الياءُ، ثم الواوُ. ومما يَشْرَكُ هٰذهِ الحروفَ في الخفاءِ: النونُ إذا سكنتْ في غيرِ إظهار ولا إدغامٍ ولا قَلْبٍ، وقد تقدَّمَ بيانُ ذٰلكَ[1].

وأما حروفُ الصفيرِ فالصادُ والسينُ والزايُ، وسُمِّيَتْ بذٰلك لشَبَهِ أجراسِهَا بالصفيرِ، وهي حروفٌ تَنْسلُّ انسلالاً[2].

وأمَّا المستعينةُ فالعينُ، يَسْتَعِينُ المتكلمُ عند لفظه به بصوتِ الحاءِ، والميمُ والنونُ المتحركةُ يُسْتَعَانُ عليهما بصوتِ الخياشيمِ.

وأَما الراجعُ فالميمُ، وذلك لأَنَّها تَرْجِعُ إلىٰ الخياشيمِ بما فيها مِنَ الغُنَّةِ[3].

وأما حروف الغُنَّةِ فالنونُ ساكنةً ومتحركةً، والميمُ، إلاَّ أَنَّ الميمَ أقوىٰ من النونِ، لأَنَّ لفظَهَا لاَ يزولُ ولفظُ النونِ قد يَزُولُ، فلا يبقىٰ منها إلاَّ غُنَّة. وكذلك لم تُدْغَمِ الميمُ في النونِ[4] /١٥٩ و/.

وأَمَّا حروفُ طَرَفِ اللسانِ فالنونُ والراءُ واللامُ والدالُ والتاءُ، والصادُ والسينُ والزايُ والطاءُ والظاءُ والذالُ والثاءُ.

وأَمَّا المُصَوِّتَةُ فالألفُ والواوُ والياءُ، وإنما سُمِّيَتْ مُصَوِّتَةً لأَنَّ النطقَ بهن

---

(١) سيبويه: الكتاب ٤/١٢٣ و١٦١ و١٦٥، ومكي: الرعاية ١٠٢ ـ ١٠٣.
(٢) المبرد: المقتضب ١/١٩٣، ومكي: الرعاية ١٠٠ و١٨٦، والداني: التحديد ١٩ و.
(٣) مكي: الرعاية ١١٢، والداني: التحديد ١٩ و.
(٤) سيبويه الكتاب ٤/٤٣٥، ومكي: الرعاية ١٠٦، والداني: التحديد ١٩ و.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يُصَوِّتُ أكثرَ من تصويتِهِ بغيرهِنَّ، لاتساعِ مخارجِهِنَّ وآمتدادِ آلصوتِ بهنَّ[1].

ومنَ الحروفِ خمسةٌ يُدْغَمُ فيها ما قارَبَها ولاَ تُدْغَمُ هي فيما قارَبَها، وهي الراءُ والشينُ والضادُ والفاءُ والميمُ[2] ومِنَ آلعلماءِ مَنْ يَعُدُّهَا ثمانيةً يضيفُ إليها السينَ والصادَ والزايَ[3]، ومنهم مَنْ يُخْرِجُ الضادَ ويقول قَدْ أُدْغِمتْ في الطاءِ في آطَّجَعَ، يريدون اضطجَعَ، وذلك لغةٌ شاذةٌ[4]. فأما قراءةُ أبي عمرِو بنِ آلعلاءِ (يَغْفِرْ لَكُمْ)[5] بإدغام الراءِ[6] في اللامِ فهي على ما يُرىٰ فيها مِنَ آلبعدِ لأنَّ تكرارَ آلراءِ يَذْهَبُ[7].

وحروفُ الحلقِ لا يُدْغَمُ منها شَيْءٌ إلاَّ ما تماثَلَ في آللفظِ دونَ ما تقارَبَ، وذلكَ لقلتها[8].

وأمَّا الحروفُ التي تُدْغَمُ فيها لامُ آلمعرفةِ فهي ثلاثةَ عشرَ حرفاً الراءُ والنونُ والطاءُ والظاءُ والثاءُ والذالُ والتاءُ والدالُ والسينُ والزايُ والصادُ والضادُ والشينُ[9]، وما عدا ذٰلك فلَهُ حُكْمٌ يُسْتَوْفَىٰ فيما بَعْدُ إنْ شاءَ الله.

---

(١) المبرد: المقتضب ١/٦١ و١١٩، وابن جني: الخصائص ٣/١٢٥.

(٢) ابن الباذش: الإقناع ١/١٨٨.

(٣) الداني: الإدغام الكبير ٦ و ـ ٦ ظ.

(٤) سيبويه: الكتاب ٤/٤٤٧ و٤٧٠.

(٥) آل عمران ٣١.

(٦) ل ن (الراي) وهو غير معروف في الراء.

(٧) ابن مجاهد: كتاب آلسبعة ١٢١.

(٨) سيبويه: الكتاب ٤/٤٤٩ ـ ٤٥٠.

(٩) كتب في ل فوق الشين (واللام) وبين علماء التجويد خلاف في عدها مع الثلاثة عشر حرفاً (انظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٥٧، ومكي: الكشف ١/١٤١، والداني: التحديد ٣٨ و).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهـذا ٱلبابُ قَـدْ أَتىٰ في ذكرِ بسيطِ ٱلحـروفِ علىٰ ما يُـرَادُ من معـرفـةِ حقائقها ومخارجِها ومدارجِها وحـدودِها وأحـوازِها، وأصـولِها وفـروعِها، مـا يُسْتَحْسَنُ منها ومالاَ يستَحْسَنُ، إلىٰ سـوىٰ ذلك من أَحكـامِهَا وألقـابِهَا ٱلـدالَّةِ علىٰ معانٍ خاصَّةٍ بها، كـالهمسِ والجهرِ والشـدةِ وٱلرَّخـاوةِ وبينَهُمَا والصِّحَّـةِ والاعتلالِ والإطباقِ والانفتـاحِ والاستعلاءِ والانخفـاضِ والحركـةِ والسكونِ والزيادةِ والنقصـانِ والانحرافِ والتكـرارِ والقلقلة والإشرابِ والغنـةِ، وٱلْهَـتِّ والضَّغْطِ وٱلـذلاقةِ والاتصـالِ والتفشِّي والخفاءِ والاستعـانةِ والتصـويتِ وغيرِ ذلك مما قد مَرَّ ذِكْرُهُ مُسْتَقْصىً.

فمنَ كـانَ نَفْسٍ ساميـةٍ إلى التَّبَحُّرِ في /١٥٩ ظ هـذا ٱلفنَ والاتِّسَـامِ بهـذا العلمِ فَلْيَرُضْ نَفْسَـهُ في قَصْرِ كـلِّ حرفٍ مِنَ ٱلحـروفِ الأصـولِ علىٰ مخرجِهِ وَحْدَهُ، وقَطْعِهِ عن مُزَاحِمِهِ وضِدِّهِ، وَلْيُحِطْ بمعرفةِ ٱلحروفِ المتفرعةِ عنها لِيُؤَدِّيَ ٱلْمُسْتَحْسَنَ منها إن دَعَتْـهُ حاجـةٌ إليه، ويَجْتَنِبَ ٱلْمُسْتَقْبَـحَ منها، فقد نَبَّهْنَاهُ عليه. وهنا نَحْنُ نُوضِحُ له طريقَ ٱستعمالِ ذلك بأمثلتِهِ مضـافاً إلى تبيانِ ما يُسْرِعُ إلىٰ ٱلحروفِ مِنَ ٱلتحريفِ، ويأخذُ بها إلى الاستكـراهِ مما قـد ٱستمرَّ علىٰ الألسنةِ ومَازَجَ الألفاظَ.

على أَنَّ مثـلَ هـذا لا يَنْقَـادُ إلاَّ لِمَنْ استَشَفَّ أَلْفَـاظَ[1] ٱلْقَـرَأَةِ بـأَنَّمِ ٱستقراءٍ، وصَرَفَ تَأَمُّلَهُ إلى معرفـةِ مَنْفِيِّهَا ومُسْتَحْسَنِهَـا في أَفْسَحِ زَمَـانٍ، لأَنَّ ٱلفسادَ يَتَوَلَّـدُ، وعلىٰ مَرِّ ٱلْجَـدِيدَيْنِ[2] يَتَجَـدَّدُ، لكنَّا نُقَيِّـدُ مِنْ ذلكَ مـا تَصِلُهُ الاستطاعةُ، ويُسْعِفُ بِهِ الإمكانُ، مما حَصَّلَتْهُ ٱلْعِبرَةُ ومَنَحَتْهُ ٱلْمِحْنَـةُ، راجينَ

(١) ل (الألفاظ).

(٢) الجديدان: الليلُ والنهار.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أَنْ يَزْكُوَ بـإخلاصِ ٱلقصـدِ فيه قليلُهُ، ويُثْمِـر دَلَالَـةً على يسيـرِهِ، فالأعمـالُ بالنياتِ[1]، فَمِنْ ذٰلِكَ:

الأَلِـفُ

حَـرفٌ خَفِيٌّ هاوٍ مَجْهُـورٌ. وإذا لم يكن بعدَهَـا همزةٌ أَوْ حـرفٌ سـاكنٌ مُدْغَمٌ أَوْ غيرُ مُدْغَمٍ بِأَنْ تكونَ حالُ القـارىءِ فيها حَـالَ وَقْفٍ، وبعدَهَـا حَرفٌ يُسْكَتُ عليهِ فينبغي أَنْ يُقِيمَهَا القـارىءُ ويَقْطَعَهَـا ويَسْلُكَ في اللفظِ بها ٱلنَّمَطَ الأَوْسَطَ، فلا يُهمِلَ تَوْفِيَةَ التمكينِ حَقَّهُ فَتَصْغُرَ وتَصِيرَ فتحةً ولا يُبَالِغَ في ذٰلـك ويَسْتَقْصِيَ فَتَحُولَ مَدَّةً، بل يُوَفِّرُ عليها مِنَ ٱلمدِّ ما هو طَبْعُهَا وصِيغَتُهَـا، وذٰلك مثـلُ قَوْلِـهِ: ﴿بسمِ ٱللهِ ٱلـرَّحْمٰنِ الـرَّحيمِ، ٱلحمـدُ للهِ رَبِّ ٱلعـالمينَ﴾[2]، ﴿أُوذِينَـا﴾[3]، و﴿أُوتِينَـا﴾[4]، و﴿ٱلْعَـادُونَ﴾[5]، و﴿عَـالِين﴾[6]، و﴿مِنَ ٱلقَالِينَ﴾[7]، وما أَشْبَهَ ذٰلكَ، لا سيما إذا كانَتْ طَرَفاً ووُقِفَ عليهـا وكانَ قبلَهَـا حـرفٌ مِنْ حروفِ ٱلمـدِّ واللين، مثل ﴿كُسَـالَىٰ﴾[8]، رَحِيمـاً[9]، قَـدِيـراً[10]، شَكُـوراً[11]، غَفُوراً[12]، صِـرَاطًا[13]، غُـرَاباً[14]، ومـا أشبهَ ذٰلـكَ، فإنَّ ٱلمـدَّ يُسْرِعُ إلى لفظِ ٱلقـارىء بها. فَلْيَتَعَمَّـلْ للاحتـرازِ من ذٰلـكَ، وَلْيَجْعَـلْ إشباعَهَا بمقدارِ / ١٦٠ و/ ٱلإشباعِ في حرفِ ٱللِّينِ قبلَها علىٰ السواءِ، وكثيراً

(١) قال ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل آمرىء ما نوى. . .). وهو حديث صحيح مشهور أخرجه أصحاب الكتب الستة، وهو أول حديث في صحيح البخاري.

(٢) الفاتحة ١ ـ ٢.
(٣) الأعراف ١٢٩.
(٤) النمل ١٦.
(٥) المؤمنون ٧.
(٦) المؤمنون ٤٦.
(٧) الشعراء ١٦٨.
(٨) النساء ١٤٢.
(٩) النساء ١٦.
(١٠) الفرقان ٥٤.
(١١) الإسراء ٣.
(١٢) فاطر ٤١.
(١٣) النساء ٦٨..
(١٤) المائدة ٣١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ما سَمِعْتُ مَنْ يُطْبِقُ شَفَتَيْهِ عَقِيبَهَا في حالِ ٱلسكتِ كأنه يَرُومُ النطقَ بميمٍ أو نونٍ، فَلْيَتَوَقَّ ذٰلك[1] .

ٱلبـــاءُ

حرفٌ مجهورٌ شديدٌ في نَفسِهِ مُتَقَلْقِلٌ، فينبغي أَنْ يُرفَّهَ عَنْهُ ويُسْرَعَ ٱللفظُ بهِ مَعَ إعطائِهِ حَقَّهُ مِنَ تَمَكُّنِ ٱلشَّفَةِ بإخراجِهِ مِنْ غيرِ أَنْ يُضْغَطَ في مخرجِهِ، في مثلِ قولِه تعالىٰ، ﴿بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ الرَّحيم﴾ ﴿إِيَاكَ نَعْبُدُ﴾ ﴿غيرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[2] وما أشبهَ ذٰلكَ.

وأَشْبَهُ شَيْءٍ به ٱلميمُ، ولولا ٱلغُنَّةُ ٱلتي في ٱلميمِ وجَرَيانِ ٱلصوتِ بالغُنَّةِ مَعَها لكانتْ باءً، لاجتماعِهِما[3] في ٱلشدةِ والجهرِ مَعَ ٱنطباقِ ٱلشفتين بهما، فحاذِرْ جَرَيَانَ ٱلغُنَّةِ مَعَهُ وخروجَ ٱلصوتِ مِنَ ٱلخياشيم عَقِيبَهُ لِئَلَّا ينقلبَ لذٰلك ميماً، سِيَّمَا إذا كانَ مُشَدَّداً في مثلِ ﴿رَبِّ ٱلعالمين﴾[4] و﴿رَبَّنا﴾[5] و﴿نَبِّئْهُمْ﴾[6] و﴿سَبَّحَ لِلّٰهِ﴾[7] وما أشبهَ ذٰلكَ. فإنه يكونُ إلى لفظِ ٱلقارىء أَسْرَعَ[8].

ٱلتـــاءُ

حرفٌ مهموسٌ شديدٌ في نَفْسِهِ، فينبغي أَنْ يُخَفَّفَ ويُبَادَرَ ٱللفظُ بهِ علىٰ

---

(١) انظر: مكي: الرعاية ١٣٤، والداني: التحديد ٢٤ و.
(٢) الفاتحة ١ و٥ و٧.
(٣) ل ن (لاجتماعها).
(٤) الفاتحة ٢.
(٥) البقرة ١٢٧.
(٦) الحجر ٥١.
(٧) الحديد ١.
(٨) مكي: الرعاية ٢٠٣، والداني: التحديد ٤٠ و.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نَحْوِ ما تقدَّمَ، وخاصَّةً إذا كانَ مشدداً كقوله تعالى ﴿حَتَّىٰ تَعلَمُوا﴾[1]، أو كانَ تاءً في ٱسْتَفْعَلَ وٱفْتَعَلَ وجاورَهُ سينٌ في نحو ﴿نَسْتَعِينُ﴾[2] و﴿ٱسْتَكْبَرَ﴾[3] و﴿ٱسْتَوَىٰ﴾[4] و﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾[5] و﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾[6] و﴿يَسْتَنْبِئُونَكَ﴾[7] و﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾[8] و﴿يَسْتَهْزِئُ﴾[9] لأنَّ النَّفَسَ يجري مَعَهُ ها هنا. ويُتَجَنَّبُ أنْ يمازِجَهُ ٱلطاءُ والدالُ لقربِ ٱلمخرجِ، وستجيءُ مواضعُ ذلك منصوصًا عليها فيما يَسْتَقْبِلُ[10]، ومما يُسْرِعُ إليهِ أنَّ شوائِبَ الصفيرِ قَدْ تَلْحَقُهُ فَيَتَّصِلُ به طرفٌ مِنَ ٱلزايِ والسينِ، وهو علىٰ لسانِ بعضِ مَنْ يقولُه أظهرُ منه علىٰ لسانِ ٱلبعضِ[11].

الثـاء

حرف مهموس رخو يُتَوَقَّى إفراطُ جريانِ ٱلنَّفَسِ مَعَهُ، وكذلكَ كلُّ مَا كانَ مِن بابِهِ كقولِهِ تعالى: ﴿ثَاقِب﴾[12] و﴿ٱلزَّبُور﴾[13]، أَوْ إهمالُ ذلك، فَيَقْرُبُ مِنَ ٱلذالِ في مثل قوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ ٱلنَّفَّاثَاتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾[14].

وقَدْ يَجعلُ بعضُهُمْ الثاءَ فاءً، فيقولُ في ثَلاثةٍ: فَلافَة، وهو لَثَغٌ قَبيحٌ

---

(١) النساء ٤٣.
(٢) الفاتحة ٥.
(٣) البقرة ٣٤.
(٤) البقرة ٢٩.
(٥) المائدة ٨٢.
(٦) آل عمران ١٧٠.
(٧) يونس ٥٣.
(٨) الأنعام ٥.
(٩) البقرة ١٥.
(١٠) انظر موضوع (شوائب الحروف) ١٨٠ و من هذا الكتاب.
(١١) السعيدي: التنبيه على اللحن ٢٧٨، ومكي: الرعاية ١٧٨، والداني: التحديد ٣٢ و.
(١٢) الصافات ١٠.
(١٣) في سورة الفرقان (آية ١٣ و١٤) (ثبورًا).
(١٤) الفلق ٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فضلاً أنْ يقالَ إنَّهُ لَحْنٌ خَفِيٌّ[1]. فأمَّا ما ذَكَرَ أَهْلُ اللغةِ مِنْ أَنَّ بَعْضَ العربِ يُبْدِلُ الثاءَ فاءً، فيقولون في جَدَثٍ: جَدَف، وفي ثُوم: فُوم[2]. فإنّ ذلك /١٦٠ ظ/ غيرُ مُطَّرِدٍ، بل هو موجودٌ في أحرفٍ يسيرةٍ خاصَّة، ومنقولٌ فيها نَقْلاً يُحْفَظُ ولا يُتَجاوَزُ، وقد تقدَّمَ بيانُهُ[3].

الجيمُ

حرفٌ شديدٌ مجهورٌ، يُلْحَقُ[4] بيانُه بما تقدَّمَ، ويُتَوَقَّى فيه مِنْ دُخولِ الشينِ عليهِ واخْتِلاطِهَا بهِ في مِثْلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾[5] و﴿جَاءَتْهُمْ﴾[6] و﴿أُخْرِجُوا﴾[7]. وقد تَطْرَأُ عليه شائبةُ مِنَ الزايِ والكافِ، وقد تقدَّم ذكرُ ذلك فَيُتَجَنَّبُ[8].

الحاءُ والخاءُ

من حروفِ الحلقِ، ومِن المهموسةِ، وفي الخاءِ استعلاءٌ. وجميعُ حروفِ الحلقِ يُعَانىٰ عندَ النطقِ بها نَوْعُ مَشَقَّةٍ، وهي قريبةُ المخارجِ، فَيُحْتَرَزُ من مُخَالَطَةِ بعضِهَا لبعضٍ بتخليص بيانِهَا. والهاء أَقْرَبُ إلى الحاءِ

---

(١) مكي: الرعاية ١٩٧، والداني: التحديد ٣٤ و.
(٢) انظر: ابن السكيت: كتاب الابدال ص ١٢٥.
(٣) انظر ١٥٧ و من هذا الكتاب.
(٤) ن (يلحن)، و(يلحق) أرجح بدلالة ما جاء في أول الكلام عن الدال بَعْدُ.
(٥) المطففين ٢٩
(٦) آل عمران ١٩٥.
(٧) البقرة ٢١٣.
(٨) مكي: الرعاية ١٥٠، والداني: التحدد ٢٨ ظ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالهمسِ، والغينُ أسرعُ إلى الخاءُ بالاستعلاءِ، فَيُعْتَمَدُ الفرقُ بينَهُمَا بذلكَ[1].

الدالُ

حرفٌ مجهورٌ شديدٌ، يُلْحَقُ بنَظَائِرِهِ ويُجْتَنَبُ صيرورَتُهُ تاءً عندَ الجيمِ في مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾[2] و﴿ٱلْمَسْجِدِ الحرامِ﴾[3] و﴿ٱسْجُدْ وٱقْتَرِبْ﴾[4]، وعندَ الخاءِ في مثلِ قولِه تعالىٰ: ﴿ٱدْخُلُوا﴾[5] و﴿أَدْخِلْنِي﴾[6]، وما أشبه ذلك. ورُبَّمَا صارتْ علىٰ بعضِ الألسنةِ طاءً، ورُبَّمَا لَفَظَ بِهِ بعضُ الناسِ برَأْسِ لسانِهِ لا بطَرَفِهِ، فصارَ أَدْخَلَ في ٱللهاةِ وهو خَفِيٌّ، ومِنْ أَغْمَضِ مما يَطْرَأُ عليه جريانُ ٱلغُنَّةِ قبلَهُ وخُروجُ ٱلنَّفَسِ مِنَ ٱلخيشومِ إذا شُدِّدَ كقولِهِ: ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[7] و﴿ٱلعَادِّينَ﴾[8] وما أشبه ذلك[9].

ٱلذَّالُ

مِنَ ٱلحروفِ المجهورةِ ٱلرِّخْوَةِ، فَيُوَفَّرُ عليه هٰذانِ ٱلحُكْمانِ ويُحَقَّقُ مخرجُهَا لِئَلَّا تصيرَ ثاءً أو تَقْرُبَ مِنَ ٱلثاءِ في مِثْلِ: ﴿ٱلْعَذَابِ﴾[10] و﴿لَعَذَابُ ٱلآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾[11]، وما أشبهَ ذٰلكَ. وقَدْ يَدْخُلُ عليها شائبةٌ مِنَ ٱلإطباقِ فَتَقْرُبُ

(١) مكي: الرعاية ص ١٣٨ و١٤٢، والداني: التحديد ٢٦ ظ، ٢٧ ظ.
(٢) الإسراء ٧٩.
(٣) البقرة ١٤٤.
(٤) العلق ١٩.
(٥) البقرة ٥٨.
(٦) الإسراء ٨٠.
(٧) الفاتحة ٤.
(٨) المؤمنون ١١٣.
(٩) مكي: الرعاية ١٧٥، والداني: التحديد ٣١ ظ.
(١٠) البقرة ٤٩.
(١١) القلم ٣٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بذلكَ مِنَ الظاءِ، وأكثرُ ما يُسْمَعُ ذلك في لَفْظِ الأعاجِمِ. ويُحْذَرُ أيضاً مِن انقلابِهَا إلى الضَّادِ عندَ التشابُهِ في مِثْلِ: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ﴾[1]، ﴿فَضَاقَتْ﴾[2] و﴿انْقُذْكُمْ منها﴾[3] و﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾[4] و﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾[5] و﴿أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾[6] وذلكَ لأنَّ اللسانَ قَدْ يَعْتادُ أحَدَ اللفظينِ فَيَسْبِقُ إليهُ، وليسَ بالداخلِ كثيراً، فَقِسْ عليه ما كانَ مِنْ نَوْعِهِ[7].

وربَّما دَخَلَ عليها /١٦١ و/ وعلىٰ الظاءِ شائبةٌ مِنَ الفاءِ في مثلِ قولِهِ: ﴿ظَلَمُوا﴾، وَ﴿الَّذِينَ﴾ فتَصِيرُ في مَنْطِقِ بَعْضِهِمْ: فَلَمُوا واللفِينَ، بِيَسِيرِ إطباقٍ يَبْقَىٰ مَعَهَا يُفَرَّقُ بينَ ما إذا كانت شائبةَ ظاءٍ أو شائبةَ ذالٍ، فتأملْ ذلكَ لتُصْلِحَهُ إن عَثَرْتَ عليهِ.

الـرَّاءُ

حرفٌ مكرَّرٌ مُنْحَرِفٌ، ومخرجُهُ مُتَّسِعٌ على ما تقدَّمَ، فَيُتَوَقَّىٰ الإفْرَاطُ في تَكْرارِهِ مَعَ حِفْظِ نظامِهِ وتَوْفِيَةِ نصيبِهِ منه، سواءٌ كانت الراءُ ساكنةً [أَوْ متحركةً، كقولِهِ تعالىٰ][8] ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[9]، ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا﴾[10]، ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ [فإنما يَشْكُرُ][11] لِنَفْسِهِ﴾[12] مشددةً[13] كانت أو مخففةً، كقوله

---

(١) السجدة ٩.
(٢) في القرآن (وَضَاقَتْ) في التوبة ٢٥ و١١٨
(٣) آل عمران ١٠٣ (فانقذكم منها).
(٤) الشرح ٣.
(٥) العاديات ١.
(٦) الصافات ١٠٢.
(٧) مكي: الرعاية ص ١٩٨، والداني: التحديد ٣٣ و.
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من ل.
(٩) آل عمران ١٢٩.
(١٠) النحل ٧٧.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من ن.
(١٢) لقمان ١٢.
(١٣) ل ن (مشددًا) والسياق يقتضي (مشددة).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعالى: ﴿خَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾[1]، ﴿أَمَرَ رَبِّي بِالقِسْطِ﴾[2].

واعلَمْ أَنَّ الراءَ يَتَغَيَّرُ اللفظُ بها مِنْ حَيْثُ إنَّها تَرِقّ في حالٍ وتَغْلُظُ في حالٍ، وذلك تابعٌ لحركتِهَا وسكُونِها، فإن كانتْ متحركةً فلا تَخْلُو مِنْ أنْ تكونَ مضمومةً أو مفتوحةً أو مكسورةً، فإن كانت مكسورةً رَقَّتْ، وكانَ العملُ فيها برأسِ اللسانِ، ومُعْتَمَدُهَا أَدْخَلَ إلىٰ جهةِ الحلقِ في الحنكِ الأعلىٰ يسيراً وأَخَذَ اللسانُ مِنَ الحنكِ أَقَلَّ مما يأخذُ مَعَ المفخمةِ، فَيَنْخفِضُ اللسانُ حينئذٍ فلا يَنْحصِرُ الصوتُ بينَه وبينَ الحنكِ فَتَجِيءُ الرِّقَّةُ، كقولِه تعالى: ﴿رِئَاءَ النَّاسِ﴾[3] ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾[4] فهذا صيغةُ الراءِ المكسورةِ في حالِ الوصلِ وفي حالِ الوقفِ، اللهمَّ إلاَّ أنْ تَسْكُنَ للوقفِ ويَتَحَرَّكَ ما قبلَها بالضمِّ أوِ الفتحِ نحو: ﴿مِنْ مَطرٍ﴾[5] و﴿نَهرٍ﴾[6] و﴿بِالنُّذُرِ﴾[7] و﴿الْعُمُرِ﴾[8] فإنَّها تُفَخَّمُ حينئذٍ لخروجِهَا عن بابِهَا وانتقالِهَا منَ الكسرِ إلى السكُونِ.

وإنْ وُقِفَ عليها بالرَّوْمِ رَقَّتْ كالْوَصْلِ، لأنَّ الرَّوْمَ بعضُ الحركةِ، فيصيرُ حكمُ الموقوفِ عليه حُكْمَ المتحركِ.

فإنْ كانَتْ مضمومةً أو مفتوحةً فُخِّمَتْ وكانَ ما يأخذُهُ طَرَفُ اللسانِ منها أكثرَ مما يأخُذهُ مَعَ الترقيقِ، وكانَ مُعْتَمَدُ اللسانِ أَخْرَجَ في الحنكِ الأعلىٰ يسيراً فَيَنْبَسِطُ حينئذٍ اللسانُ ويَنْحَصِرُ الصوتُ بينَه وبينَ الحنكِ فَيَحْدُثُ التفخيمُ لذلكَ، كقولِه تعالىٰ: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[9] ﴿ونَخْلٌ

(١) سورة ص ٢٤.
(٢) الأعراف ٢٩.
(٣) البقرة ٢٦٤.
(٤) القصص ٣٤.
(٥) النساء ١٠٢.
(٦) القمر ٥٤.
(٧) القمر ٣٣.
(٨) النحل ٧٠.
(٩) الحجر ٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ورُمَّانٌ﴾[1]، ﴿خَرَّ رَاكِعاً﴾[2]، ﴿رُكْبَاناً﴾[3]، ﴿رَحْمَةَ اللهِ﴾[4]، و﴿رَبِّ العالمين﴾[5] ويصيرُ ذلك طبيعتَها وحَقَّها حتىٰ لو لَفَظَ بها لافظٌ في ﴿رَحمة﴾ و﴿رَبِّ العالمين﴾ /١٦١ ظ/ و﴿رُكْبَاناً﴾ و﴿رُمَّانٌ﴾ كما يَلْفِظُ بِهَا في ﴿رِيبَة﴾[6] و﴿رِئَاءَ النَّاسِ﴾[7] لكانَ ناطقاً مِنْ أفواهِ العجم، وسواءٌ وقفتَ علىٰ المضمومةِ بالرَّوْمِ أو الإشْمامِ وهي مُفَخَّمَةٌ، وإنْ وَقَفْتَ عليها بالسكونِ وقبلَها كسرةٌ رَقَّتْ سواءٌ كانتْ مفتوحةً أو مضمومةً، كقوله تعالىٰ: ﴿لِمَنْ يَشَاءُ ويَقْدِرُ﴾[8] و﴿لَنْ نَصْبِرَ﴾[9].

فإنْ وَقَعَ قَبْلَ المفتوحةِ والمضمومةِ كَسْرَةٌ لازمةٌ أو ياءٌ ساكنةٌ نحو ﴿الآخِرَةُ﴾[10] و﴿فَاقِرَةٌ﴾[11] و﴿الْمُعْصِرَاتِ﴾[12] و﴿الْمُدَبِّرَاتِ﴾[13] و﴿قَدِيراً﴾[14] و﴿بَصِيراً﴾[15] و﴿يَعْتَذِرُونَ﴾[16] و﴿يُسِرُّونَ﴾[17] و﴿خَبِيرٌ﴾[18] و﴿بَصِيرٌ﴾[19] ﴿مُنْتَصِرٌ﴾[20] و﴿مُسْتَمِرٌّ﴾[21] و﴿صِرٌّ﴾[22]، أو حَالَ بينَ الكسرةِ والراءِ ساكنٌ، نحو ﴿إِكْرَاهَ﴾[23] و﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾[24] و﴿السِّحْرَ﴾[25] و﴿الذِّكْرُ﴾[26] وما أشبهَ ذلك، فهي مفخمةٌ

(١) الرحمن ٦٨.
(٢) سورة ص ٢٤.
(٣) البقرة ٢٣٩.
(٤) البقرة ٢١٨.
(٥) الفاتحة ٢.
(٦) التوبة ١١٠.
(٧) البقرة ٢٦٤.
(٨) الرعد ٢٦.
(٩) البقرة ٦١.
(١٠) البقرة ٩٤.
(١١) القيامة ٢٥.
(١٢) النبأ ١٤.
(١٣) النازعات ٥.
(١٤) النساء ١٣٣.
(١٥) النساء ٥٨.
(١٦) التوبة ٩٤.
(١٧) البقرة ٧٧.
(١٨) البقرة ٢٣٤.
(١٩) البقرة ٩٦.
(٢٠) القمر ٤٤.
(٢١) القمر ٢.
(٢٢) آل عمران ١١٧.
(٢٣) البقرة ٢٥٦.
(٢٤) البقرة ٨٥.
(٢٥) البقرة ١٠٢.
(٢٦) الحجر ٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عندَ ٱلجمهورِ ما خَلا نافعاً، فإنَّ ورشاً روىٰ عنه أَنَّهُ يُـرَقِّقُها من أجـلِ الكسرةِ والياءِ في الضربين جميعاً[1].

فإنْ كانتِ ٱلكسرةُ الواقعةُ قبلَ ٱلراءِ في حالِ ضَمِّهَـا وفَتْحِهَا عـارضةً أو في حَرْفٍ زائدٍ ليسَ من نَفْسِ ٱلكلمةِ أُخْلِصَ تَفْخِيمُهَا مِنْ غَيْرِ خلافٍ، نَحْوُ: ﴿بِرَشِيدٍ﴾[2] و﴿بِرَسُولٍ﴾[3] و﴿لِرَبِّكَ﴾[4] و﴿إِنِ ٱمْرُؤٌ﴾[5]. وكذٰلِـكَ إنْ وَقَعَ بعدَها حرفٌ من حروفِ ٱلاستعلاءِ، أَوْ رَاءٌ مكررَةٌ مفتوحةٌ أو مضمومةٌ، أو كـانَ ٱلاسمُ ٱلذي هي فيـه أَعْجَمِيّاً أو مُؤَنَّثـاً، فهي مفخمةٌ بـإجمـاعٍ، نحـو: ﴿ٱلصِّـرَاطَ﴾[6] و﴿إِعْرَاضـاً﴾[7] و﴿بِئْسَ ٱلْقَـرَارُ﴾[8] و﴿إِبْـرَاهِيمَ﴾[9] و﴿إِسْـرَائِيلَ﴾[10] و﴿عِمْـرَانَ﴾[11] و﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْـعِمَـادِ﴾[12] ومـا أشبـه ذلك.

فأما إذا سَكَنَتْ وسـ[12]ـبقَها كسـرةٌ لازمةٌ من نَفْسِ الكلمـةِ التي هي فيهـا، ووَقَعَ ضمـةٌ أو فتحةٌ فهي مفخمـةٌ نحـو: ﴿كُـرْسِيُّهُ السماوات﴾[13] و﴿مَـرْجِعُكُم﴾[14] و﴿تَـرْمِيهِمْ﴾[15] و﴿أَرْسَلْنَـا﴾[16] و﴿يُـرْضُـونَكُمْ﴾[17] و﴿يَرْتَعْ﴾[18] وما أشبهَ ذٰلكَ.

---

(١) انظر: الداني: التيسير ص ٥٥. ونافع بن عبدالرحمٰن، قارىء أهل المدينة من السبعة، تـوفي سنة ١٦٩ (غاية النهاية ٢/ ٣٣٠) وورش هو عثمان بن سعيد المصري أشهر رواة قراءة نافـع، توفي سنة ١٩٧هـ (غاية النهاية ١/ ٥٠٢)

(٢) هود ٩٧.
(٣) الصف ٦.
(٤) الكوثر ٢.
(٥) النساء ١٧٦.
(٦) الفاتحة ٦.
(٧) النساء ١٢٨.
(٨) إبراهيم ٢٩.
(٩) البقرة ١٢٤.
(١٠) البقرة ٤٠.
(١١) آل عمران ٣٣.
(١٢) الفجر ٧.
(١٣) البقرة ٢٥٥.
(١٤) آل عمران ٥٥.
(١٥) الفيل ٤.
(١٦) البقرة ١٥١.
(١٧) التوبة ٨.
(١٨) يوسف ١٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فإنِ آتَّصَلَ بها حرفٌ مكسورٌ من نَفسِ آلكلمةِ فلا خِلاَفَ في ترقيقِهَا، نحوُ: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾[1] و﴿آصْبِرْ﴾[2] و﴿مِرْيَةٍ﴾[3] و﴿شِرْعَةً﴾[4] و﴿فِرْعَوْنَ﴾[5] وما أشبهَ ذلكَ.

فإنْ كانتِ آلكسرةُ عارضةً أو وَقَعَ بَعْدَ آلراءِ حرفُ آستعلاءٍ مفتوحٌ نحوُ ﴿أَمِ آرْتَابُوا﴾[6] و﴿إِنِ آرْتَبْتُمْ﴾[7]، ﴿إِلاَّ لِمَنِ آرْتَضَىٰ﴾[8] و﴿يا بُنَيَّ، آرْكَبْ مَعَنَا﴾[9] و﴿في قِرْطَاسٍ﴾[10] و﴿إِرْصَادًا﴾[11] و﴿لَبِآلْمِرْصَادِ﴾[12] و﴿فِرْقَةٍ﴾[13] وما أشبهَ ذلك، فلا خلافَ في تفخيمِهَا.

فقد تَقَرَّرَ بما رأيناهُ أَنَّ آلراءَ يَعْتَوِرُهَا تكرارٌ وتخفيفٌ /١٦٢ و/ وترقيقٌ وتفخيمٌ، فَمَيِّزْ كُلَّ واحدٍ من ذٰلكَ بمعرفةِ موضعِهِ الأَشْكَلِ بهِ تَحْظَ بآلصوابِ فيه.

فمتى تجاوَرَ راءانِ مضمومةٌ ومكسورةٌ، أو مفتوحةٌ ومكسورةٌ في مثلِ قوله تعالى: ﴿بِشَرَرٍ كَآلْقَصْرِ﴾[14]، ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾[15] فالأولىٰ مُغَلَّظَةٌ، والثانيةُ مُرَقَّقَةٌ، فيجبُ إخلاصُ التفخيمِ في المفخمةِ وإفرادُ آلمرققةِ بالترقيقِ، بخلافِ ما إذا تجاورَتا مضمومتينِ أو مفتوحتينِ في مثل قولِه تعالى:

---

(١) آل عمران ٣١.
(٢) يونس ١٠٩.
(٣) هود ١٧.
(٤) المائدة ٤٨.
(٥) البقرة ٤٩.
(٦) النور ٥٠.
(٧) آلمائدة ١٠٦.
(٨) الأنبياء ٢٨.
(٩) هود ٤٢، في قراءة معظم السبعة.
(١٠) الأنعام ٧.
(١١) التوبة ١٠٧. وهي في ل ن (إرصاد).
(١٢) الفجر ١٤.
(١٣) التوبة ١٢٢.
(١٤) المرسلات ٣٢.
(١٥) الواقعة ١٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿كرامٍ بَرَرَةٍ﴾[1]، ﴿فيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾[2] فإن التفخيمَ شأنُهُمَا، فَأَحْسِنْ ٱلفرقَ فيهما[3].

وهذا حُكْمٌ وافقتِ الراءَ فيه اللامُ فإنها ترِقُّ في حالٍ وتُفَخَّمُ في أخرىٰ، والمقتضي للرِّقَةِ فيها الكسرُ حَسَبَ اقتضائِهِ للترقيقِ في الراءِ وللإمالةِ في الألِفِ، ووَجْهُهُ إرادةُ المناسبةِ بينَ الحروفِ، والأصلُ في ذٰلك الألِفُ وإنما اخْتَصَّتِ الراءُ واللامُ بالترقيقِ والتفخيمِ دونَ غيرِهِمَا مِنَ الحروفِ لشَبَهٍ بَينهما وبينَ الألفِ. أمَّا اللامُ فإنَّهُ انحرفَ واستطالَ حتىٰ خالَطَ أكثرَ الحروفِ ولهذا جُعِلَ علماً للتعريفِ فَأَشْبَهَ الألفَ بذٰلكَ. وأمَّا الراءُ فإنه استطالَ أيضاً بالتكرارِ واتَّسَعَ حتىٰ اعْتُدَّ في الإمالةِ بمنزلةِ حرفينِ فشابَهَ الألفَ بذلك أيضاً.

فصارَ التفخيمُ في كونِهِ انحصارَ الصوتِ بينَ اللسانِ والحنكِ نظيرَ الاستعلاء والإطباق، ولهذا أثَّرَ الاستعلاءُ في الإمالةِ والترقيق فمَنَعَهما، لأنَّهُ ضدٌّ.

والفرقُ بينَ الاستعلاءِ والإطباقِ وبينَ الترقيقِ والتفخيمِ أنَّ الاستعلاءَ يَلْزَمُ حروفَهُ فلا يزولُ عنها وكذلك الإطباقُ بخلافِ الترقيقِ والتغليظِ فإنهما يتعاقبانِ علىٰ الراءِ واللامِ كالإمالةِ والتفخيمِ في الألفِ، والفرقُ بينَ الألفِ وبين حروفِ الترقيقِ والتغليظِ والاستعلاءِ والإطباقِ أنَّ هذه الأشياءَ يَتَغَيَّرُ بها ذاتُ الحرفِ بخلافِ الألفِ فإنها تَتَغَيَّرُ بتَغَيُّرِ الحركةِ قبلَهَا، أعْني في الإمالةِ والتفخيمِ.

---

(١) عبس ١٦.

(٢) الغاشية ١٣.

(٣) اعتمد المؤلف في موضوع ترقيق الراء وتفخيمها علىٰ ما ذكره الداني في كتاب التحديد ٣٦ ظ - ٣٨ و.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد رُوِيَ عن جماعةٍ من أَغْمارِ القراءِ أَنَّهم غَلَّظُوا أَحْرُفاً غيرَ ما ذكرناهُ من الراءِ واللامِ، وفَخَّمُوها في موضعٍ ورَدُّوهَا إلىٰ أصلِهَا في موضعٍ فَفَخَّمُوا مثلَ قوله ﴿لا فارِضٌ﴾[1] و﴿فاقِعٌ﴾[2] و﴿والكاظِمِينَ﴾[3] و﴿المنافِقِينَ﴾[4] و﴿البائسَ الفقيرَ﴾[5] و﴿التائبُونَ العَابِدُونَ﴾[6] و﴿القائِلِينَ لإخْوَانِهِمْ﴾[7] و﴿اثَّاقَلْتُمْ﴾[8] /١٦٢ ظ/ و﴿وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾[9] وكذلك ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾[10] و﴿باخِعٌ نَفْسَكَ﴾[11]، ﴿فاتِّبَاعٌ بالمعروفِ﴾[12] و﴿رُمَّانٌ﴾[13]. ولا شيءَ أَشْنَعُ في السَّمَعِ من تغليظِ الباءِ والميمِ. وردُّوا ﴿فائِزِينَ﴾[14] و﴿غائِبِين﴾[15] و﴿فاكِهِينَ﴾[16] و﴿الكاذِبِينَ﴾[17] إلىٰ أصلِهَا وأَجْرَوْهَا علىٰ الترقيقِ.

والذي يَتَعَيَّنُ اعتمادُهُ والأخذُ به [أَنْ][18] يُجْعَلَ كلُّ حرفٍ مِنَ الحروفِ في حالِ وَصْلِهِ بالأَلِفِ كما هو في حالِ فَصْلِهِ. يَبْقَىٰ المجهورُ علىٰ جَهْرِهِ، والمهموسُ على هَمْسِهِ، والمطْبَقُ على إطباقِهِ، لا يَزِيدُهُ اتصالُهُ بالألفِ شيئاً عما كانَ عليه، لأنَّ هٰذه الحروفَ لا تقبلُ التفخيمَ، وإنما يكونُ التفخيمُ المحكيُّ عن هٰؤلاء في الألفِ، وتفخيمُ الأَلِفِ ليس بالمختارِ، علىٰ ما

---

(١) البقرة ٦٨.
(٢) البقرة ٦٩، وفي ن (ولا فاقع) وهو تحريف.
(٣) آل عمران ١٣٤.
(٤) النساء ٦١.
(٥) الحج ٢٨.
(٦) التوبة ١١٢.
(٧) الأحزاب ١٨.
(٨) التوبة ٣٨.
(٩) الفجر ٢٦.
(١٠) الطلاق ٣.
(١١) الكهف ٦.
(١٢) البقرة ١٧٨.
(١٣) الرحمن ٦٨.
(١٤) في القرآن (الفائزون)، انظر: التوبة ٢٠، وغيرها.
(١٥) الأعراف.
(١٦) الدخان ٢٧.
(١٧) آل عمران ٦١.
(١٨) (أن) ساقطة من ل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذكرناه، فآعرف الاختيارَ في ذٰلك وأجْرِ الجميعَ علىٰ منهاجٍ واحدٍ في الترقيقِ.

ومما يطرأُ علىٰ آلراءِ أنَّ أكثرَ الناسِ اليومَ مِنْ أهْلِ آلعراقِ وبعضَ أهْلِ الشامِ يُخْرِجُهَا مِنْ مَخْرَجِ آلْغَيْنِ وهو كثيرٌ فاشٍ، وأشْنَعُ مَنْ أنْ يُنَبَّهَ عليه. وبعضُهُمْ يُغَرغِرُ بآلراءِ أكثرَ من غَرْغَرَتِهِ بآلغينِ[1]. والجميعُ خَطأٌ. وربما قَلَبَهَا بعضهُم ياءً أو بينَ آلياءِ والكافِ.

آلزايُ والسينُ والصادُ

لها من أحكامٍ ما قَدَّمْنَاه، أعني كونَ آلجميعِ من حروفِ آلصفيرِ. وآشتراكَ السينِ والصادِ في الهمسِ، وآنفرادَ الزاي بالجهرِ، وآنفرادَ الصادِ بالاستعلاءِ والإطباقِ.

وحالُ الصادِ والسينِ والزايِ كحالِ الطاءِ والدالِ والتاءِ والظاءِ والذالِ والثاءِ لأنَّ الصادَ آمتازَتْ عَنِ آلسينِ بالإطباقِ، ولولاه لكانتْ الصادُ سيناً، وكذلكَ آلسينُ آمتازَتْ عن الزايِ بآلهمسِ. ولولاه لكانتْ زاياً. ويَدْخُلُ بعضُهَا على بعضٍ لأجْلِ الصفيرِ فَتَعَمَّلْ لتَخْلِيصِ ذلك، كقولهِ تعالىٰ: ﴿آلصِّرَاطَ﴾[2] فيمن قراءتُهُ بآلصادِ[3] وكذلكَ قولُهُ تعالىٰ: ﴿أُحْصِرْتُمْ﴾[4] راعِ الإطباقَ فيه لِئَلاَّ يصيرَ سيناً، كما في قوله: ﴿مَحْسُوراً﴾[5] لأجلِ

---

(١) يُسْمَعُ اليوم نطق الراء غيناً في مدينة تكريت ومدينة الموصل في العراق.

(٢) الفاتحة ٥.

(٣) انظر: الداني: التيسير ١٨.

(٤) البقرة ١٩٦.

(٥) الإسراء ٢٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المماثلةِ. وآحْذَرْ أَنْ تَنْقَلِبَ السينُ في ﴿إسرائيلَ﴾[1] وما جَرَىٰ مَجراهُ صَاداً بذهابِ آنْفِتَاحِهَا.

ومواضعُ دخولُ بعضها على بعضٍ كثيرةٌ، ومِنْ أَهَمِّهَا ما يَتَّفِقُ لفظُهُ ويختلِفُ معناهُ نحو ﴿وكَمْ قَصَمْنَا﴾[2] و﴿نَحْنُ قَسَمْنَا﴾[3] و﴿يُصْحَبُونَ﴾[4] ﴿ويُسْحَبُونَ﴾[5] وهو كثيرٌ.

ورَبُّمَا غَيَّرَ بعضُ آلناسِ مخرجَهَا بأن حَوَّلَ[6] /١٦٣/ و/ ثنايَاهُ آلسفلىٰ عَنْ ثنايَاهُ آلْعُلَىٰ، كنحوِ ما عليهِ الأَفْقَمُ[7]، وأَلْصَقَ طَرَفَ لسانِهِ بأطرافِ ثنايَاهُ آلسُّفْلَىٰ وضَمَّ شَفَتَهُ السفلىٰ عليها، فخرجتْ بصفيرٍ يخالفُ مَعْهُودَهَا. وبعضُهُمْ يُغَيِّرُهَا بما هو أَخْفَىٰ من ذلك بأَنْ يُبْقِيَهَا علىٰ حدودِ مخرجِهَا لكنْ يَضْغَطُ الصوتَ الخارجَ بينَ الثنايا فيصيرُ الصفيرُ بها أَدَقَّ مِنَ آلمعتادِ، وهو الذي يُسَمَّىٰ آلنَّسْنَسَةَ فَتَأَمَّلْ ذلك لتُصْلِحَهُ إن عَثَرتَ عليه[8].

الشـــين

مِنَ الحروفِ المهموسةِ، فَتُعْطَىٰ حَقَّهَا منهُ، من غيرِ إفراطٍ، ويُوَفَّرُ حَظُّهَا من التنعيم[9]، وهي والضادُ الحرفانِ المتفشيانِ، فآحفظْ حَظَّهَا منهُ من غير إفراطٍ سيَّمَا في حالِ التشديدِ، كقوله ﴿مِنَ آلشَّيْطَانِ﴾[10] ﴿فَبَشَّرْنَاهُ﴾[11]

---

(١) البقرة ٤٠.
(٢) الأنبياء ١١.
(٣) الزخرف ٣٢.
(٤) الأنبياء ٤٣.
(٥) غافر ٧١.
(٦) ل (بإدخال).
(٧) الأفقم: هو الرجل إذا طال أحد فكَّيْهِ وقَصُر الآخر فلا يتطابقان إذا أقفل فاه.
(٨) انظر عن أصوات الصفير الثلاثة: مكي الرعاية ١٨٣ ـ ١٩٣، والداني: التحديد ٣٤ و ـ ٣٥ ظ.
(٩) ل (الشغيم) ن (التنغيم).
(١٠) آل عمران ٣٦.
(١١) الصافات ١٠١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ذٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَالُ﴾[1] ، ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾[2].

[الضاد][3]

وفي الضادِ ٱسْتعلاءٌ واستطالةٌ وجَهْرٌ وإطباقٌ يجبُ مراعاتُهُ فيها وتوفيرُهُ عليها سِيَّمَا في ما يَشْتَبِهُ لفظُهُ مثل: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾[4] و﴿ٱلظَّٰنِّينَ﴾[5] و﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ﴾[6] و﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ﴾[7] و﴿أَضْلَلْنَ كَثِيراً﴾[8] و﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾[9] و﴿نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[10] وكذلك في مثلِ ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِم﴾[11] و﴿ضَآئِقٌ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾[12] لئلَّا يَشْتَبِهَ بقولِهِ: ﴿ذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾[13]، ﴿ذَآئِقَةُ ٱلموتِ﴾[14] لافتراقهما في ٱلمعنىٰ، وإنْ تقارَبَا في ٱللفظِ.

وبَعْضُهُمْ يُخْرِجُ ٱلسينَ والشينَ والصادَ من مخرجِ ٱلتاءِ[15]، وأكثرُ ما يغلبُ ذلك [علىٰ][16] لفظِ ٱلأَصَاغِرِ، وأكثرُ القراءِ اليومَ علىٰ إخراجِ الضادِ من مخرجِ ٱلظاءِ، ويجبُ أَنْ تكونَ العنايةُ بتحقيقِهَا تامَّةً، لأَنَّ إخراجَهَا ظاءً تبديلٌ. وربما دَخَلَ الشينَ الوجهُ الأولُ من الوجهين اللذين قدمنا ذكرَهُمَا في السينِ فينبغي أَن تُنْعِمَهَا وتتوقَّىٰ ذلك فيها[17].

---

(١) إبراهيم ١٨.
(٢) زيادة ليست في ل ن.
(٣) الفاتحة ٧.
(٤) الفاتحة ٧.
(٥) الفتح ٦.
(٦) الإسراء ٦٧.
(٧) النحل ٥٨.
(٨) إبراهيم ٣٦.
(٩) الشورىٰ ٣٣.
(١٠) القيامة ٢٢.
(١١) التوبة ١١٨.
(١٢) هود ١٢.
(١٣) الطلاق ٩.
(١٤) آل عمران ١٨٥.
(١٥) ن (الشاء).
(١٦) (علىٰ) ساقطة من ن.
(١٧) مكي: الرعاية ١٤٩ و١٥٨، والداني: التحديد ٢٨ ظ، ٣٩ و.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ٱلطَّاءُ

مِنَ ٱلحروفِ المستعليةِ المجهورةِ والمُطْبَقةِ والشديدةِ، فـٱلْفِظْ بها خفيفةً[١] مَعَ بَسطِ ٱللسانِ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾[٢] و﴿فَطَرَ﴾[٣] و﴿لَيَطْغَىٰ﴾[٤] و﴿لِيَقْطَعَ﴾[٥] و﴿نَطْبَعُ﴾[٦] وهي مخالطةٌ للتاءِ والدالِ في المخرجِ. ولولا الإطباقُ الذي في الطاءِ لصارتْ دالاً[٧]، ولولا الجهرِ ٱلذي في الدالِ لصارتْ تاءً فأَحْسِنْ تخليصَهَا منهما[٨].

ٱلظَّـــاءُ

حرفٌ مجهورٌ مُسْتَعْلٍ مُطْبَقٌ، ومنزلتُهُ مِنَ ٱلذالِ والثاءِ منزلةُ /١٦٣ ظ/ الطاءِ من الدالِ والتاءِ، فلولا الإطباقُ الذي فيه صارَ ذالاً ولولا الجهرُ الذي في الذالِ صار ثاءً، ولولا الهمسُ الذي في التاءِ والثاءِ لصارت التاءُ دالاً، والثاءُ ذالاً، فأَحْسِنْ تَخْلِيصَ ذٰلكَ[٩].

ٱلْعَيْـــنُ

مِنَ ٱلحروفِ الحلقيةِ ومِنَ ٱلحروفِ المجهورةِ، وكثيراً ما تُلابِسُ ٱلهمزةَ وتلابسها وهي ٱلحرفُ ٱلمستعينُ، وينبغي أَنْ تُنعَمَ إبانَتُهُ، ولا يُبَالَغَ

---

(١) ل ن (حقيقة) وهو تصحيف.
(٢) النحل ٤.
(٣) الأنعام ٧٩.
(٤) العلق ٦.
(٥) آل عمران ١٢٧.
(٦) الأعراف ١٠٠.
(٧) هذا على الوصف القديم للطاء، أما اليوم فإنه إذا أُزيل الإطباق عن الطاء صارت تاءً.
(٨) مكي: الرعاية ١٧٢، والداني: التحديد ٣١ ظ.
(٩) مكي: الرعاية ١٩٤، والداني: التحديد ٣٢ ظ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في ذلك فَيَؤُولَ إلى الاستكراهِ، سواءٌ كان متحركاً أو ساكناً في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿ومَا عَلَىٰ ٱلذينَ﴾[1] و﴿مَا عليكَ﴾[2] و﴿يَعْمَهُونَ﴾[3] و﴿رَفَعْنَا﴾[4] و﴿الأَعْمَىٰ﴾[5] و﴿ٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾[6] و﴿تَعْلَمُونَ﴾[7] و﴿نَطْبَعُ علىٰ﴾[8] و﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾[9] و﴿يُدَعُّونَ إلىٰ نارِ جَهَنَّمَ﴾[10] ونحو ذلك.

ٱلْغَيْـــنُ

حرفٌ مجهورٌ مُسْتَعْلٍ، ويَنْبَغِي أَنْ لاَ يُغَرْغَرَ بها، فَيُفْرَطَ، ولا يُهْمَلَ تحقيقُ مخرجِهَا فَيَخْفَىٰ، بَلْ يُنْعَمُ بيانُهَا ويُلَخَّصُ، نحو قولهِ تعالىٰ: ﴿بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾[12] ﴿أَغْنَىٰ﴾[13] و﴿وأَغْطَشَ﴾[14] وما أشبهَ ذلك[15].

ٱلْفَـــاءُ

مِنَ الحروفِ المهموسةِ، يُلْحَقُ بِبَابِهِ، ومن حروفِ ٱلشفةِ، وهو مُلابِسٌ للباءِ فأَبْنُهُ منهُ، وفيه تَفَشٍّ ما فَيُحْفَظُ حالَ ٱلتشديدِ، ويُتَوَقَّىٰ الإفراطُ فيهِ بوَضْعِ الثنايا ٱلعُلىٰ علىٰ الشَّفةِ السُّفْلَىٰ لِيَخْرُجَ الصوتُ والنَّفَسُ مِنْ بينِهِمَا من غيرِ ضَغْطٍ ولا تَأفيفٍ، وذلكَ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾[16] ﴿أُفٍّ

---

(١) الأنعام ٦٩.
(٢) الأنعام ٥٢.
(٣) البقرة ١٥.
(٤) البقرة ٦٣.
(٥) الأنعام ٥٠.
(٦) طه ١٢.
(٧) البقرة ٢٢.
(٨) يونس ٧٤.
(٩) الماعون ٢.
(١٠) الطور ١٣.
(١١) مكي: الرعاية ١٣٦، والداني: التحديد ٢٦ و.
(١٢) البقرة ٢١٣.
(١٣) النجم ٤٨.
(١٤) النازعات ٢٩.
(١٥) مكي الرعاية ١٤٣، والداني: التحديد ٢٧ و.
(١٦) النساء ٧٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لَكُمْ﴾[1] ﴿صَفّاً كأنّهم﴾[2] وبعضهم يَلْفِظُ بها مِنْ غيرِ أنْ يَعْتَمِدَ بالثنايا على الشفةِ فَيَخْرُجُ معها نَفْخٌ يخالفُ هَمْسَهَا، وذلك قبيحٌ فَتَجَنَّبْهُ[3].

ٱلقافُ وٱلكافُ

متقاربان في ٱلمخرجِ، وهما مِنَ ٱلحروفِ الشديدةِ، ومِنْ حروفِ ٱلاستعلاءِ، إلّا أنَّ القافَ مجهورٌ[4]، والكافَ مهموسٌ، فٱجْهَرْ بالقافِ طاقَتَكَ، وأَحْسِنْ تخليصَ أَحَدِهِمَا منَ الآخَرِ، سِيَّمَا إذا ٱجتمعَا في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿خَلَقَكَ﴾[5] و﴿خَلَقَكُمْ﴾[6]، وكذلكَ فيما تماثَلَ مِنَ ٱلكلماتِ أَبِنْ كلَّ واحدٍ منهما بخاصَّتِهِ، أَلَا تَرَىٰ أَنَّهُ مالَمْ يُنْعَمْ بيانُهُ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿فَٱلْمُورِيَاتِ قَدْحاً﴾[7] صارَ اللفظُ به كاللفظِ بقوله تعالىٰ: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحاً﴾[8]، وكذا ﴿يَقْتُلْ﴾[9] و﴿نَكْتَلْ﴾[10]، و﴿مُشْرِقِينَ﴾[11] و﴿مُشرِكِينَ﴾[12]، و﴿لَا تَقْفُ﴾[13]، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ﴾[14] و﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾[15] و﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾[16] وشبهه، فيتغَيَّرُ اللفظُ وينقلبُ ٱلمعنى. /١٦٤ و/.

---

(١) الأنبياء ٦٧.
(٢) الصف ٤.
(٣) مكي: الرعاية ٢٠١، والداني: التحديد ٤٠ و.
(٤) القاف مهموس في نطق العربية اليوم (انظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص ٨٥، وكمال محمد بشر: الأصوات ص ١٤١).
(٥) الكهف ٣٧.
(٦) البقرة ٢١.
(٧) العاديات٢.
(٨) الانشقاق ٦.
(٩) النساء ٩٣.
(١٠) يوسف ٦٣.
(١١) الحجر ٧٣.
(١٢) الأنعام ٢٣.
(١٣) الإسراء ٣٦.
(١٤) فصلت ٥٣.
(١٥) المطففين ٩.
(١٦) الطور ٤٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومتىٰ أتتِ ٱلكـافُ عَقِيبَ ٱلقـافِ السـاكنـةِ ذَهَبَتْ قَلْقَلَتهـا بٱلقلـب، وأُدْغِمَتْ في ٱلكافِ، في مِثْلِ قولهِ تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ (١) ووَجَبَ تسهيـلُ اللفظِ وبمـا كـانَ مِثْلَهَـا في اللفظِ مـن قـولـهِ تعـالـى: ﴿يُدْرِككُّمُ﴾ (٢). وفي ﴿نَخْلُقْكُمْ﴾ كلامٌ أختارُهُ يأتي فيما بَعْدُ (٣).

وإذا أَتَتِ ٱلقـافُ بعـدَ ٱلنـونِ السـاكنـةِ في ﴿مِنْ قَبْـلُ﴾ (٤) و﴿مِنْ قَرْيَةٍ﴾ (٥) والتنوينِ في نحو ﴿مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَـاتٍ﴾ (٦) وما أشبـهَ ذٰلكَ، فينبغي أن تُخَفَّفَ ٱلقافُ، لأنَّها شديدةٌ متقلقلةٌ، فَتَدَبَّرْ ذٰلكَ.

وبعضُ النـاسِ يَشُوبُ القـافَ بالكـافِ، ويُضْعِفُ جهْـرَهَـا، وبعضُهُم يُخْرِجُ ٱلقافَ بينَ ٱلهمزةِ والعينِ، وبعضُهُمْ يُخْرِجُ الكافَ مِنْ مخرجِ ٱلهمزةِ، وبعضُهُمْ يُخْـرِجُ الكافَ بغيـرِ هَمْسٍ فَتَـدِقُّ، وبعضُهُمْ يُخْـرِجُهَـا مِن مخـرجِ ٱلتاءِ (٧).

ٱلـلامُ

هي ٱلحرفُ المنحرفُ، وهي تخالِطُ ٱلنونَ في ٱلمخرجِ، فَيُحَاذَرُ فيهـا الإسمانُ وإشرابُ ٱلغُنَّةِ. أَمَّا إسمانُهَا فَبِـأَنْ يكونَ العمـلُ فيها بـوسَطِ ٱللسانِ، وأَدْخَلَ قليلاً من مخرجِهَا، وأمَّا إشرابُهَا ٱلغُنَّةَ فـأَنْ يقَالَ فيهـا إذا لم تَكُنْ قبلَها

---

(١) المرسلات ٢٠.
(٢) النساء ٧٨.
(٣) انظر ١٧٢ ظ من هذا الكتاب.
(٤) البقرة ٢٥.
الأعراف ٤.
(٦) التحريم ٥.
(٧) مكي: الرعاية ١٤٥ و١٤٧، والداني: التحديد ٢٧ ظ ـ ٢٨ و.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نونٌ كما يُقَالُ في لغةِ مَنْ يخرجُهَا بالغُنَّةِ إذا كان قَبْلَهَا نونٌ، فيقول في ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾: [بِسْم ٱللَّهِ][1].

وهي تستعملُ مُغَلَّظَةً ومُرَقَّقَةً. أمَّا ترقيقُهَا فهو الأَصْلُ لكثرتِهِ، فإنها إذا أتتْ متحركةً أو ساكنةً أو وَلِيَهَا حَرْفُ آستعلاءٍ أو كسرةٌ أو غيرُ ذلك كانت مرققةً في جميعِ ٱلقرآنِ، نحو ﴿ثَلَاثَةٍ﴾[2] و﴿بِغُلَامٍ﴾[3] و﴿ٱلْأَغْلَالَ﴾[4] و﴿خَلَا﴾[5] و﴿لَعَلَىٰ﴾[6] و﴿أَحْلَامُهُمْ بِهَٰذَا﴾[7] و﴿مَا خَلَقَ﴾[8] ﴿وَلَتَأْتِ﴾[9]، وما أشبهه، ما خَلَا آسْمَ ٱللهِ تَعَالىٰ فإنَّ لَامَهُ تَرِقُّ لأجْلِ الكسرةِ قبلَهَا كيفَ كانتْ، نحو ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾[10] و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[11]، و﴿بِـَٔايَاتِ ٱللَّهِ﴾[12]. وتَغْلُظُ إذا كانَ قبلَهَا فتحةٌ أو ضمةٌ، في مثلِ ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾[13] ﴿الٓمٓ ٱللَّهُ﴾[14] ﴿يَعْبُدُ ٱللَّهَ علىٰ حَرْفٍ﴾[15]، وكذلك إذا آبْتَدَأْتَ بها في مِثْلِ ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حينَ مَوْتِهَا﴾[16] لأنَّ همزةَ ٱلوصلِ تكونُ فيها مفتوحةً خلافَ ما تكون في غيرِهَا.

وليسَ في ٱلقرآنِ لامٌ مغلَّظَةٌ ولا في غيره من ٱلكلامِ سواها، بآتفاقِ مِنَ القراءِ ما خَلَا وَرْشاً فإنَّ المصريين رَوَوْا عنه تغلِيظَهَا إذا تحركتْ بآلفتحِ

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ل، وكتب تحت لفظة (الله) كلمة (غنة) في ن.
(٢) البقرة ١٩٦.
(٣) الحجر ٥٣.
(٤) الأعراف ١٥٧.
(٥) البقرة ٧٦.
(٦) القلم ٤.
(٧) الطور ٣٢.
(٨) يونس ٥.
(٩) النساء ١٠٢، وهي في ل ن (وليأت) ولا يوجد في القرآن، والموجود (فليأت) في الطور ٣٨.
(١٠) الفاتحة ١.
(١١) الفاتحة ٢.
(١٢) البقرة ٦١.
(١٣) آل عمران ١٨.
(١٤) آل عمران ١ ـ ٢.
(١٥) الحج ١١.
(١٦) الزمر ٤٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خاصَّةً وكانَ قبلَها حَرْفُ إطباقٍ: إما صَادٌ أَوْ طاءٌ أَوْ ظاءٌ[1]، ساكنةً كانت هذه الحروفُ أو متحركةً.

والوجهُ في تفخيمِ /١٦٤ ظ/ اللامِ في آسْمِ آلله تَعَالى ذِكْرُهُ ما يُحَاوَلُ مِنَ آلتنبيهِ علىٰ فخامةِ آلْمُسَمَّىٰ بهِ وجَلَالِهِ، وذلك أَصْلٌ فيه إلاَّ أَنْ يَمْنَعَ منه مانِعٌ. وأما مذهبُ ورشٍ فوجْهُهُ طلبُ المناسبةِ بينَ آلحروفِ، كما في إمالةِ الألفِ وترقيقِ آلراءِ وآلْقَلْبِ والتشديد[2].

آلميـــمُ

من حروفِ آلشفةِ، وفيها غُنَّةٌ، ويَدْخُلُ عليها بذلك شِبْه آلزَّمْزَمَةِ وآلزمْر، فَيُراعَىٰ ذلك فيها ويُجْتَنَبُ[3].

آلنونُ:

حرفٌ مجهورٌ رِخْوٌ، وهي آلحرفُ آلأَغَنُّ. فَيُحْفَظُ عليها آلغُنَّةُ ساكنةً كانتْ أو متحركةً، ولأجْلِ جريانِ آلغُنَّةِ فيها وفي آلميمِ إذا طَرَأَتْ على آلخيشوم آفَةٌ تَمْنَعُ آلجريانَ رَأَيْتَ آلنونَ أَقْرَبَ إلى التاءِ، والميمَ أَمَسَّ بآلباءِ. ويَدْخُلُ عليها مِنَ آلإسمانِ ما يَدْخُلُ علىٰ اللامِ، وقدْ تقدَّمَ ذِكْرُ كَيفيةِ الإسمانِ في اللامِ. وينبغي أَنْ يُجْتَنَبَ فيها آلطَّنِينُ، وهو أَنْ يُلْحَقَ بها ـ إذا

---

(١) ل ن (إما صادٌ أَوْ ضادٌ أو طاءٌ أو ظاءٌ) وقد ضُرِب بخط على (أو ضاد) وهو الصواب كما يدل على ذلك ما جاء في كتب القراءات (انظر: الداني: التيسير ٥٨).

(٢) مكي: الرعاية ١٦٢، والداني: التحديد ٣٨ و.

(٣) مكي: الرعاية ٢٠٦، والدانبي: التحديد ٤٠ ظ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سكنتْ وأُظْهِرَتْ ـ صَوْتٌ يُضَاهِي صَوْتَ الصَّنْجَةِ تُلْقَىٰ في الطَّسْتِ[1].
ولحالِها في الغنةِ والإظهارِ والإخفاءِ والقَلْبِ مَوْضِعٌ يأتي فيما بَعْدُ[2].

الواوُ والياءُ

تكونانِ تارةً من حروفِ المدِّ واللينِ بأَنْ تَسْكُنَا ويكونَ ما قبلَهُمَا مِنْهُمَا، وتارةً يَتَحَيَّزُ مَخْرَجُهُمَا إذا تَغَيَّرَتَا عن هذا الوضعِ بأَنْ تَسْكُنَا ويَنْفَتِحَ ما قبلَهُمَا. ومتىٰ وُجِدَ ذٰلكَ زالَ عنهما مُعْظَمُ المدِّ وبَقِيَ اللينُ وانْبَسَطَ اللسانُ بهما وصَارَتَا بمنزلةِ سائرِ الحروفِ الجامدةِ، فَأُلْقِيَ عليهما حركاتُ الهمزاتِ كما تُلْقَىٰ علىٰ غيرِهِمَا من الحروفُ الْجَوَامِدِ[3].

ومتىٰ كانا حَرْفَيْ لينٍ ولم يكنْ بَعْدَهُمَا همزةٌ ولا حرفٌ ساكنٌ مُدْغَمٌ أَوْ غيرُ مُدْغَمٍ فينبغي أَنْ يُلْزَمَ فيهما مِنْ اجتنابِ الإفراطِ في الإشباعِ، والتَّحَرُّزِ من إهمالِه بحيثُ تلتحقانِ بالحركةِ، مِثْلُ ما لَزِمَ في الألفِ، وقد مضىٰ ذِكْرُهُ، وذلك بأَنْ يُمَكَّنَا بمقدارِ ما فيهما مِنَ المدِّ الذي هو طَبْعُهُمَا وخاصَّتُهُمَا، كقولك: ﴿مِيعَادُ﴾[4] و﴿مِيقَاتُ﴾[5] و﴿مِيرَاث﴾[6] و﴿الْمِيزَانَ﴾[7] و﴿الْمِيثَاقَ﴾[8] و﴿تُوعَدُونَ﴾[9] و﴿يُوقِنُونَ﴾[10] و﴿يُوصَلَ﴾[11] وما أشبه ذلك[12]

---

(١) الطست: إناء كبير مستدير من معدن أو غيره، يُغْسَلُ فيه. والصَّنْجُ: قرص مدوّر من نحاس يُضرب به على آخر فيحدث صوت ذو رنين. وصنجة الميزان: ما يوزن به.
(٢) انظر عن النون وصفاتها: مكي: الرعاية ١٦٧، والداني: التحديد ٣٥ ظ.
(٣) الحروف الجامدة مصطلح يقابل مصطلح الحروف الذوائب أو الذائبة، وهما يطابقان المصطلحين الأوربيين Vowels, Consonants. انظر: كتابنا (الدراسات الصوتية ١٠٠).
(٤) سبأ ٣٠.
(٥) الأعراف ١٤٧.
(٦) آل عمران ١٨٠.
(٧) الأنعام ١٥٢.
(٨) الرعد ٢٠.
(٩) الأنعام ١٣٤.
(١٠) البقرة ٤.
(١١) البقرة ٢٧.
(١٢) مكي: الرعاية ١٥٣و٢٠٩، والداني: التحديد ٢٩ و، ٤١ و.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الهـــاءُ

حـرفٌ مَهْتُـوتٌ رِخْـوٌ، ويَخْـرُجُ مِنْ أَقْصَىٰ آلحلقِ. وينبغي أَنْ يُجَـادَ /١٦٥ و/ إظهـارُهَا للسَّمْعِ ويُنْعَمَ بيانُهَـا، لأَنَّ الخفاءَ يُسْـرِعُ إليها بـل يَغْلِبُ عليهـا، وسواءٌ كـانت ساكنـةً أو متحركـةً، في مثل ﴿يَسْتَهْـزِئُـونَ﴾[1] ﴿آللهُ يَسْتَهْـزِئُ بهم﴾[2] و﴿عَهْـداً﴾[3] و﴿مَنِ آهْتَـدَىٰ﴾[4] و﴿قَـدَرُوا آللهَ حَقَّ قدْرِهِ﴾[5] و﴿آللهُ خَيْرٌ﴾[6] و﴿لِلّهِ غَيْبُ﴾[7].

ومتىٰ آجتمعَ هاءانِ وسُبِقَتْ إحداهُمَا بـالسكونِ تَعَيَّنَ الإدغـامُ من غـير تَكَلُّفٍ في مثل قوله ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ﴾[8] و﴿مَنْ يُكْرِهْهُنَّ﴾[9] وما أشبـه. ومتىٰ آلتقتا في كلمتينِ أو كلمةٍ وتحركَتَا وَجَبَ تلخيصُ بيانِهِمَا وإنعامُ فَكِّهِمَا من غيرِ هَذْرَمةٍ ولا تَمْطِيطٍ، كقوله تعالى ﴿جِبَاهُهُمْ﴾[10] و﴿وُجُوهُهُمْ﴾[11].

وفيهـا مَعَ ذلـك هَمْسٌ وضَعْفٌ، فَيُجْتَنَبُ إفراطُ آبتهـارها[12] وجـريانُ آلنَّفَسِ مَعَهَـا لِئَلاَّ تَخْـرُجَ متصلةً مِنَ آلحلقِ إلى الفمِ في مثـل قـولـه: ﴿هُم فِيـهِ﴾[13] ﴿أَمْوَالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ﴾[14] وإنمـا يكونُ ذلـك إذا حاولَ الـلافِظُ بها

---

(١) الأنعام ٥.
(٢) البقرة ١٥.
(٣) البقرة ٨٠.
(٤) يونس ١٠٨.
(٥) الحجر ٧٤.
(٦) النمل ٥٩.
(٧) هود ١٢٣.
(٨) النحل ٧٦.
(٩) النور ٣٣.
(١٠) التوبة ٣٥.
(١١) آل عمران ١٠٦.

(١٢) ل (انتهارها) وهو تصحيف، والابتهار المبـالغة في النـطق، من قولهم: آبتهـر، إذا بالـغ في الشيء، ولم يدع جُهْداً.
(١٣) المؤمنون ٧٧.
(١٤) في القرآن (بأموالهم وأنفسهم)، انظر: سورة النساء ٩٥، وغيرها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ٱلتَّشَبُّهَ بِٱلْعَجَمِ. وهي ضِدُّ الهمزةِ في جميعِ أحوالِهَا، والدليلُ على ضَعْفِهَا زيادةُ ٱلواوِ فيها إذا ضُمَّتْ، والياءِ إذا كُسِرَتْ كقولك: ضَرَبْتُهُو ومَرَرْتُ بِهِي[1].

ٱلْهَمْزَةُ

حرفٌ شديدٌ مجهورٌ[2]. وهو أَثْقَلُ ٱلحروفُ وأَدْخَلُهَا في ٱلحلقِ، ولذلك جاءَ فيها مِنَ ٱلقلبِ والحذفِ والتخفيفِ مالم يَجِئْ في غيرها. وينبغي أَنْ تُخْرِجَهَا مَعَ ٱلنَّفَسِ إخْراجاً سَهْلاً من غيرِ كُلْفَةٍ ولا عُنْفٍ، وتَجْتَنِبَ فيه ٱللكْزَ وٱلْهَتَّ[3] في مثلِ قولهِ تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[4] ﴿أَيًّا ما تَدْعُوا﴾[5]. ولا تُرَفِّهْ عنها فَتَتَلاَشَىٰ، وخاصَّةً إذا أَتَتْ بعدَ ياءٍ ساكنةٍ مفتوحٍ ما قبلَها، أَوْ واوٍ ساكنةٍ مفتوحٍ ما قبلَها، كقوله تعالىٰ: ﴿ولَمْ يَكُ شَيْئاً﴾[6] و﴿إِنْ مِنْ شَيْءٍ﴾[7] ﴿سَوْأَةَ أَخِيهِ﴾[8] ﴿ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾[9]

---

(١) مكي: الرعاية ١٢٩، والداني: التحديد ٢٥ ظ.

(٢) القول بأن الهمزة مجهورة هو قول علماء العربية والتجويد المتقدمين. أما علماء الأصوات المحدثون فبعضهم يصفها بأنها صوت مهموس وبعضهم يصفها بأنها صوت لا مجهور ولا مهموس (انظر: إبراهيم أنيس: الأصوات ٩١، وكمال محمد بشر: الأصوات ١٤٢).

(٣) اللَّكزُ في اللغة: الضرب بالجمع في الجسد، وفي الاصطلاح المبالغة في الضغط على مخرج الهمزة، والهتُّ: شبه العصر للصوت.

(٤) الفاتحة ٦.

(٥) الإسراء ١١٠.

(٦) مريم ٦٧.

(٧) الإسراء ٤٤.

(٨) المائدة ٣١.

(٩) الفتح ٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و﴿مَوْئِلًا﴾[1] تُخْرِجُ الهمزةَ معها مِنَ الصدرِ إخراجاً سَهْلاً من غيرِ لَكْزٍ ولا تَرْفيهٍ يُؤَدِّي إلىٰ التلاشي.

وكذلك أيضاً الهمزاتُ المطَوَّلاتُ اللاتي تَأْتي بَعْدَهُنَّ الألفُ في قوله تعالىٰ: ﴿آمَنُوا﴾[2] و﴿آمَنْتُمْ﴾[3] و﴿آيَاتٍ بينَاتٍ﴾[4] و﴿مِنْ آبائِهِمْ﴾[5] و﴿عَلَىٰ آثارِهِمْ﴾[6] و﴿مِنْ آناءِ اللَّيْلِ﴾[7] يُجْتَنَبُ لَكْزُهَا، ويُتَوَقَّىٰ جريانُ النَّفَسِ في الألفاتِ التي بَعْدَها فإنَّ اللكْزَ إلَيْهَا أَسْرَعُ منهُ إلىٰ القصيراتِ في مثل ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللهِ﴾[8] ﴿أَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ﴾[9] و﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدوا إلَّا إيَّاهُ﴾[10] و﴿أَوْحىٰ رَبُّكَ إلىٰ النَّحْلِ﴾[11] ﴿وهَلْ أَتَىٰ﴾[12].

فهذا رَسْمٌ في حِفْظِ نظامِ الحروفِ يُؤَمِّل عِظَمُ الفائدةِ /١٦٥ ظ/ به.

وقد وَضَعَ أَئِمَّةُ القراءةِ ألفاظاً اشْتَقُّوهَا مِنَ المعاني المستكْرَهةِ في الحروفُ، ودَلُّوا بها علىٰ ما ينبغي أَنْ يُجْتَنَبَ مِنَ التحريفِ الغالبِ عليها، وجَعَلُوا تلكَ الألفاظَ كالألقابِ لذلك، فقالوا ينبغي أَنْ لَا يُنْبَرَ بالألِفِ، ولا يُطْبَقَ بالباءِ، ولا يُجْهَرَ بالتاءِ، ولا يُثَرْثَرَ بالثاءِ، ولا يُجَرْجَرَ بالجيمِ، ولا يُنَحْنَحَ بالحاءِ، ولا يُؤَخَّخَ بالخاءِ، ولا يُرْخىٰ بالدالِ، ولا يُهْمَسَ بالذالِ، ولا يُهَرْهَرَ بالراءِ، ولا يُنَزَّزَ بالزايِ، ولا يُنْسَنَسَ بالسين، ولا يُنَشْنَشَ بالشينِ، ولا يُنَصْنَصَ بالصادِ، ولا يُعَضَّضَ بالضاد، ولا يُحَطَّطَ بالطاء، ولا يُمَيَّلَ بالظاءِ،

(١) الكهف ٥٨.
(٢) البقرة ١٣٧.
(٣) البقرة ١٣٧.
(٤) البقرة ٩٩.
(٥) الأنعام ٨٧.
(٦) المائدة ٤٦.
(٧) طه ١٣٠.
(٨) النحل ١.
(٩) النحل ٢٦.
(١٠) يوسف ٤٠.
(١١) لنحل ٦٨.

(١٢) الإنسان ١. وانظر في الهمزة: السعيدي: التنبيه علىٰ اللحن ٢٧٩ ـ ٢٨١، ومكي: الرعاية ١١٩، والداني: التحديد ٢٣ ظ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا يُعَنْعَنَ بالعينِ، ولا يُغَرْغَرَ بالغينِ، ولا يُؤَفَّفَ بـالفاءِ، ولا يُقَلْقَـلَ بالقـافِ، ولا يُكَلْكَلَ بالكافِ، ولا يُغَلَّظَ آللامُ إلا في اسم الله تعالى إذا آنْفَتَحَ ما قبلَهُ أو آنْضَمَّ، ولا يُزمْزَمَ[1] بالميمِ، ولا يُؤَنَّنَ بالنـونِ، ولا يتفلج[2] بآلـواو، ولا يُتَهَوَّعَ بالهاء، ولا يُتَلَاشَىٰ بالياء، ولا يُلَيَّنَ بالهمزةِ

فَتَدَبَّرْ ذٰلـكَ مضافًـا إلى ما قَـدَّمْنَا تَقَصِّيَـهُ وآلتنبيهَ عليـهِ، فإنَّـهُ زَعِيمٌ لكَ بتحصيلِ آلغرضِ، إن شاءَ الله تعالىٰ.

(١) ل (يرمرم).

(٢) ل (ينفلح) ن (يتفلج).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْبَابُ الثَّانِـــي

في ما يَعْرِضُ في هٰذه الحروفِ مِنَ الأحكامِ عِنْدَ ائْتِلاَفِهَا وتَرَكُّبِهَا أَلْفَاظاً

آعْلَمْ أَنَّ التأليفَ: منهُ مُتَعَـذِّرٌ مُمْتَنِعٌ ومنـه مُمْكِنٌ ولكنه مَنْبُـوذٌ مُسْتَكْرَهٌ، ومنه مُمْكِنٌ وهو مُسْتَحْسَنٌ مُسْتَعْمَلٌ.

فآلْمُمْتَنِعُ كـالابتداءِ بـالساكنِ، والجمـعِ بينَ آلساكنينِ في غيـرِ وَقْفٍ، وتَعَذُّرُ طَوَاعِيَةِ اللسانِ بذٰلكَ وآمتناعُ آلنطقِ به يُغْنِي عِن إقامةِ دَليلٍ عليه.

وأَمَّا المستكرَهُ فَمِثْلُ أَنْ تَتَوالَىٰ أَرْبَـعُ متحركـاتٍ في كلمةٍ واحـدةٍ، لأَنَّ ذلك مما نُبِذَ وتُحُومِيَ، حتىٰ لم يَجِىءْ منهُ في كلامِهِمْ إلاَّ أَحْرُفٌ نادِرَةٌ تَوَهَّمُوا فيها حَذْفَ أَلِفِ سـاكنةٍ وإقـامةَ آلفتحـةِ مُقَامَهَـا، وذلك نحـو: هُدَبِـدٍ وعُجَلِطٍ وعُثَلِطٍ وعُلَبِطٍ وعُكَلِطٍ وأصله: هُـدَابِدُ وعُجَـالِطُ وعُثَالِطُ وعُـلاَبِطُ وعُكَـالِطُ[1] حَذَفُوا الأَلِفَ وأَقامُوا الفتحةَ مُقَامَهَـا، وغيرِ ذلـك منَ آلأمثلةِ التي لم يُبْنَ عليها آسْتِثْقَالاً لها.

وأَمَّـا آلسـائِـغُ آلْمُمْكِنُ فمـا بَنَتْـهُ آلعـربُ /١٦٦ و/ مِنَ آلمتحـركِ وآلساكنِ، وتكلَّمَتْ بهِ مِنَ الأمثلةِ آلمستعملةِ.

---

(١) الهُدَبِدُ والهُدابِدُ: اللبنُ الخاثرُ جداً (ابن منظور: لسان العرب ٤/٤٤٦ هـدبد) وعُثَلِطٌ وعُجَلِطٌ وعُكَلِطٌ اللبن الثخين الخاثر، وهـو قَصْرٌ عُثَـالِط وعُجَالِط وعُكـالِط (ابن منظور: لسـان العرب ٩/٢٢٣ عثلط)، ورجـل عُلبطٌ وعُلابِطٌ: ضخمٌ عـظيمٌ (ابن منـظور: لسـان العـرب ٩/٢٣٠ علبط). وزاد الفارابي في ديوان الأدب (٢/٥٦) عليها: عجلد، ودلمز، ودلمص وغيرها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا الضربُ يَعْرِضُ فيهِ عندَ ٱلائتلافِ وٱلتجاوُرِ مِنَ الأَحْكَامِ زيادة علىٰ وَضْعِ بَسيطِ الحروفِ كـٱلمدِّ وٱلتشديدِ وٱلتليينِ والإظهارِ والإخفاءِ وٱلْقَلْبِ، وما يَدْخُلُ مِنْ شوائبِ الحروف بَعْضِهَا علىٰ بَعْضٍ بسَبَبِ ٱلمناسبةِ بَيْنَهَا وٱلمباينةِ وٱلمقارَبةِ وٱلمبَاعَدَةِ، ونحنُ نُبَيِّنُ ذلك بما يَحْضُرُنَا مِنَ ٱلاستقصاءِ، إن شاءَ ٱللهُ.

أَمَّا ٱلمَدُّ

فَهُوَ حُكْمٌ يَجِبُ لحروفِ ٱلمدِّ وٱللينِ إذا كانَ عَقِيبَهَا هَمْزَةٌ أَوْ حَرْفٌ سَاكِنٌ مُدْغَمٌ أو مُظْهَرٌ كـ﴿ٱلسَّمَاءِ﴾[1] و﴿آلبناء﴾[2] و﴿قَائِل﴾[3] و﴿بَائِع﴾[4]، وكـ﴿ٱلضَّالِّين﴾[5] و﴿العَادِيَن﴾[6] و﴿الصَّاخَّة﴾[7] و﴿الطَّامَّة﴾[8]. و﴿نَسْتَعِين﴾[9] و﴿الأَبْرارِ﴾[10] و﴿يُوقِنُون﴾[11] و﴿يَعْلَمُونَ﴾[12] إذا وَقَفْتَ عليها، وما أشبهِ ذلك.

والعلةُ في وُجُوبِ ٱلمدِّ تختلفُ، فَعِلَّةُ وُجُوبِهِ فيما إذا كَانَ بَعْدَ حَرْفِ ٱلمدِّ هَمْزَةٌ أَنَّ حُروفَ ٱلمدِّ في غايةِ ٱلخفاءِ وٱلْخِفَّةِ وٱلهمزةَ في غايةِ ٱلظهورِ والثِّقَلِ، فهما ضِدَّانِ، فجاءَ المدُّ مُقَرِّباً لهذهِ ٱلحروفِ ومُظْهِراً لخفائِهَا، لَيَحْصُلَ هناكَ مَناسبةٌ ما تُحَصِّنُ ٱلهمزةَ وتَحرُسُهَا، ولولا ذٰلكَ لم يُؤْمَنْ من أَنْ يَغلِبَ خفاؤُها علىٰ ٱلهمزةِ، فَتَضْعُفَ وتَتَلاشَىٰ. فأَمَّا إذَا ٱنْفَتَحَ ما قبلَ ٱلياءِ

---

(١) البقرة ١٩.
(٢) في القرآن (بناءً): البقرة ٢٢.
(٣) يوسف ١٠.
(٤) ليس له في القرآن مثال.
(٥) الفاتحة ٧.
(٦) المؤمنون ١١٣.
(٧) عبس ٣٣.
(٨) النازعات ٣٤.
(٩) الفاتحة ٥.
(١٠) آل عمران ١٩٣.
(١١) البقرة ٤.
(١٢) البقرة ١٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والواوِ فإنهما لا يُمَدَّانِ إذا عَقَبَتْهُمَا الهمزةُ في مثل ﴿خَلَوْا إِلَىٰ﴾[1] و﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ﴾[2] و﴿ٱبْنَيْ آدَمَ﴾[3] و﴿مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾[4] لأنَّ اللسانَ يَنْبَسِطُ بهما، فيثقلانِ ولا تَخْفَيَانِ خفاءَ الواوِ والياءِ والألفِ مَعَ حركاتِهِنَّ، فلم يجب المدُّ لذلك.

فالحاصلُ أنَّ هذهِ الحروفَ إنما مُدَّتْ لِئَلَّا يكونَ اللسانُ منتقلاً عَنِ الأَخَفِّ إلى الأَثْقَلِ دَفْعَةً، فلا يتحققُ مخرجُ الهمزةِ، فقُوِّيَتْ بالمدِّ إرادةً لبيانِ الهمزةِ، وقصدًا لتحقيقِ مخرجِها، وتَوَخِّي تَمَكُّنِ النطقِ بها، ولهذه العلةِ اسْتُحِبَّ إظهارُ السكونِ قبلَهَا إبرازاً بَيِّناً شَافِياً، وسيأتي ذلك.

أَمَّا إذا كانَ بَعْدَهَا حَرْفٌ ساكنٌ مُظْهَرٌ أَوْ مُدْغَمٌ فإنما وَجَبَ فيهِ المدُّ للفرقِ بينَ الساكنينِ لَمَّا الْتَقَيَا، لأنَّ الممدودَ نظيرُ المتحركِ، مِنْ حَيْثُ إنَّ زَمَانَ النطقِ بالحرفِ المدودِ أَطْوَلُ مِن زمانِ النطقِ بغيرِهِ، كما أنَّ زمانَ /١٦٦ ظ/ النطقِ بالحرفِ المتحركِ أَطْوَلُ مِن زَمانِ النطقِ بالحرف الساكنِ، فصارَ المدُّ في كونِهِ فاصلاً كالحركةِ، وهو معنىٰ قَوْلِ سيبويهِ: إنَّ الإدغامَ حَسُنَ لأنَّ حَرْفَ المدِّ بمنزلةِ المتحركِ في الإدْغَامِ[5]. يَعْنِي أَنَّ الممدودَ صارَ بزيادتهِ وطولهِ كالمتحركِ، ولهذا لَوْ أردْنَا تطويلَ الحرفِ أَيَّ زمانٍ شِئْنا لم يُمكِنْ ذلكَ إلَّا في حروفِ المدِّ، والْمُدْغَمُ في مِثْلِهِ يُنْحَىٰ بالحرفينِ فيه نَحْوَ الحرفِ الواحدِ فاجتمعَ فيه مَدُّ الحرفِ الذي هو قائمٌ مَقَامَ الحركةِ وكَوْنُ

---

(١) البقرة ١٤.

(٢) آل عمران ٦٤.

(٣) المائدة ٢٧.

(٤) الفرقان ٤٠.

(٥) قال سيبويه (الكتاب ٤/٤٣٧): «وإذا التقىٰ الحرفان المثلان اللذان هما سواءٌ متحركين، وقبل الأول حرف مدٍّ، فإن الإدغام حسَنٌ، لأن حرف المد بمنزلة متحرك في الإدغام».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ٱلحرفينِ كٱلحرفِ ٱلواحدِ، وفي ٱلثاني حَرَكَةٌ، فَحَسُنَ الإدغامُ لذٰلكَ، فصارَ كأنَّهُ لَمْ يَلْتَقِ ساكنانِ، بخلافِ ما إذا كانَ قَبْلَ المثلين سَاكِنٌ من غيرِ حُرُوفِ ٱلمدِّ واللينِ في مثل ﴿أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾[1] وكَنْزُ زَيْدٍ، فإنَّ الإدْغَامَ يَمْتَنِعُ لاجتماعِ الساكِنَيْنِ في غيرِ حالِ ٱلوقفِ فلم يَجُزْ لهٰذِه ٱلعلةِ.

وقَدْ تختلفُ حَالُ الإدغامُ إذا كانَ قَبْلَ ٱلمدغَمِ ساكنٌ في جوازِهِ وٱمتناعِهِ بكونَ الأَوَّلِ نَ ٱلمثلينِ مضموماً أو مكسوراً وبكونِهِ مفتوحاً مثل ﴿شَهْرُ رَمَضَانُ﴾[2] ﴿ونِعْمَ مَا﴾[3] وليسَ ذلك مما يليق ذِكْرُهُ بهذا ٱلقدْرِ.

وإذا كانَ بعدَ حرفِ ٱلمدِ واللينِ همزةٌ فلا يَخْلُوا إمَّا أَنْ تكونَ الهمزةُ أصلاً كَقَوْلِنا: رَجُلٌ قَرَّاءٌ ووُضَّاءٌ، مِن: قَرَأَ ووَضُؤَ، فهذه الهمزةُ لامُ ٱلفعلِ، وُجِدَتْ بعدَ الألف في هذا البناءِ ٱلذي هو بناء فُعَّال، فوجبَ المدُّ فيه للعلةِ ٱلتي تَقَدَّمَتْ.

وإمَّا أنْ تكونَ الهمزةُ منقلبة عن واوٍ أو ياءٍ، كما في (قائِل) و(بائِع) و(سَمَاء) و(كِسَاء) وبِنَاء)، وكانَ الأصلُ فيه أن يُقَالَ (قَاوِلٌ، وبايِعٌ، وسَمَاوٌ، وبناىٌ). ففي آسم الفاعلِ وَجَبَ تسكينُ ٱلواوِ والياءِ وقَلْبُهُما أَلِفاً لأنَّ الألفَ في (قاول) قبلَ الواوِ، وفي (بايع) قبلَ الياءِ بمنزلةِ الفتحةِ قبلَهما في قَوَلَ وبيعَ، فوجبَ إعلالُهُمَا بالقلبِ إلى الألفِ ليكونَ آسمُ ٱلفاعلِ في الإعلالِ على نظامِ الفعلِ فاجتمع ألفانِ ساكنتانِ ولَزِمَ بعدَ آجتماعِهِمَا أَحَدُ أَمْرَيْنِ: إمَّا

---

(١) الأعراف ١٥٠.

(٢) البقرة ١٨٥.

(٣) (نِعْمَ مَا) ليست في القرآن، والوارد في القرآن (فَنِعِمَّا) مدغمة، في البقرة (٢٧١) وفي النساء (٥٨): وقرأها نافع وعاصم وأبو عمرو بكسر النون والعين وتشديد الميم المفتوحة. وفيها قراءات أخرى (انظر: الداني: التيسير ٨٤). وقال النحاس (إعراب القرآن ١/ ٢٩٠): «ويجوز في غير القرآن (فَنِعْمَ ماهي) ولكنه في السواد [أي الخط] متصل فلزم الإدغام.».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حَذْفُ هذه الألف لالتقاءِ الساكنين، أو تحريكُهَا لَهُ. لا يجوزُ /١٦٧ و/ أن تُحْذَفَ لأنها لو حُذِفَتْ لالتبسَ الاسمُ بالفعلِ الماضي، والحركةُ فيها مُحَالٌ، فَقَلَبُوهَا إلىٰ أقربِ الحروف إليها. وهي الهمزةُ.

وأمَّا في (سَمَاو، وبِنَاي) فوقعتَا طرفاً بعد ألفٍ زائدةٍ فَضَعُفَتَا لتَطَرُّفِهِمَا ووُقُوعِهِمَا بعدَ الألفِ الزائدة ٱلْمُشْبِهَةِ للفتحةِ في زيادَتِهَا، فكما قُلِبَتِ الواوُ والياءُ أَلِفاً لِتَحَرُّكِهِمَا وٱنْفِتَاحِ ما قبلَهُمَا في نحوِ عَصاً ورَحِىٰ كذلكَ قُلِبَتَا ألِفاً لتطرفِهِمَا وضَعْفِهِمَا، وكونِ الألفِ زائدةً قبلَهما فآجتمع ألفانِ ساكنتانِ، فكرهوا حَذْفَ إحداهُمَا فيعودُ الممدودُ مقصوراً، فَحَرَّكُوا الألفَ الأخيرةَ منهما فآنقلبتْ همزةً. فالهمزةُ في الحقيقةِ بَدَلٌ مِنَ الألفِ، والألفُ التي أُبْدِلَتِ الهمزةُ منها بَدَلٌ مِنَ آلياءِ والواوِ. وقولُ النحويينَ إن الهمزةَ منقلبةٌ عن الواوِ والياء مجازٌ لأن مآلَهُمَا إليها فآعرفه[1]، إن شاءَ آللهُ.

وآعْلَمْ أَنَّ المدَّ يُقَصَّرُ في حروفِ آلمدِّ واللينِ إذا كانَ بعدَها ساكنٌ يُوقَفُ عليه في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿يَوْمِ ٱلدِينِ﴾[2] ﴿نَسْتَعِينُ﴾[3] ﴿ٱلظَّالِمُونَ﴾[4] ﴿ٱلْخَاسِرُونَ﴾[5] ﴿ٱلْقِنْطَارِ﴾[6] ﴿ٱلْكُفَّارَ﴾[7] ﴿ٱلْأَبْرَارِ﴾[8] وما أشبه ذلك ـ عن المد في ﴿دَابَّةٍ﴾[9] و﴿ٱلضَّالِّينَ﴾[10]، وإن كانَ المرادُ بهِ الفصلُ بينَ الساكنينِ، وإنما قُصِّرَ عنهُ وإن آسْتَوَيَا في آلسببِ مِنْ أجلِ أنَّ الساكنَ ها هنا موقوفٌ عليه. والجمعُ بينَ الساكنينِ في الوقفِ غيرُ

---

(١) انظر سيبويه: الكتاب ٣٤٨/٤، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١٠٤/١ ـ ١٠٦.
(٢) الفاتحة ٤.
(٣) الفاتحة ٥.
(٤) البقرة ٢٢٩.
(٥) البقرة ٢٧.
(٦) في القرآن (بقنطار): آل عمران ٧٥.
(٧) المائدة ٥٧.
(٨) آل عمران ١٩٣.
(٩) البقرة ١٦٤.
(١٠) الفاتحة ٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مُمْتَنِعٍ، فلم تَمَسَّ آلحاجةُ إلى الفصلِ بَينهُمَا بآلمدِّ في الموضعِ آلذي يَجُوزُ فيه الجمعُ بينَ الساكنين، وهو الوقفُ كما مَسَّتْ إلىٰ الفصلِ به في الموضعِ الذي لا يجوزُ فيه الجمعُ، وهو آلْوَسَطُ، فَجُعِلَ آلمدُّ في حرفِ آلمدِّ واللينِ إذا كانَ الساكنُ بعدَه وَسَطاً أَتَمَّ منهُ إذا كانَ بعدَ حرفِ آلمدِّ واللينِ حَرْفٌ ساكنٌ يوقفُ عليه، للمعنىٰ الذي أشرنا إليه[1]، وهو لطيف جِدّا فَتَدَبَّرْهُ، إن شاءَ آللهُ.

فإن كانَ هناكَ رَوْمٌ كانتِ آلمدةُ أَقْصَرَ مِنْ أَجْلِ أن رَوْمَ الحركةِ حركةٌ، وإن ضَعُفَتْ وزالَ معظَمُهَا، فخالفتِ آلساكنَ في آستيجابِ المدِّ مَعها[2].

فَقَدْ حَصَلَ للطالبِ بما ذكرناهُ في هذا الفصلِ، وبما قَدَّمناهُ آنفاً مِنَ آلقولِ علىٰ الواوِ والياءِ /١٦٧ ظ/ والألفِ في الباب آلذي قَبْلَهُ ـ أَحْكَامُ هذهِ الحروفِ في المدِّ وتفاوتها في مقدارِهِ، وتحقَّقَ عندَه أَنَّها تكونُ تارةً ممدودةً، وذلك في الأحوالِ التي شرحناها، وتارة تكون مُشْبَعَةً، ويكون آمتدادُ آلصوتِ بها دونَ آمتدادِهِ في هذه الأَحْوالِ، فَتُمَدُّ المقدارَ الذي هو طَبْعُهَا، كنحوِ الواوِ في ﴿مُوسَىٰ﴾[3] والياءِ في ﴿عِيسَىٰ﴾[4] والألفِ في (طَارِد)[5]، وأَنَّ إهمالَ الإشباعِ يُخْرِجُهَا عن كونِهَا حرفاً، ويُلْحِقُهَا بالحركةِ، والإفراطُ في التمكينِ يُلْحِقُهَا بالممدودِ، وكِلَاهما مَكْرُوه.

وقد تسْمَعُ آلآنَ جماعة منَ آلقراءِ يَحْذِفُونَ الألفَ مِنَ آسمِ آللهِ تعالىٰ

---

(١) انظر: ابن الجزري: النشر ١/٣١٨.

(٢) الداني: التحديد ٤٣ و.

(٣) البقرة ٥١.

(٤) البقرة ٨٧.

(٥) في القرآن (بطارد): هود ٢٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في ٱلوقفِ، يقولـون: ﴿قالَ ٱلله﴾[1] و﴿رُسُـلُ الله﴾[2]، وكذلـك يحذفـونَ ٱلـواوَ والياءَ في مثـل ﴿يَعْلَمُـونَ﴾[3] و﴿يتفكَّـرُونَ﴾[4] و﴿ٱلـظالمين﴾[5] و﴿ٱلخـاسرين﴾[6] في حـالِ ٱلوقفِ، وذلـك علىٰ العكسِ ممـا ينبغي وكلُّه مكروهٌ.

وفيهم مَنْ يُشْبِعُ الحركـةَ إذا كانت قبـلَ ٱلحرفِ الـذي يُوقَفُ عليـه في مِثْـلِ ﴿الكَـوْثَـرَ﴾[7] و﴿ٱلصَّمَـدُ﴾[8] و﴿يَـقْـدِرُ﴾[9] و﴿يَصْبِـرْ﴾[10] و﴿يَـأْخُـذ﴾[11] و﴿يَحْكُمُ﴾[12] حتى تتحـولَ الضمـةُ واواً، والكسـرةُ يـاءً، والفتحةُ أَلِفاً، فيقول: الصمَاد، ويصبِير، ويأخُوذ، وهو قبيحٌ أيضًا فَجَانِبْهُ.

فٱلممدودُ حمتىٰ أُهْمِـلَ إعطاؤُه حَقَّـهُ مِنَ ٱلمدِّ لَحِقَ بـٱلْمُمَكَّنِ، فصارتْ منزلتُهُ مِنَ ٱلممدودِ منزلـةَ الحركـةِ مِنَ ٱلممكَّنِ، بلِ ٱلـواجبُ أَنْ يُحْفَظَ لكلّ منها نِظَامُهُ، ويُوَفَّرَ عليهِ أَحكامُهُ.

ومتىٰ سَمِعْتَ ٱلتَّحْرِيضَ علىٰ إشباعِ المدِّ في موضـعٍ ما وليسَ بمـدودٍ فٱعلمْ أَنَّ المرادَ بذلكَ تَوْفِيَةُ حَقِّهِ من غيرِ إفراطٍ ولا تَفْرِيطٍ لعلةٍ تُـوجِبُ ذٰلكَ، إمَّـا لِيُفَرَّقَ بـذلك بينَ بـابِهِ وبينَ مِثْلِهِ مِمَّـا يُسْرِعُ إليـهِ ٱلهمزةُ لكـونهِ علىٰ زنـةِ المهمـوز بـأَدنىٰ مَـدٍّ في الـواوِ واليـاءِ والألفِ، في مثـلِ قـولـهِ تعـالىٰ:

---

(١) آل عمران ٥٥.
(٢) الأنعام ١٢٤. وقد كتب في ن فوق لفظ الجلالة في الموضعين كلمة (قصر).
(٣) البقرة ١٣.
(٤) آل عمران ١٩١.
(٥) البقرة ٣٥.
(٦) البقرة ٦٤.
(٧) الكوثر ١.
(٨) الإخلاص ٢.
(٩) الرعد ٢٦.
(١٠) يوسف ٩٠.
(١١) التوبة ١٠٤.
(١٢) البقرة ١١٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿يُوقِنُونَ﴾[1] و﴿يُورَثُ﴾[2] و﴿يُوصَلَ﴾[3] و﴿ٱلْمَوْقُوذَةُ﴾[4] و﴿لِبَاساً﴾[5] و﴿قيل﴾[6] و﴿حِيلَ﴾[7] فإنَّ هناكَ مَنْ يَغْلَطُ فَيَهْمِزُ لقربِ ﴿يُوقِنُ﴾ من ﴿يُؤْمِنِ﴾[8] و﴿قِيلَ﴾ من ﴿شِئْتَ﴾[9] و﴿يُوصَلَ﴾ من ﴿يُؤْخَذُ﴾[10] و﴿لِبَاساً﴾ من ﴿كَأْساً﴾[11] فَنُصَّ على ذلكَ بتَحَرِّي المدِّ لِيُؤْمَنَ منَ الوقوعِ في الهمزِ.

وكذلكَ يَتَعَيَّنُ حِفْظُ التمكينِ في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿ٱلْمِيعَادِ﴾[12] و﴿ٱلْمِيزَانَ﴾[13] و﴿ٱلْمِيقَاتُ﴾[14] و﴿ٱلْمِيثَاقِ﴾[15] وما أشبهَ ذلكَ مِنَ الياءاتِ /١٦٨ و/ المنقلبةِ عن واواتٍ لانكسار ما قبلَ الواواتِ حيث كانت، لِيُنَبَّهَ على أنَّ ذلك حَقُّهَا، وإن كانَ أَصْلُهَا الواوَ.

وقد بَقِيَ الآنَ أنْ نُبَيِّنَ ما يُسْتَكْرَهُ في المدِّ ونُنَبِّهَ عليهِ لِيُجْتَنَبَ، ونُمَثِّلَهُ في مواضعَ قريبةٍ لِيُسْتَدَلَّ بالأَقَلِّ عَنِ الأكثرِ، فنقولُ: يَنْبَغِي أنْ يكونَ الصوتُ في المدِّ سليماً من تَرْعِيدٍ وتَمْطِيطٍ خالِصاً مِنِ اضطرابٍ وتَهْزِيزٍ[16]، صَافِياً مِنْ إجراءِ النَّفَسِ مَعَهُ وتَكْدِيرِ رَوْنَقِهِ به، سِيَّمَا إذا كانَ مَدَّتَانِ بَيْنَهُمَا همزةٌ في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿لِمَنْ يَخْشَىٰ * أَأَنتُمْ﴾[17]، ﴿عَلَىٰٓ آثَارِهِم﴾[18]، ﴿لَمَا

(١) البقرة ٤.
(٢) النساء ١٢.
(٣) البقرة ٢٧.
(٤) المائدة ٣.
(٥) الأعراف ٢٦.
(٦) البقرة ١١.
(٧) سبأ ٥٤.
(٨) البقرة ٢٣٢.
(٩) الأعراف ١٥٥.
(١٠) البقرة ٤٨.
(١١) الطور ٢٣.
(١٢) آل عمران ٩.
(١٣) الأنعام ١٥٢.
(١٤) (مِيقَاتُ): الأعراف ١٤٢.
(١٥) الرعد ٢٠.
(١٦) انظر: السعيدي: التنبيه على اللحن ٢٨٢.
(١٧) النازعات ٢٦، ٢٧ وقراءة عاصم بتحقيق الهمزتين، والتمثيل بقراءة مَنْ سهّل الهمزة الثانية (انظر: الداني: التيسير ٣١ - ٣٢).
(١٨) المائدة ٤٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

آتَيْتُكُمْ﴾[1] لأنَّ الصوتَ بَعْدَ استيفاءِ المدِّ الأولِ يكادُ يَضْعُفُ فَيُسْتَنِدُ إلىٰ إجراءِ النَّفَسِ معه. وربما كانَ ذلك عادةً مستكرهةً.

ويجبُ أنْ يُتوقّىٰ أيضاً ضَغْطُ الصوتِ في الواوِ والياءِ والألفِ، في مِثْلِ ﴿نَسْتَعِينُ﴾[2] و﴿الضَّالِّينَ﴾[3] و﴿الصَّادِقُونَ﴾[4] و﴿الظَّالِمُونَ﴾[5] و﴿السَّمَاءِ﴾[6] و﴿حُنَفَاءَ﴾[7]، وما أشبهَ ذلكَ، لِئَلاَّ يصيرَ المدُّ فيه كأنه يُرامُ فيه النطقُ بكافٍ، فهو مما يُسْتقبحُ.

وسواءٌ كانَ المدُّ موجوداً في كلمةٍ واحدةٍ كـ﴿السماء﴾ و﴿البناء﴾[8] و﴿الأخِلاَّءُ﴾[9] و﴿الضَّالِّينَ﴾ و﴿العادِينَ﴾[10] و﴿الصَّافَّاتِ﴾[11]، أو مُتَرَكِّباً من كلمتينِ كقوله تعالىٰ: ﴿مِنَ الربا إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[12] و﴿الزِّنَا إنَّه كَانَ﴾[13] و﴿صَادْ ذِكْرُ﴾[14] و﴿نُونْ والقلمِ﴾[15] مُدْغَماً أوْ مُظْهَراً، فكلُّه[16] في وجوبِ المدِّ فيه على حَدّ سواءٍ. وإنما يختلفُ في الطولِ والقِصَرِ باختلافِ اللغاتِ، ويزيدُ وينقصُ بحسبِ طُرُقِ القراءاتِ.

وذَكَرَ بعضُ المتأخرينَ أنَّ المدَّ فيما مَدُّهُ لأجلِ الساكِنَيْنِ في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿الضَّالينَ﴾ ﴿والظَّانِّينَ﴾[17] وما أشبهَ ذلك أَقْصَرُ مِنَ المدِّ فيما مَدُّهُ

---

(١) آل عمران ٨١.
(٢) الفاتحة ٥.
(٣) الفاتحة ٧.
(٤) الحجرات ١٥.
(٥) البقرة ٢٢٩.
(٦) البقرة ١٩.
(٧) الحج ٣١.
(٨) في القرآن (بناءً): البقرة ٢٢.
(٩) الزخرف ٦٧.
(١٠) المؤمنون ١١٣.
(١١) الصافات ١.
(١٢) البقرة ٢٧٨.
(١٣) الإسراء ٣٢.
(١٤) مريم ١، ٢.
(١٥) القلم.
(١٦) ل (فكلمة) وهو تحريف.
(١٧) الفتح ٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لأجلِ ٱلهَمْزِ كـ ﴿ٱلسماء﴾ و﴿زكرياء﴾[1] وما أشبهَ ذٰلِكَ. قالوا: مِنْ أَجْـلِ أَنَّ المـدَّ فيه بَـدَلٌ مِن حركـةٍ[2]. وأكثرُ ٱلْقُـرَّاءِ وجُمْهُورُهُمْ على ٱلتَّسْـوِيَةِ بين ٱلبابينِ في المدِّ، وهو ٱلْوَجْهُ، لأنَّ المدَّ إنما جُعِلَ بدلاً مِنَ الحركـةِ لِيَقْوَىٰ بـهِ ٱلسـاكنُ، كذلـك أيضا أُلْحِقَ قبـلَ ٱلهمزِ ليقـوىٰ به ٱلحـرفُ ٱلضعيفُ، فقـد ٱستويَا في ٱسْتِيجَابِهِ مِنْ وَجْهٍ واحدٍ، فلا وَجْهَ للفرقِ.

ويَحْسُنُ أَنْ نُلْحِقَ بهذا ٱلفصلِ كيفيةَ ٱللفظِ بحروفِ الهجاءِ الواردةِ في أوائل ٱلسُّوَرِ ومعرفةِ الممدود منها وٱلمقصورِ، وذلك في نحـو ﴿كهيعص﴾[3] /١٦٨ ظ/ و﴿ألم﴾[4] ﴿وحم﴾[5] وشبهه.

فنقولُ: ينبغِي أَنْ تَلْفِظَ بالكافِ ممدودةً، لأنَّ قَبلَ آخرها أَلِفاً ولا تكـونُ إلاَّ ساكنةً وأواخرُ هذهِ ٱلحـروفِ ساكنـةٌ في حالِ ٱلـوصلِ[6] وٱلـوقفِ. فَتُمَدُّ كما في ﴿قِنْطَارٍ﴾[7] و﴿ٱلنَّهَارِ﴾[8] إذا وقفتَ عليهما لِلْفَصْلِ بينَ ٱلساكنينِ. وتَلْفِظُ بٱلهاءِ والياءِ مقصورتَيْنِ كمـا إذا وقفتَ علىٰ ﴿ٱلْعُلْيَا﴾[9] و﴿ٱلـدُّنْيَا﴾[10]؛ لأنَّ الأَلِفَ فيهمـا طَرَفٌ وليسَ بعَـدها سـاكنٌ فهي مقصورةٌ. والصـاد ممـدودةٌ كالكاف، وإن كـانت ٱلقراءةُ بـإدغامِ ٱلـدال مِنْ (صَادْ) في الـذالِ مِنْ (ذِكْرُ)

(١) آل عمران ٣٧، والتمثيل على قراءة مَنْ نطق بـالهمزة في آخـر الاسم. وعاصم في روايـات حفص يحذفها ويقرأ (زكريا)، (انظر الداني: التيسير ٨٧).

(٢) انظر: السعيدي التنبيه علىٰ اللحن ٢٦٥، والداني: التحديد ٢٥ و.

(٣) في أول سورة مريم.

(٤) في أول ست سور البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة.

(٥) وفي أول سبع سور: غافر وفصلت والشورىٰ والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف.

(٦) ن (الوصف) وهو تحريف.

(٧) (بقنطار) آل عمران ٧٥.

(٨) البقرة ١٦٤.

(٩) التوبة ٤.

(١٠) البقرة ٨٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فالمدُّ أطولُ لأجْلِ ٱلتشديدِ وعَدَمِ ٱلوقفِ. وقالَ قَوْمٌ ٱلعينُ تُمَدُّ للفصلِ بين الساكنينِ، وليس حُكْمُهَا عندي ذلك، لأنَّ ٱلياءَ، وإن سكنتْ فيها، ليستْ حرفَ مدّ لأنَّ قبلها فتحة، لكنَّ ٱلياءَ ساكنةٌ، والنونُ وإن كانتْ ساكنةً فهي خفيفةٌ خارجةٌ مِنَ ٱلخيشومِ لأنَّ بعدَها صاداً فالسكونُ يخفىٰ بخفائِهَا فَيَحْدُثُ بسببِ السكونِ أدنىٰ مَدّ لا يساوي المدَّ في (طاها)[1] ولا ٱلمدَّ في (ميمْ) وفي (كافْ) وفي (صَادْ)، وإنما هو كالصُّوَيْتِ ٱلواصلِ بينَ ٱلْعَيْنِ وٱلميمِ المشدَّدَةِ في قوله تعالى ﴿نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾[2] في[3] قراءةِ مَنْ أَسْكَنَ ٱلْعَيْنَ[4]. ولكن ها هنا بسببِ لينِ ٱلياءِ وٱلغنة في النونِ الساكنةِ يصيرُ ٱلمدُّ شبيهاً بٱلمدِّ الحادِثِ بسببِ ٱلغُنَّة في ﴿مَنْ يَهْدِ ٱللهُ﴾[5] وما أشبهه.

وكذلكَ ﴿حم عسق﴾[6] تَلْفِظُ بالحاءِ مقصورةً هنا وفي جميعِ مواضِعِهَا، والميمُ والسينُ والقافُ ممدوداتٍ، والعينُ بأدنى مَدٍّ للعلةِ التي تقدَّمَتْ، وكذلكَ سائرُ ٱلحروفِ مَا كانَ في أَوْسَطِهِ مَدٌّ وبعَدهُ حرفٌ يوقفُ عليهِ بالسكونِ فهو ممدودٌ، كقوله تعالى ﴿ق والقرآنِ﴾ و﴿ن والقلمِ﴾ في قراءة مَنْ أَظْهَرَ[7]. وما كانَ منها على حرفينِ ٱلثاني منهما حَرْفُ مَدٍّ فهوَ مقصورٌ، نحو: ٱلرَّا، وٱلْيَا، وٱلطَّا، وٱلْهَا، وٱلْحَا، حَيْثُ كُنَّ. ومَنْ كانتْ قراءَتُهُ بالإدغامِ في ﴿صَادْ ذِكْرُ﴾[8] و﴿ن وٱلقلمِ﴾ إذا مَحَّضَ الإدغامَ فَمَدُّهُ أكثرُ،

(١) يريد: (طه).
(٢) النساء ٥٨.
(٣) ل (علىٰ).
(٤) انظر: الداني: التيسير ص ٨٤.
(٥) الأعراف ١٧٨.
(٦) في أول الشورىٰ.
(٧) الداني: التيسير ١٨٣.
(٨) من قوله تعالى (مريم ١): (كهيعص ذِكْرُ رحمة رَبِّكَ)، (انظر: الداني: التيسير ١٤٨). وهي قراءة معظم السبعة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومَنْ أَدْغَمَ بِغُنَّةٍ فَمَدُّهُ مُتَوَسِّطٌ في ٱلطول بينَ مَدِّ مَنْ أظهرَ ومَدِّ مَنْ أمْحَضَ الإدغامَ. وكذلك ﴿الم﴾ ٱلمد في ٱلألِفِ التي في (لَامْ) أكثر، و﴿طسم﴾[1] ٱلمدُّ في الياء ٱلتي في ٱلسينِ علىٰ مذهبِ مَنْ أَدْغَمَ ٱلنونَ في الميمِ أَطْوَلُ /١٦٩ و/ مِن مَدِّ مَنْ أَظْهَرَ ٱلنونَ عندَهَا.

فأما ﴿الم ٱللَّهُ﴾[2] فللقراءِ فيها مَذْهَبَانِ، منهم مَنْ أَشْبَعَ ٱلمدَّ في (ميم) ومنهم من لم يُشْبِعْهُ، فَمنْ أَشْبَعَ قال: إن هذه ٱلحركةَ حَدَثَتْ، أعني فتحةَ (ميم)، لالتقاءِ الساكنينِ والحركةُ الحادثةُ لالتقاءِ الساكَنْينِ غَيْرُ مُعْتَدٍّ[3] بها، فيكونُ وُجُودُهَا كَعَدَمِهَا، ومثله[4] ﴿قُمِ ٱللَّيْلَ﴾[5] فإنَّ هذه الكسرةَ علىٰ ٱلميمِ لو ٱعْتُدَّ بها لعادَتِ ٱلواوُ ٱلذاهبةُ مِنَ ٱللفظِ لأجْلِ سكونِهَا وسكونِ ٱلميم، فَلَمَّا لَمْ تُعْتَدَّ[6] دَلَّ علىٰ أَنَّ حركةَ ٱلتقاءِ الساكنينِ غيرُ مُعْتَدٍّ بها، فَوَجَبَ ٱلمدُّ لذلك[7]. ومَنْ لَمْ يُشْبِعِ ٱلمدَّ فيها قال: ٱلمدُّ إنما وَجَبَ في ٱلتقاءِ الساكنينِ لِيُفَرَّقَ بينَهُمَا، وقد تحرَّكَ الساكنُ فلا حاجَةَ إلى الإشباع. وأَمَّا الألِفُ فلا مَدَّ فيها ولا تمكينَ لَعَدَمِ حَرْفِ ٱلمدِّ في هِجَائها[8].

فالحاصلُ أنَّ هٰذهِ ٱلحروفَ علىٰ ستَّةِ أَضْرُبٍ:

ضَربٌ لا مَدَّ فيه ولا تَمكينَ، وهو أَلِفٌ.

---

(١) (طسم) في سورة الشعراء والقصص.
(٢) في أول آل عمران.
(٣) ل (متعمد).
(٤) ل (أصله).
(٥) المزمل ٢.
(٦) ن (تعد).
(٧) ل (كذلك).
(٨) انظر: السعيدي: التنبيه على اللحن ٢٨٣ ـ ٢٨٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وضربٌ دونَ ٱلْمُمَكَّنِ ٱلمقصورِ وفَوْقَ ٱلحركةِ، وهو ٱلْعَيْنُ.

وضَرْبٌ مُمَكَّنٌ مقصورٌ، وهو ٱلطَّا وٱلْحَا وٱلْهَا وما أَشْبَهَ ذلكَ.

وضَرْبٌ فوقَ ذلك بأدنىٰ مَـدٍّ، وهو الكـافُ والقافُ و(صَـادْ) و(نُونْ) في قراءةِ مَنْ أَظْهَرَ[1] و﴿نَسْتَعِينْ﴾ في حالِ ٱلوقفِ بغير رَومٍ.

وضَرْبٌ ممدودٌ أَتَمَّ المدِّ في ﴿الٓمٓ﴾ و﴿صَادْ ذكر﴾ و﴿نون وٱلقلم﴾ في قراءةِ مَنْ أَمْحَضَ ٱلإدغامَ. وكذلك ﴿زكرياء﴾ و﴿السَّماءِ﴾ و﴿الضَّالِّين﴾ وما أَشْبَهَهُ.

وضَرْبٌ ممدودٌ مَدّاً وَسَطاً بين مَدِّ ٱلقافِ والكـافِ وبَيْنَ مَدِّ (ٱلٓمٓ) و(صـادْ ذكر) في قراءةِ مَنْ أَدْغَمَ، وهو ٱلنونُ إذا أُدْغِمَتْ بغُنَّـةٍ في (نُونْ وٱلقلم)، وفي ﴿نَسْتَعِين﴾ إذا وُقِفَ عليها بسكونٍ أو إشمامٍ[2]. وذلك لَطيفٌ فٱعـرِفْهُ إن شـاءَ ٱللهُ.

وأَمَّا ٱلتَّشْـدِيدُ

فَيَحْدُثُ إذا ٱلتقىٰ حرفانِ مِثْلَانِ أو حرفانِ متقاربانِ، ٱلأَوَّلُ منهما ساكنٌ والثـاني متحركٌ، فيقلبُ أَحَـدُهُمَا إلىٰ الآخَـرِ، فيجبُ ٱلإدغـامُ، وذلـك بـأَنْ يُجْعَلَ الاعتمادُ على الحرفينِ مَرَّةً، فيكونُ النطقُ بهما دَفْعَةً من غيرِ وَقْفٍ علىٰ الأَوَّلِ، ولا فَصْلٍ بينَ ٱلحرفينِ بحـركةٍ ولا رَوْمٍ، ويكـونُ الحرفـانِ مَلْفوظـاً بهمـا ويصيرانِ بـالتداخـلِ كحرفٍ واحـدٍ لا مُهْلَةَ بينَ بعضِـهِ وبَعْضِـهِ، ويَلْزَمُ

---

(١) أي أظهر الدال من صاد في (صادْ ذِكْرُ) في أول سورة مريم، وأظهر النون من هجاء (نونْ) في قوله تعالى (ن والقلم).

(٢) ل (بـروم أو إشمـام) ورُسِمَتْ في ن كـذلـك، لكن ضُـرِب على (بروم) وكـتب في الهـامش (بسكـون) وهو الصـواب، لأن الروم هـو الإتيان ببعضِ الحـركـة. وإذا وُقِفَ على (نـستعين) بالروم آمتنع المد الزائد في الياء التي قبل النون.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اللسانُ /١٦٩ ظ/ أو غيره مِنَ المخارجِ موضعاً واحداً، إلَّا أَنَّ مُكْثَهُ وآحتِبَاسَهُ في آلمشدَّدِ، لِمَا حَدَثَ مِنَ آلتضعيفِ، أكثرُ مِنْ مُكْثِهِ وآحتباسِهِ في المخفَّف، كقولِكَ: قَطُّ وثُمَّ، وكانَ الأصلُ قَطْطُ وثُمْمَ، وقد جُعَلَ، وهَل ثُوِّب[1] والأصل فيه: قَدْ جَعَلَ وهلْ ثُوِّبَ.

والعلةُ في ذلك أَنَّ آعتمادَ آلَةِ آلنُّطقِ علىٰ مَوْضعٍ وآرتفاعَهَا عنه وَعوْدَها إليه ثم ارتفاعَها عنه مُسْتَثْقَلٌ يُشْبِهُ مَشْيَ آلْمُقيَّدِ، فَجُعلَ آللسانُ أو غيرُهُ مِنَ المخارجِ ينبو عنهما نَبْوَةً واحدةً طلباً للخِفَّةِ، ولِمَا في ذلكَ مِنَ آلسهولةِ عَلىٰ آللافِظِ[2].

ثُمَّ الإدغامُ في المتقاربينِ تارةً يكونُ بقلبِ آلحرفِ الأوَّلِ إلى الثاني، وهو الأَكْثَرُ الأَشْيَعُ، كقولك: ﴿آلنَّعيم﴾[3] و﴿آلسَّلام﴾[4]، وهو الأَصْلُ، وتارةً يكونُ بقلبِ آلثاني إلىٰ الأوَّلِ نحو ﴿مُذَّكِر﴾[5] في لغةِ مَنْ أَبْدَلَ من تاءِ آفتعلَ ذالاً معجمةً وأدغمها في الذال الأصلية، وتارةً يكونُ بأنْ يُبْدَلاَ بحرفٍ مناسب لهما، ثم يُدْغَمُ، وذلك نحو ﴿مُدَّكِر﴾[6] بدال غير معجمة[7]. ومنه

---

(١) يريد أن النطق في مذهب مَنْ أدغم آلدال في الجيم، واللام في الثاء يكون (فَجُعَل وهُثُوِّبَ) والحرف الأول في مريم ٢٤، والثاني في المطففين ٣٦. وقد أدغم حمزة والكسائي وأبو عمرو وأظهر الباقون (انظر مراجع معجم القراءات القرآنية ٤/٣٩، ٨/٩٨).

(٢) انظر الداني: (التيسير ٤٢ و٤٣).

(٣) انظر سيبويه: الكتاب ٣/٥٣٠ و٤/٤١٧، وقال ابن مجاهد في كتاب السبعة (ص ١٢٥): «وهو عند الخليل إذا أُظهرَ مثل إعادة الحديث مرتين أو كخطو المقيد».

(٤) المائدة ٦٥.

(٥) النساء ٩٤.

(٦) قرأ بها قتادة.

(٧) القمر ١٥ وغيرها.

(٨) قال الفراء (معاني القرآن ٣/١٠٧): «وبعض بني أسد يقولون مذْكرٌ»، والقراءة بالدال المشددة (مذّكر).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ما يُقْلَبُ الأولُ من جنسِ الثاني ويُتْرَكُ مِنَ الحرفِ الأولِ شائبةٌ ما، وذلك مِثْلُ ﴿أَحَطْتُ﴾[1] في إبقاء شائبةٍ من إطباقٍ مَعَ التاءِ عندَ الإدغام، ومِثْلُ ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾[2] و﴿مِنْ وَرَائِهِمْ﴾[3] في إبقاء الْغُنَّةِ مَعَ إدغامِ النونِ في الياءِ والواوِ.

واستقصاءُ عِلَلِ ذلك كُلِّهِ مما يضيقُ عنه فَضَاءُ هذا القولِ ويُخْرِجُهُ عَنِ الغرضِ المطلوب بِهِ، ولو التزمنا ذلكَ لأخَذَ بنا إلىٰ ذِكْرِ ما يجبُ فيهِ الإدغامُ وما يُتَخَيَّرُ بينَ إدغامِهِ وتَرْكِهِ وإظهارِهِ، وفي ذلك تَصَدٍّ لذكرِ المذاهبِ المختلفة وتَعَرُّضٌ لاستيعابِ جميعِ أقسامِهِ المتنوعَةِ، وذلك غير لائِقٍ بهذا الْقَدْرِ القريبِ، ونحنُ نذكرُ من ذلكَ عند إيرادِ ما يجبُ مِن معرفةِ أحكامِ النطقِ بالمدغمِ ما نَرَىٰ أنَّه وافٍ بقَدْرِ الحاجةِ، مُسْتَعِينِينَ باللهِ، ومُفَوِّضِينَ إليهِ.

الواجبُ مَعْرِفَتُهُ مِنْ كَيْفِيَّةِ النطقِ بالمشدَّدِ وصِفَةِ التلفظِ بهِ، هو[4] أَنْ يكونَ مقدَارُ زَمَانِ النطقِ بحرفينِ: ساكنٍ ومتحركٍ، ولا يَزِيدُ علىٰ ذلك فَيَصِيرَ كأَنَّهُ / ١٧٠ و/ نائبُ مَنَابَ أكثرَ من حرفينِ، ولا يَقْصُرُ دُونَهُ فيكونَ قَدْ أَخَلَّ مِنَ الكلامِ بحرفٍ، بل يَتَحَرَّىٰ مِنْ ذلك ما يَكْفِيهِ مَؤُونَةَ الزيادةِ والنقصان، ويَنْظِمُ لَهُ المقصودَ في أَبْهَىٰ مَعْرِضٍ مِنَ الْحُسْنِ والإحْسَانِ.

ومتى سَمِعْتَ من أئمةِ القراءةِ تَحْرِيضاً علىٰ المبالغةِ في التشديدِ في مَوْضِعٍ ما فاعلمْ أَنَّ المرادَ بذلكَ تَوَقِّي الإخلالِ بِحُكْمِهِ لَا الإفراطُ المُخْرِجُ

---

(١) النمل ٢٢.

(٢) الأعراف ١٧٨.

(٣) الجاثية ١٠.

(٤) في النسختين (وهو)، وظاهر العبارة يقتضي (هو) بحذف واو العطف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

له عن حَدِّهِ لِـدَاعٍ آقتضىٰ ذلك وأَوْجَبَـهُ، وكذلـك متى سَمِعْتَ مَنْ يَنْدُبُ إلىٰ التَّجـافي عَنِ آلحرفِ آلمشـدَّدِ والتخفيفِ فآعلمْ أَنَّ مُـرَادَهُ حُسْنُ التَّـأَتِّي لـه، والتحذيرُ مِنْ طغيـانِ آللسانِ بـالإِمْعانِ فيـه وآلتَّمْضِيغ بـهِ، أَوْ لمثلِ ذٰلـك مِنَ آلْعِلَلِ. ونحنُ نذكرُ مِنْ قولِهِمْ فيه ما يَدُلُّ علىٰ حقيقةِ ما عَزَوْنَاهُ إلى قصـدهم فَمِنْ ذٰلـكَ آلياءُ والـواوُ إذا جاءتَـا مُشَـدَّدَتَيْنِ في مِثْـلِ قـولـهِ تعـالىٰ: ﴿إِيَّـاكَ نَعْبُـدُ﴾[1] و﴿أَيًّا مَـا تَدْعُـوا﴾[2] و﴿زَكَرِيَّـا﴾[3] و﴿خَفِيًّا﴾[4] و﴿سَـرِيًّا﴾[5] و﴿رَضِيًّا﴾[6] و﴿سَوَّاكَ رَجُلًا﴾[7] و﴿سَوَّلَتْ لَكُمْ﴾[8] وما أَشْبَهَ ذٰلـكَ ينبغـي أن يكونَ التشديدُ فيهِ مَعَ تَحْقِيقِهِ أَقَلَّ مِنْ إظهارِ حَرْفَيْنِ، وذٰلكَ لأَنَّ آلواوَ وآلياءَ حرْفاً مَدٍّ وآلصوتُ يَمْتَدُّ بهما، وبـالتشديـدِ تَخْرُجَـانِ عَنِ آلمدِّ واللينِ ويَتَحَيَّـزُ مُخْرَجُهُمَا، فيكونُ آلواوُ من آلشفتينِ والياءُ مِنَ آلشَّجْرِ، وبـآلتَّحَيُّزِ يَبْـطُلُ آلمدُّ ويلتحقانِ بغيرِهِمَا مِنَ آلحروفِ آلصِّحَاحِ، فَلَوْ جُعِلَ زَمَـانُ آلنطقِ بـآلتشديـدِ فيهما كزَمَانِ إظهارِهِمَا ووُجُودِ آلمـدِّ فيهما لأَدَّىٰ ذٰلـكَ إلى أَنْ يَصِيرَ آلتشـديدُ نائباً مَنَابَ أَكْثَرَ مِنْ حَرْفَيْنِ، وذٰلكَ زِيادةٌ.

إذا جَـاءَ التشـديـدُ عَقِيبَ المـدِّ فـي قـولـه ﴿ولَا الضَّـالِّينَ﴾[9] و﴿آلعـادِّينَ﴾[10] و﴿الـطَّامَّـة﴾[11] و﴿آلْحَـاقَّـة﴾[12] و﴿آلـدَّوَابِّ﴾[13] و﴿آلصَّاخَّة﴾[14] و﴿مَنْ يُشَـاقِّ الله﴾[15] و﴿مَنْ حَادَّ الله﴾[16] ونحـو ذلك.

---

(١) الفاتحة ٥.
(٢) الإسراء ١١٠.
(٣) آل عمران ٣٧.
(٤) مريم ٣.
(٥) مريم ٢٤.
(٦) مريم ٦.
(٧) الكهف ٣٧.
(٨) يوسف ١٨.
(٩) الفاتحة ٧.
(١٠) المؤمنون ١١٣.
(١١) النازعات ٣٤.
(١٢) الحاقة ١.
(١٣) الأنفال ٢٢.
(١٤) عبس ٣٣.
(١٥) الحشر ٤.
(١٦) المجادلة ٢٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ينبغي أنْ يُشْبَعَ التشديدُ بَعْدَ إعْطاءِ المدِّ حَقَّهُ لأنَّ المدَّ إنما حَدَثَ مِنْ أجْلِ التشديدِ فإنه [1] بتقديرِ سكون الحرفِ الأوَّل من المثلين التقىٰ ساكنانِ، ووَجَبَ المدُّ. فمتى لَمْ يُوَفِّ التشديدُ حَقَّهُ صَارَ الحرفُ الذي بَعْدَ المدِّ كالمتحركِ فيكونُ المدُّ حَادِثاً بلا سببٍ واللفظُ ناقِصاً حَرْفاً، فينبغي أن يُوَفَّى كُلُّ واحدٍ من المدِّ والتشديدِ / ١٧٠ ظ / حَقَّهُ لِتَحْصُلَ الفائدةُ المرادةُ[2] بهِ.

الراءُ المشددةُ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿وخَرَّ رَاكِعاً﴾[3] و ﴿إذا مَسَّ الإنْسَانَ ضُرّ﴾[4]، ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ﴾[5]، وقولِه ﴿الرَّحمٰن الرَّحيمِ﴾[6] و ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾[7] ﴿غَفُورٌ رحِيمٌ﴾[8] و ﴿قُدُورٍ رَاسِياتٍ﴾[9] ونحو ذلك حيث كانَ، ينبغي أنْ يكونَ تَشْدِيدُهَا مَعَ يُسْرٍ مِنْ غيرِ زيادةٍ في التكرارِ ولا عُسْرٍ، لأنَّ تكرارَهَا نَزَّلَهَا مَنْزِلَةَ حَرْفَيْنِ، علىٰ ما تقدَّم، ومتىٰ شُدِّدَتْ في عُسْرٍ خَرَجَتْ عنْ زِنَةِ حَرْفَيْنِ وذلك لا يَجُوزُ.

الواوُ والياءُ اذا جَاءَتَا مُشَدَّدَتَيْنِ وبعد كُلِّ واحدةٍ منهما مِثْلُهَا فَتَعَمَّدْ أشباعَ التشديدِ فيهما من غيرِ مبالاةٍ ولا تَهَيُّبٍ، كقولهِ تعالىٰ: ﴿بالغُدُوِّ والآصَالِ﴾[10] و ﴿الْعَشِيِّ يُرِيدُون وَجْهَهُ﴾[11] ونحو ذلك لأنهما في هذا

---

(١) ل ن (فان) والمناسب (فانه).
(٢) في ل، ن (المراد) والصواب ما ذكرنا.
(٣) سورة ص ٢٤.
(٤) الزمر ٨.
(٥) يونس ١٢.
(٦) الفاتحة ٣.
(٧) البقرة ٥.
(٨) البقرة ١٨٢.
(٩) سبأ ١٣.
(١٠) الأعراف ٢٠٥.
(١١) الكهف ٢٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الموضع متى فُرِّط في تشديدِهما آلَتَا إلى التليينِ وذَهَابِ إحدى الواوين والياءين، وقَدِ امتنعَ فيهما ذلك من أَجْل التشديدِ، إلاَّ أنَّ ما بَعْدَهُمَا يَجْذِبُهُمَا إلىٰ التليينِ، فوَجَبَ المبالغةُ في التشديدِ لِئلا يُزَاحمه التَّليينُ[1].

النونُ الساكنةُ والتنوينُ:

ينبغي أنْ يُتَعَمَّدَ إدْغَامُهُما[2] في حروفِ (وَلِنَمِيرَ) علىٰ آختلافٍ في إظهارِ الغنةِ، مِثْلُ قوله تعالىٰ: ﴿فإنْ لَمْ يَكُونَا﴾[3] ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾[4]، ﴿مِنْ وَالٍ﴾[5]، ﴿مَنْ يَهْدِ الله﴾[6] ﴿وإنْ مِنْكُمْ﴾[7]، ﴿وإن نَحْنُ﴾[8]، ﴿رَحْمَةٍ مِن الله﴾[9]، ﴿غفورٌ رحيمٌ﴾[10]، ﴿عليمٌ وإنْ كُنْتُمْ﴾[11]، ﴿عليمٌ لله﴾[12]، ﴿مُبِين يَهْدِي به الله﴾[13]، ﴿عَشْراً نَحْنُ أَعْلَمُ﴾[14]، وما أشبهَ ذلك.

فإدْغَامُهُما في اللامِ والراءِ والنونِ ظاهرٌ لِقُربِ المخارج، وإدْغَامُهُمَا في الميمِ لاشتراكهما في الغُنَّةِ والهُوِيِّ في الْفَمِ، وفي الواو حَمْلاً على الميم لأنَّ الواو ضَارَعَتِ الميمَ بكونِهَا من الشفةِ وأيضاً فإنَّ المدَّ الذي في الواوِ بِمَثَابَةِ الغنةِ التي في الميمِ. وفي الياءِ حَمْلاً على الواوِ لأنها ضارَعَتْهَا

---

(١) انظر السعيدي: التنبيه على اللحن ٢٧٠، ٢٧١.
(٢) ل (إدغامها) في هذا الموضع وفي الموضعين اللذين في الفقرة الآتية.
(٣) البقرة ٢٨٢.
(٤) البقرة ٥.
(٥) الرعد ١١.
(٦) الأعراف ١٧٨.
(٧) مريم ٧١.
(٨) إبراهيم ١١.
(٩) آل عمران ١٥٩.
(١٠) البقرة ١٨٢.
(١١) البقرة ٢٨٢ ـ ٢٨٣.
(١٢) البقرة ٢٨٣ ـ ٢٨٤.
(١٣) المائدة ١٥ ـ ١٦.
(١٤) طه ١٠٣ ـ ١٠٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في المدِّ وإنْ لم تكن مَعَها من الشفةِ ولِقُرْبِهَا، أعني الياءَ من الـراءِ، لأنَّ الياءَ أَقْرَبُ شيءٍ إلىٰ الرَّاء، ولذلكَ يَجْعَلُ الألثغُ الراءَ ياءً.

وينبغي أنْ يكون التشديدُ ولا غُنَّةَ فيهِ بزِنَةِ حَرْفَيْنِ مُـظْهَرَيْنِ، ومَـعَ الغُنَّةِ أَقَلَّ من إظهار حَرْفَيْنِ، والوجهُ في كَوْنِ التشديدِ مَعَ الغنةِ أَقَلَّ في مثلِ ﴿غُدُوّاً وعَشِيًّا﴾[1] و ﴿فَرِيّا يا أُخْتَ هَـارُونَ﴾[2] وما أشبـهَ ذلك، أنَّ الغنـةَ إذا بَقِيَتْ في الحـرفِ[3] المـدْغَم لمْ يَنْقَلِبْ قلبـاً / ١٧١ و / صَحِيحـاً، فـلا يَنْـدَغِمَ بِأَسْرِهِ، بخلافِ ما إذا أُدْغِمَ بغيرِ غُنَّة فإنَّ الحرفَ الأولَ فيه مِثْلُ الثـاني فَيَنْدَغِمُ بأَسْرِهِ، فعلىٰ هذا يكونُ التشديدُ في الواو الأولى في ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًا﴾ أكثرَ مِنْهُ في الواوِ الثانيةِ للعلةِ التي تَقَدَّمَتْ، وهي كونُ الأولىٰ واواً صحيحةً فـاَنْدَغَمَتْ بأَسرِهَا، وكونُ الثانيةِ لَمْ تَنقلبْ قَلْباً صحيحاً فَلَمْ تندغم بأسرِهَا. وكذلك الياءُ في ﴿فَرِيّا يا أُخْتَ هارُونَ﴾ على السواء.

ووَجْهُ الإدغامِ بغيـرِ غُنَّةٍ أنَّ الإدغـام في المتقاربينِ يُـوجِبُ قَلْبَ النونِ إلىٰ جِنْسِ الحرفِ الذي أُدْغِمَتْ فيهِ، فتنقلبُ مَعَ الراءِ راءً، ومَعَ اللامِ لاماً، ومَعَ الواوِ واواً، ومَعَ الياءِ ياءً. وهذه الحروفُ لا غُنَّةَ فيهـا فَلَمْ يَجِبْ مَعَ ذلـكَ إبقاءُ غُنَّةٍ كسائرِ الحروفِ المتقاربةِ، وأمَّا مَنْ أَدْغَم بُغَنَّةٍ فَلأنَّ الحـرفَ إذا كانَ له مَزِيَّةٌ على الحرفِ امتنع إدغامُهُ فيهِ. والنونُ لهَا غُنَّـة في نَفْسِهَا سـواءٌ كانت من آلفمِ أَوْ مِنَ الأنفِ، لأنَّ الغنةَ صوتٌ مِنَ الخيشومِ يَتْبَعُ الحرفَ، وإن كانَ خُروجُهُ مِنَ الفمِ، فاجتمعَ فيها مُقَارَبَتُها لهٰذه الحروفِ ومَزِيَّتُهَا عليها بـالغنة، فجَذَبها كـلّ واحد منهمـا إلىٰ حكمه، فـأُدغِمَتْ للمقاربـةِ وبَقِيت الغنَّةُ لحفظِ

---

(١) غافر ٤٦.

(٢) مريم ٢٧ ـ ٢٨.

(٣) ن (فالحرف) ل (في الحرف).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المَـزِيَّة التي يَمْنَـعُ ذَهَابُهـا الإدغامَ[1]، وكـأنهم كَرِهُـوا ذَهَابَ الغنـةِ، حتى لا يكونَ لها أَثَرٌ البَتَّةَ، وهُمْ يجدونَ سبيلاً إلى الإتيان بها.

وأمَّا إذا أُدْغِمَتْ في مِثْلِهَا أَوْ في الميم فإنَّكَ غَيْرُ محتاجٍ إلى غُنَّـةٍ، لأنَّ في كـلٍّ واحـدةٍ من الميمِ والنـون غنَّـة، فـإنَّ الميمَ وإن كـانَ مخـرجُهـا مِنَ الشفتين فالغنة تابعةٌ لَهَا، فاسْتُغنِي عنها مَعَهُمَا.

قال ابن مجاهد[2]: لا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يأتي بـ (عَمَّنْ)[3] بغيـرِ غُنَّةٍ، لِغُنَّـةِ الميمِ.

قال ابن كيسانَ: إذا أُدْغِمَتِ النونُ في الميم فالْغُنَّةُ غُنَّةُ النونِ.

وقـال غيرُهُ: الغنـةُ غُنَّةُ الميمِ لأنَّ النـونَ قَدْ زَالَ لَفْـظُهَا بـالقلبِ وصَـارَ مخرجُهَا من مخرجِ الميمِ، فالغُنَّةُ للميمِ لا شَكَّ لا لَهَا.[4]

وأنَا أقُولُ: إنَّ هٰذا يَلْزَمُ عليهِ مَـا إذا أُدْغِمَتِ النونُ في اليـاءِ والواوِ بغُنَّـةٍ فإنَّ النونَ وإنِ انقلبتْ إلى الواوِ والياءِ وليسَ فيهما غُنَّة، فالغنةُ تُقَـدَّرُ باقيـةً مِنَ النـونِ، وإن كـانتْ /١٧١ ظ/ قَـدِ انقلبتْ واواً أو يـاءً. ومثله ﴿أَحَـطْتُ﴾[5] و ﴿فَرَّطْتُ﴾[6] فإنَّ الطاءَ تُدْغَمُ بإبقاءِ شائبةٍ منها مَعَ أَنَّهـا تَنْقَلِبُ تاءً والإطبـاقُ

---

(١) ضُبِطَتْ (ذهابها الإدغام) في النسختين برفع الكلمة الأولى ونصب الثانية.

(٢) ابن مجـاهد هـو أبوبكـر أحمد بن مـوسى بن العباس، عـالم بغدادي كبيـر القدر لا سيمـا في القراءات، وهو مؤلف (كتاب السبعة في القراءات) توفي سنة ٣٢٤ هـ (انظر: معجم المؤلفين ٢/١٨٨).

(٣) يريد (عَنْ مَنْ).

(٤) أورد الداني هذه النصوص في كتابه (التحديد ٢١ ظ)، ويبدو أن المؤلف نقلها عنه.
وانظر: ابن الجزري: التمهيد ١٦٧ ـ ١٦٨.

(٥) النمل ٢٢.

(٦) الزمر ٥٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لها لا للتاءِ، كذلك ها هنا لا يَمْتَنِعُ أن تكونَ غنةُ النونِ باقيةً، وإن انقلبتْ ميماً لأنَّ غُنَّةَ النونِ أَقْوَى من غنةِ الميمِ، فكان تقديرُ بقائِهَا أَوْلَىٰ.

واعْلَمْ أَنَّه قَدْ يَعْرِضُ في ثلاثةِ أَحْرُفٍ مِنَ الستةِ، وهي الميمُ والواوُ والياءُ عِلَّةٌ تَمْنَعُ الإدغامَ وتُوجِبُ بيانَ النونِ وخُروجَهَا مِنَ الفمِ مَعَها، وذَلك إذا وَقَعَ حرفٌ مِن هذه الثلاثة بعدَ النون في وَسَطِ كلمةٍ، مثل: شَاة زَنْمَاءُ، وغَنَمٌ زُنَّمٌ، وكُنْيَةٌ وقِنْوٌ، وفي الكتابِ العزيز: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾[1] ﴿صِنْوَانٌ وغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾[2] و﴿الدُّنْيَا﴾[3] و﴿بُنْيَانَهُ علىٰ تَقْوَى مِنَ الله﴾[4] لأنَّهم لَوْ أَدْغَمُوا لكانَ الإدغامُ مُوهِما أنَّ الأصلَ ليسَ فيه نونٌ، إذْ لَوْ قالوا: زَمَّاء وزُمَّ لَتُوُهِمَ أنَّ عينَ الفعلِ ولامَه ميمانِ، وأنَّ منزلَتَهُ منزلةُ شاةٍ جَمَّاء وغَنَمٌ جُمٌّ. ولو أَدْغُموا في الياء والواوِ فقالوا في قِنْو: قِوّ، وفي كُنْيَةٍ: كُيَّة، وفي مُنْيَة: مُيَّةٌ، لصار بمنزلة ما عينه غيرُ نونٍ، كقولنا: حَيّ بالرجل وعَيَّ بالأَمْر[5].

فأما إذا لَمْ يَقَعْ لَبْسٌ بأَنْ تكونَ النونُ والحرفُ الذي بَعْدَهَامِنْ كلمتينِ كنحو ما قَدَّمْنَا أو بأَنْ يُعْلَمَ مِنْ بنيةِ ٱلكلمةِ أَنَّ فيها نوناً مُدْغَمَةً كنحوِ: ٱمَّحَىٰ، وأَصْلُه ٱنْمَحَىٰ، بوزنِ ٱنفعل، لأنَّا لو جَعَلْنَا ٱلميمَ المشددةَ مُقَدَّرَةً ميمينِ صارَ وَزْنُهَا أَفَّعَلَ، وليسَ ذٰلكَ في كلامِهِمْ ـ حَسُنَ ٱلإدغامُ لِزَوَالِ ٱللَّبْسِ[6].

فَأَمَّا ٱلراءُ وٱللامُ فَلَمْ يُوجَدَا بعدَ نونٍ ساكنةٍ في وَسَطِ كلمةٍ في لغةٍ

---

(١) الأنعام ٩٩.

(٢) الرعد ٤، وفي ن (صنوان) فقط.

(٣) البقرة ٨٥.

(٤) التوبة ١٠٩.

(٥) انظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٥٥، والداني: التحديد ٢١ ظ.

(٦) انظر: السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/٥٣٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ٱلعربِ. وهٰذا وإنْ قلّ مِثْلُهُ في ٱلقرآنِ إلاَّ أنَّا ذَكَرْنَاهُ لِئَلاَّ يَتَوَهَّمَ مَنْ يَسْمَعُهُ أَنَّـهُ لَحْنٌ خَفِيٌّ، فَنَبَّهْنَا عليهِ لِيُسْلَمَ مِنْهُ.

ٱلبـاءُ: إذا كانتْ مشـدَّدَةً في مِثْلِ قـولِهِ تعـالىٰ: ﴿مُتَبَّرٌ مَـا هُمْ فِيهِ﴾[1] و﴿تَبَّرْنَا﴾[2] و﴿أَنْ تَتَكَبَّرَ فيها﴾[3]، ﴿وربَّـكَ فَكَبِّرْ﴾[4] و﴿لِنُثَبِّتَ بـهِ﴾[5]، ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فيهـا﴾[6] أو ما أشبـهَ ذلك فـإنَّ إشْبَاعَ ٱلتشـديدِ يَتَعَيَّنُ فيهـا ويَجِبُ لَهـا، لأنَّ التشديـدَ يُمَكِّنُ ٱلشَّفَـةَ مِنْ أَخْـذِ حَظِّهَـا مِنْ مخرجِ ٱلبـاءِ ويَجْمَعُهَـا عليها، فيُؤْمَنُ مِنْ إطْبَاقِهَا /١٧٢ و/.

ومـا ذكـرنـاهُ مِمَّـا يُسْتَكْـرَهُ في ٱلشينِ إذا شُـدِّدَتْ في مِثْـلِ قـولـهِ تعـالىٰ: ﴿فَبَشَّـرْنَاهُ﴾[7] و﴿يُبَشِّـرُكَ﴾[8] و﴿يُبَشِّرُونَ﴾[9] و﴿أَبَشَّـرْتُمُونِي﴾[10] و﴿مِنَ ٱلشَّيْـطَانِ ٱلرَّجِيمِ﴾[11] ينبغي أنْ تُشْبِـعَ تَفَشِّيَها مِنْ غيـرِ إفراطٍ[12]؛ وذلـك لأنَّ ٱلتَّفَشِّيَ مَزِيَّةٌ لها يَجِبُ حِفْظُهَا عليها.

إذَا لَقِيَتْ ميمُ ٱلْجَمِيـعِ ميماً أُخْـرَىٰ فحافِظْ علىٰ التشـديد لِئَـلاَّ يَصيـرَا كميمٍ واحـدةٍ، وذلـك مِثْـلُ قـولـهِ تعـالىٰ: ﴿عَلَيْهِمْ مَـا﴾[13]، ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾[14]؛ ﴿علىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾[15]؛ ﴿عَلَيْكُمْ مِـدْرَاراً﴾[16] وهو كثيـرٌ وينبغي أن يكونَ تشديدُ هٰذا ٱلبابِ أَعْنِي تشديدَ ٱلميمينِ آخذاً حـالاً متوسـطةً مِنْ غيرِ إشباعٍ ولا تَرْفِيهٍ لِمَا يُحَافَظُ عليهِ مِنْ إبقاءِ ٱلغنةِ، فإنَّـكَ إذا أَدْغَمْتَ لَمْ

(١) الأعراف ١٣٩.
(٢) الفرقان ٣٩.
(٣) الأعراف ١٣.
(٤) المدثر ٣.
(٥) الفرقان ٣٢.
(٦) النور ٣٦.
(٧) الصافات ١٠١.
(٨) آل عمران ٣٩.
(٩) الحجر ٥٤.
(١٠) الحجر ٥٤.
(١١) آل عمران ٣٦.
(١٢) انظر ما سبق ص ١١٣.
(١٣) الأنعام ٩.
(١٤) البروج ٢٠.
(١٥) الزخرف ٢٢.
(١٦) هود ٥٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تُـدْغِمِ ٱلحرفَ كلَّهُ إذْ قَـدْ أَبْقَيْتَ بَعْضَهُ ظـاهـراً، أعني ٱلغنـةَ، وإنمـا يكـونُ التشديدُ بالغاً إذا أَدْغَمْتَ، ولَمْ تُغَادِرْ مِنَ ٱلحرفِ الأَوَّلِ بَقِيَّةً.

إذا قـرأتَ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَـعَ مَسَـاجِدَ ٱللَّهِ﴾ فَبَيِّنِ ٱلتكـريـرَ بيـانـاً ظاهراً، وشَدِّدْ ما وَجَبَ تشديدُهُ بتَـوَسُّطٍ مِنْ أَجْلِ ٱلْغُنَّـةِ مَعَ ٱسْتِـوَائِهِما[1] في مِقْدَارِ زَمَانِ ٱلنطقِ بهما. وكذلكَ حَالُ ٱلنونِ في مِثْـلِ قولـهِ تعالىٰ: ﴿مِنْ نَبَإِ مُوسَىٰ﴾[2] وفي قوله ﴿هَلَ نَحْنُ﴾[3] في قـراءةِ مَنْ أَدْغَمَ[4]، لاستواءِ ٱلميمِ وٱلنونِ في ٱلغُنَّةِ.

ٱلتشديدُ في ٱلظاءِ والضادِ في مِثْلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿يَعَضُّ ٱلـظَّالِمُ﴾[5]، ﴿يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾[6] ﴿الظانِّينَ بِٱللهِ﴾[7] ونحوِ ذٰلكَ مِنَ ٱلحـروفِ التي لها مَـزِيَّةٌ على غيـرِهَا بـإطباقٍ أَوْ تَفَشٍّ أو تكـرارٍ أو غيرِ ذٰلـكَ، يَجِبُ إشْبَاعُـهُ فيهِ لِحفْظِ ٱلْمَزِيَّةِ لَهُ وتَوْفِيرِهَا عليه به.

جَمِيعُ مَا تَقَارَبَ مَخْرَجُهُ مِنَ ٱلحروفِ أو جَمَعَهُ وَصْفٌ وَاحِدٌ، ينبغِي أَنْ يُشْبَـعَ ٱلتشديـدُ فيـهِ لِيَخْلُصَ بَعْضُـهُ مِنْ شـائبـةِ بَعْضٍ، وستـأتي أَمثلةُ ذٰلـكَ ومواضِعُهُ فيما بَعْدُ، إن شاءَ ٱللهُ.

ٱلـطَّاءُ إذَا سَكَنَتْ وبعدَهَـا تاءٌ فـإنَّ الإدغـامَ يَجِبُ لِتَقَـارُبِ ٱلمخـرجِ،

---

(١) ل (استوائها).
(٢) القصص ٣.
(٣) الشعراء ٢٠٣.
(٤) هو الكسائي كما في الإتحاف ٣٣٤ والغيث ٣١٠. وانظر: الداني: التيسير ٤٣.
(٥) الفرقان ٣٧.
(٦) الشعراء ١٨٩.
(٧) الفتح ٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويَبْقَىٰ صوتٌ مِنَ الإطباقِ، كقولِهِ تعالى: ﴿أَحَطْتُ﴾[1] و﴿فَرَّطْتُ﴾[2] و﴿فَرَّطْتُمْ﴾[3]. وكانَ قياسُهُ قَلْبَ الطاءِ تاءً وإدغامَهَا في آلتاءِ، كمافي آلحروفِ المتقاربةِ مثل ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾[4] و﴿مِنْ رَبِّهِم﴾[5] وما أشبه ذلك /١٧٢ ظ/ إلاَّ أَنَّهُ لَمَّا كانَ مِنْ أحكامِ الإدغامِ أَنَّ آلحرفَ إذا كانَ له فَضِيلةٌ ومَزِيَّةٌ على مُقارِبِهِ آمتنعَ الإدغامُ، وكان للطاءِ فضيلةٌ ومزيةٌ علىٰ التاءِ بالإطباقِ الذي في الطاءِ كُرِهَ ذَهابُ إطباقها بالإدغام مَعَ آلقلبِ آلْمَحْضِ، فغادَرُوا فيه صُوَيْتاً مِنَ الإطباقِ لِئَلاَّ يُجْحِفوا بها ويَسْلُبُوهَامَزِيَّتَها فأُدْغِمَتْ في آلتاءِ مَعَ إبقاءِ شائبةٍ مِنَ آلطاءِ لذلك[6].

وكذلِكَ آلقافُ إذا سَكَنَتْ ووَلِيَتْهَا الكافُ لازمةً في مِثْلِ قولِهِ تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾[7] فإنَّ الإدغامَ يَجِبُ لِقُرْبِ آلمخرجِ، إلَّا أَنَّكَ تُبْقِي شائبةً مِنْ جِهْرِ آلقافِ وقُوَّتِهَا وآستعلائِها وقَلْقَلَتِهَا كما تَصْنَعُ بآلغنةِ والإطباقِ مَعَ الإدغامِ في ﴿مَنْ يُؤْمِنُ﴾[8] و﴿أَحَطْتُ﴾، لأَنَّ الغنَةَ لا تَدْخُلُ بكليتها في آلياءِ ولا آلطاءُ في آلتاءِ مِنْ أَجلِ إطباقِهَا وآستعلائها، كذلك آلقافُ لا تَدْخُلُ في الكافِ لقوَّتِهَا وضَعْفِ آلكافِ عنها، وحالُ تشديدِ ذٰلكَ في آلتوسطِ بينَ آلمبالغةِ والتخفيفِ، على نحو[9] ما تقدم[10]!

---

(١) النمل ٢٢.
(٢) الزمر ٥٦.
(٣) يوسف ٨٠.
(٤) المطففين ٣٦.
(٥) البقرة ٥.
(٦) سيبويه: الكتاب ٤/٤٦٠، ومكي: الرعاية ١٧٣، والداني: التحديد ٣١ ظ.
(٧) المرسلات ٢٠.
(٨) يونس ٤٠.
(٩) (نحو) ساقطة من ن.
(١٠) انظر: مكي: الرعاية ١٤٥، والداني: التحديد ٢٧ ظ، وابن الباذش: الإقناع ١/١٨٣، وابن الجزري: النشر ١/٢٢١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لَامُ ٱلمعرفةِ تُدْغَمُ في ثلاثـةَ عشرَ حـرفاً، ولا يجـوزُ أَنْ تَظْهَـرَ مَعَ شَيْءٍ منها، لَأَنَّ هٰذهِ ٱللامَ لا تكونُ إلَّا ساكنةً، وهي لازمةٌ لكلّ نكرةٍ ومخالـطةٌ أَكْثَرَ ٱلحروفِ، فٱجتمعَ لها السكونُ ٱللازمُ والكثـرةُ والمخالـطةُ فَخُفِّفَتْ بٱلإدغـام إذْ[1] كـانَ ذٰلكَ راحـةً، مَعَ أَنَّ المعنىٰ لَا يَخْتَـلُّ بهِ. وٱلحـروفُ الراءُ والنـونُ والـطاءُ والظاءُ والثـاءُ والـدالُ والـذالُ والتـاءُ والسينُ والـزايُ والصـادُ والضـادُ والشينُ[2].

فـإدغامُهَـا في ٱلراءِ نحـو ﴿ٱلـرَّحمٰن ٱلـرَّحيمِ﴾[3] وفي ٱلنـونِ نَحْـوُ: ﴿ٱلَّنَبـإِ﴾[4] و﴿ٱلَّنوىٰ﴾[5] و﴿ٱلنَّـارَ﴾[6] و﴿النَّاسِ﴾[7]، ومـا أَشْبَـهَ ذٰلـكَ، فَأَدْغِمْهَا وحَاذِرْ تغليظَ ٱلنُّونِ وتطنينهَا لِئَلَّا يصيرَ اللفظُ بها مُشْرَباً إطْبَاقـاً ما فـإنَّه مَكْرُوهٌ. وإدغامُهَا في ٱلطاءِ نحـوُ: ﴿الطَّالب﴾[8] و﴿الـطَّارق﴾[9] وفي الظاءِ نَحْـوُ ﴿الـظُّلَّةِ﴾[10] و﴿ٱلـظَّالمِ﴾[11]. وفي الثـاءِ نَحْـوُ: ﴿الثَّـوَاب﴾[12] و﴿ٱلثَّرىٰ﴾[13]. وفي ٱلذالِ نَحْوُ: ﴿الذِّكْـرِ﴾[14] و﴿الذِّكـرىٰ﴾[15]. وفي ٱلدالِ نَحْوُ ﴿ٱلـدِّينِ﴾[16] و﴿ٱلدَّارِ﴾[17]. وفي ٱلسينِ نَحْـوُ ﴿السَّلَامِ﴾[18] و﴿السَّعِيرِ﴾[19]. وفي ٱلزايِ نَحْـوُ ﴿ٱلزَّرْعَ وٱلـزَّيْتُونَ﴾[20] وفي التـاءِ نَحْوُ

---

(١) ل (اذا).

(٢) انظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٥٧، ومكي: الكشف ١/١٤١، والداني: التحديد ٣٨ و.

(٣) الفاتحة ٣.
(٤) النبإ ٢.
(٥) الأنعام ٩٥.
(٦) البقرة ٢٤.
(٧) البقرة ٨.
(٨) الحج ٧٣.
(٩) الطارق ١.
(١٠) الشعراء ١٨٩.
(١١) النساء ٧٥.
(١٢) آل عمران ١٩٥.
(١٣) طه ٦.
(١٤) آل عمران ٥٨.
(١٥) الأنعام ٦٨.
(١٦) الفاتحة ٤.
(١٧) الأنعام ١٣٥.
(١٨) المائدة ١٦.
(١٩) الحج ٤.
(٢٠) النحل ١١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿التَّائِبُونَ﴾[1] و﴿ٱلتَّقْوَىٰ﴾[2]. وفي الصادِ نَحْوُ: ﴿الصَّابِرِينَ﴾[3] و﴿ٱلصَّادِقِينَ﴾[4] /١٧٣ و/ وفي الضادِ نَحْوُ: ﴿الضَّالِّينَ﴾[5] و﴿ٱلضَّرَّ﴾[6] وفي الشينِ نَحْوُ ﴿ٱلشِّمَالِ﴾[7] و﴿الشَّرَابُ﴾[8].

فإنْ كانَتِ اللامُ غيرَ لَامِ المعرفةِ جازَ فيها الإدغامُ وتَرْكُهُ. وقَدْ قَرَأَ القراءُ بالوجهينِ[9]، كقولِهِ تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الكفَّارُ﴾[10] وما أَشْبَهَ ذلك مِن ﴿بَلْ نَحْنُ﴾[11] و﴿بَلْ طَبَعَ اللهُ﴾[12] فآستعمالُ الإظهارِ والتخفيفِ فيها يكونُ بمقتضىٰ الطريقِ والروايةِ، إلا فِي لامٍ واحدة[13] وهي التي تُوجَدُ ساكنةً آخرَ الفعلِ ومَوْضِعَ لَامِهِ وبعدَها نونٌ، لضميرٍ كانت النونُ أوْ لغيرِ ضميرٍ، كـ ﴿جَعَلْنَا﴾[15] و ﴿أَنْزَلْنَا﴾[16] و ﴿ضَلَلْنَا﴾[17] و ﴿قُلْ نَعَمْ﴾[18]

---

(١) التوبة ١١٢.
(٢) البقرة ١٩٧.
(٣) البقرة ١٥٣.
(٤) آل عمران ١٧. والمثال ساقط من ل.
(٥) الفاتحة ٧.
(٦) النساء ٩٥.
(٧) الكهف ١٧.
(٨) الكهف ٢٩.
(٩) أظهر عاصم اللام في هذه الأمثلة (انظر: الداني: التيسير ٤٣).
(١٠) المطففين ٣٦.
(١١) الواقعة ٦٧ وقد أدغمها الكسائي.
(١٢) النساء ١٥٥ وقد أدغمها الكسائي وحمزة.
(١٣) ل: (واحد).
(١٤) ل: (وبعد نون الضمير كانت النون أو لغير ضمير) والعبارة مضطربة وما جاء في ن أصح.
(١٥) البقرة ١٢٥.
(١٦) البقرة ٥٧.
(١٧) السجدة ١٠، ن (ظَلْنَا) وهي بالتشديد في البقرة ٥٧.
(١٨) الصافات ١٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ومَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ الله﴾[1] وما أشبهَ ذلكَ، فإنَّ الإدغامَ يَمْتَنِعُ فيها بالاتفاقِ[2]، لعلةٍ تأتي فيما بَعْدُ[3]، إن شاءَ الله.

ومما تَتَعَيَّنُ ملاحظَتُهُ في بابِ التشديدِ تَرْكُ التفريطِ فيه، واعتمادُ مؤاخَاتِهِ فيما اذا توالتْ عِدَّةُ تشديداتٍ وتجاوَرَتْ. والإفراطُ في مثل ﴿أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾[4] وكذلكَ ﴿مِمَّنْ مَعَكَ﴾[5] و﴿في بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ﴾[6]. وكذلكَ ﴿مِنْ رَبٍّ رَحيمٍ﴾[7]، ﴿غِلاًّ للذينَ آمَنُوا﴾[8]، ﴿فَوَيْلٌ للذين﴾[9] لأن بَعْضَهُ يصيرُ كالمثقالِ للبعضِ، فَيُعْلَمُ باجتماعِهِ وتواليهِ ناقِصُهُ من زَائِدِهِ، وتصيرُ نسبةُ الإفراط فيه[10] إلى التفريط فيه نِسْبَةَ المشددِّ إلىٰ المخَفَّف، فَيَبِينُ خَلَلُ ذلك، بخلافِ ما إذا كان التشديدُ منفرداً فإنه لا يكونُ هناك ما يُوزَنُ به فلا يَبِينُ الخللُ فيه.

فأَمَّا التَّلْيِينُ:

فهو أنْ تَجْتَمِعَ واوانِ الأُولَى ساكنةٌ مَضْمُومٌ ما قبلَها طَرَفٌ، والثانيةُ متحركةٌ أَوَّلُ كلمةٍ أخرىٰ. أو ياءانِ الأولىٰ منهما ساكنةٌ مكسورٌ ما قبلَها آخِر كلمةٍ وبعدَها ياءٌ متحركةٌ في أَوَّلِ كلمةٍ أخرىٰ، فيكونُ العملُ فيهما مِنْ مَوْضِعٍ واحدٍ مَعَ بقاءِ المدِّ واللينِ وعَدَمِ التشديدِ المُحَيِّز. كقولِهِ تعالى:

---

(١) البقرة ٢١١.

(٢) انظر: السعيدي: التنبيه على اللحن ص ٢٧٦، ومكي: الرعاية ١٦٢ والداني: التحديد ٣٨و.

(٣) انظر ١٧٤ ظ من الكتاب.

(٤) هود ٤٨.

(٥) كذا في ل ن، ولعله (من معك): المؤمنون ٢٨.

(٦) النور ٤٠.

(٧) يس ٥٨.

(٨) الحشر ١٠.

(٩) البقرة ٧٩.

(١٠) (فيه) ساقطة من ن.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿آمَنُوا وهَاجَرُوا وجَاهَدُوا﴾[1] و﴿اصْبِروا وصَابِرُوا ورَابِطُوا واتَّقُوا الله﴾[2]. وكقوله: ﴿في يَوْمٍ كانَ مِقْدَارُهُ﴾[3]. و﴿في يُوسُفَ﴾[4] و﴿الَّذي يَدُعُّ اليتيمَ﴾[5] و﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ﴾[6]. وسَواءٌ كانتِ الواوُ والياءُ وَصْلاً لهاءِ الضميرِ أو غيرَ وَصْلٍ، كقوله تعالى: ﴿ويَقْدِرُ لهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ من شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وهُوَ﴾[7]، ﴿يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وإنْ تَوَلَّوْا﴾[8]، وكقولِهِ تعالى: ﴿هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾[9]، ﴿فاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾[10]. فالواجبُ في هذا جميعِهِ أَنْ تُشْبَعَ الضَّمَّةُ التي /١٧٣ ظ / قَبْلَ الواوِ الساكنةِ، وتُمَكَّن الواوُ تمكيناً جَيِّداً، وتُخَفَّفَ الواوُ المتحركةُ تخفيفاً حَسَناً لطيفاً لِئَلاَّ تَزُولَ عن حَدِّ التليينِ وتَلْحَقَ بالتشديدِ. كما إذا انفتحَ ما قبلَ الواوِ الأُولى مِثْلُ قولِهِ تعالى: ﴿حَتَّى عَفَوْا وقَالُوا﴾[11] ﴿بما عَصَوْا وكَانُوا﴾[12] و﴿آوَوْا ونَصَرُوا﴾[13] و﴿مَا آتَوا وقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[14] وما أشبهَ ذلِكَ[15].

وكذلك في الياءَيْن أيضاً ينبغي أنْ تُشْبِعَ الكسرةَ التي قَبْلَ الياءِ الأولَى وتمكِّنَها تمكيناً جَيداً، وتُخَفِّفَ الياءَ بعدَها تخفيفاً لطيفاً لِئَلاَّ تَخْرُجَ عن حَدِّ التليينِ وتُشَارِكَ ما يُشَدَّدُ مِنَ الياءينِ إذا كانَ قَبْلَ الأولىٰ منهما فَتْحَةٌ. كقولِهِ تعالى: ﴿وسَيِّداً وحَصُوراً﴾[16] ﴿مَنْ يَهْدِ الله﴾[17] على قراءةِ مَنْ أَدْغَمَ

---

(١) الأنفال ١٢٨.
(٢) آل عمران ٢٠٠.
(٣) السجدة ٥.
(٤) يوسف ٧.
(٥) الماعون ٢.
(٦) الناس ٩.
(٧) سبأ ٣٩.
(٨) في القرآن (ويؤت . . .): هود ٣
(٩) القصص ٥٢.
(١٠) الفتح ٢٩.
(١١) الأعراف ٩٥.
(١٢) البقرة ٦١.
(١٣) الأنفال ٧٢.
(١٤) المؤمنون ٦٠.
(١٥) انظر السعيدي: التنبيه على اللحن ٢٧٠ ـ ٢٧١.
(١٦) آل عمران ٣٩.
(١٧) الأعراف ١٧٨، ل ن (يهدي) بالياء.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فَأَمْحَضَ الإدغامَ ولم يأتِ بِغُنَّةٍ[1]. وذلكَ لأنَّ الواوين إذا اجتمعتا كذلكَ والياءين أيضاً وَجَبَ الإدغامُ وجَرَتْ مَجْرَى الحروفِ الصحاحِ بزوال اللينِ، وكذلك إذا كَانَا حَرْفَيْ مَدٍّ ولينٍ ولم يَكُنْ هناكَ مَزِيَّةٌ تَمْنَعُ الإدغامَ في مِثْلِ عَوَارٍ وإيَّاكَ[2].

وهذا الذي ذكرنَا من التليين في الواوِ والياءِ إذا كانَتَا حَرْفَيْ مدٍّ ولين طَرَفاً حكمٌ تمتازَانِ بهِ عن أنفسِهِمَا إذا لم تَكُونا حَرْفَيْ مَدٍّ ولينٍ، ولم يكنْ فيهما مَزِيَّةٌ، وَعَنْ[3] غيرهما من سَائرِ الحروفِ الصحاحِ، لأنَّ الحروفَ الصحاحَ إذا التقىٰ منها حَرْفَانِ مِثْلَانِ أَحَدُهُما ساكنٌ والآخرُ متحركٌ وَجَبَ الإدغامُ، وسواءٌ اجتمعَتَا في أَوْسَطِ كلمةٍ كقوله تعالىٰ: ﴿قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾[4] ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾[5] ﴿سَوَّاكَ رَجُلًا﴾[6] ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُم﴾[7]، أو في آخرِ كلمةٍ وأَوَّلِ كلمةٍ أُخْرَىٰ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿آذْهَبْ بِكِتَابِي﴾[8] ﴿آضْرِبْ بعصاكَ﴾[9] ﴿آجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا﴾[10] ﴿عَصَوْا وَكَانُوا﴾[11]، وأما هذانِ[12] الحرفانِ فإنهما يُدْغَمَانِ إذا كَانَا وَسَطاً ولم تكنْ هناكَ مَزِيَّةٌ كقولِهِ تعالىٰ: ﴿أُولُو قُوَّةٍ﴾[13] ﴿عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾[14] ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[15] وقد لا يُدْغَمَانِ إذا كانَ هناكَ مَزِيَّةٌ كما في قُولِ وخُولِ. والعلةُ في وجوب التليين ما[16]

---

(١) وهي قراءة حمزة في رواية خلف عن سليم عنه (انظر: الداني. التيسير ٤٥).
(٢) لم يتضح لي وجه هذين المثالين.
(٣) (وعن) معطوف على قوله (عن أنفسهما).
(٤) الأعلىٰ ٣.
(٥) الحديد ١.
(٦) الكهف ٣٧.
(٧) النساء ٨١.
(٨) النمل ٢٨.
(٩) البقرة ٦٠.
(١٠) الأعراف ١٨.
(١١) البقرة ٦١.
(١٢) ل (وهذان).
(١٣) النمل ٣٣.
(١٤) القصص ٨٣.
(١٥) الفاتحة ٥.
(١٦) (ما) ساقطة من ل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قدَّمناهُ منْ أنَّ الحرفَ يَمْتَنِعُ إدغامُه إذا كان له مزيةٌ على (مقارِبِهِ، فلذلكَ يَمْتَنِعُ إدغامُهُ إذا كانَ لـه مَزِيَّةٌ علىٰ)[1] مماثِلِهِ. والواوُ إذا كانَ قبلَها ضَمَّةٌ وسكَنَتْ. والياءُ إذا انكسرَ ما قبلَها وسكنتْ، فَقَدْ تكامَلَ مدهما باجتماعِ الضمةِ والواوِ، والكسرةِ والياءِ، كما إذا اجتمعتِ الفتحةُ والألفُ، فإذا وقعَتْ واحدةٌ منهما /١٧٤ و/ طرفاً فالمدّ واجبٌ لها، لأنه قَدْ يجوز السكتُ عليها، وقد يجوزُ أَنْ لا يكونَ الحرفُ الذي يَلْقَاهَا في أَوَّلِ الكلمةِ التي بَعْدَهَا مِثْلَهَا، وإذا كانَ المدُّ قد وَجَبَ لها إذا كانت طَرَفاً فالمدّ مَزِيَّةٌ لا يجوز إبطالُهَا بعدَ خروجهَا، وصار وجوبُ المدِّ هاهنا في المنفصلينِ لحفظِ[2] المزية في مثل قُوول وما أَشْبَهَهُ، كَوُجُوبِهِ في ٱلمتصلينِ لحفظِ المزيةِ (وذلك لأن قُوولَ) فوعِلَ مِنْ قَاوَل[3]، وقَدْ ثَبَتَ المدّ فيه قبلَ قُوولَ، فإذا قَالُوا قُوول لَزِمَهُمْ أَنْ لا يُبْطِلُوا ذلك المدَّ لأنَّ الواوَ الأولىٰ هي[4] الألف في قَاوَلَ، فهي مَدٌّ بكل حالٍ. فقد بَانَ أَنَّ الواوَ والياءَ يكونُ لَهُمَا في بَعْضِ الأحْوَال مَزِيَّةٌ على أنفسِهِما في حالٍ أُخرى، وذلك في الطَّرَفِ في مثل ﴿قَالوا وأقبلوا﴾[5]، وفي الوسط في مثل قُوولَ وطُووِعَ، ومِثْلُهُ قَوْلُ الشاعِرِ:

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طُوِعتُ ما بَانَا[6]

فامتنعَ الإدغامُ لذلكَ، ووَضَحَ لكَ أيضاً كيفيةُ اللفظِ بالْمُلَيِّنِ وامتناعِ التشديدِ فيما وجَبَ فيه التليينُ بالعلةِ، فَتَدَبَّرْهُ، إن شاءَ الله.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٢) ن: (كحفظ).

(٣) ل، ن (وما أشبهه وذلك لأن قوول كوجوبه في المتصلين لحفظ المزية، فوعل من قاول). والعبارة مضطربة، ولعل الصواب في ما أثبتناه.

(٤) ل (على).

(٥) يوسف ٧١.

(٦) هو صدر بيت لجرير في مطلع قصيدة يهجو بها الأخطل (انظر ص ٥٩٣ من شرح ديوان جرير، لمحمد إسماعيل الصاوي).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأَمَّا ٱلفرقُ[1] بيْنَ ٱلتشديدِ والتليينِ في حرْفَيْهِ فَهُوَ أَنَّ آلةَ ٱلنطقِ لا تَعْتَمِدُ علىٰ مخرجِ الياءِ والواوِ في التليينِ كما تَعْتَمِدُ عليه في التشديد، وإنما يُشَارُ لمخرجِهِمَا مَعَ ٱمتدادِ الصَّوْتِ، وأَنَّ زمانَ ٱلنطقِ بالتليينِ أَطْوَلُ من زمانِ ٱلنُّطقِ بالتشديد، لأَنَّ المدَّ يبقىٰ مَعَ ٱلتليينِ ويذهبُ مَعَ ٱلتشديدِ، فلذلك كانَ زمانُ التليين أَطْوَلَ.

فأَمَّا الإظْهَارُ :

فَهُوَ حُكْمٌ يَجِبُ عندَ ٱجتماعِ حرفينِ تباعَدَا، إمَّا في ٱلمخرجِ أَوْ في ٱلخاصِّيَةِ، والأَوَّلُ منهما ساكنٌ، كقولهِ تعالىٰ : ﴿مَنْ أَنْصارِي﴾[2]، ﴿فَدْخَلَتْ﴾[3] وحقيقتُهُ ٱلبيانُ لأَنَّ ٱلمخرجَ يُبَيَّنُ[4] بالقَطْعِ .

وأما الإخفاءُ :

فحكمٌ يجبُ عندَ ٱجتماعِ حرفينِ أَخَذَا حالاً متوسطةً بينَ ٱلمباعدةِ في ذَيْنكِ والمقاربةِ، وسُبِقَ أَحَدُهَمَا بالسكونِ، كقولهِ تعالىٰ : ﴿مَنْ كانَ في ٱلضلالةِ﴾[5] ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[6] و﴿لَمَنْ صَبَرَ﴾[7] وما أشبهَ ذٰلكَ. وحقيقتُهُ السُّتْرَةُ، لأَنَّ المخرجَ يَسْتَتِرُ بالاتصالِ.

فٱلتشديدُ إذَنْ هوَ إدخالُ حَرْفٍ في حرف، والإظهارُ هو قَطْعُ حَرْفٍ عن حرفٍ، والإخفاءُ هو ٱتصالُ حرفٍ بحرفٍ فبالتشديدِ يَدْخُلُ الحرفُ ويَغِيبُ،

---

(١) (الفرق) ساقطة من ل.
(٢) آل عمران ٥٢.
(٣) البقرة ٣٤.
(٤) هكذا ضبطت في ل.
(٥) مريم ٧٥.
(٦) آل عمران ٢١.
(٧) الشورىٰ ٤٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبالقطعِ يظهرُ ويَبِينُ، وبالاتصال يَخْفَىٰ ويَسْتَتِرُ، ولهذهِ العلةِ لم يكنِ /١٧٤ ظ/ الإخفاءُ إلا في حَرْفيِ ٱلغنة النونِ والميمِ، لأنَّ الاتصالَ لا يَتَأَتَّىٰ إلاَّ فيهما، لأنَّ الصوتَ إذا جَرَىٰ في الخيشومِ أمكنَ ٱتصال الحرفينِ من غيرِ إظهارٍ ولا تشديدٍ. ولذلك ينبغي أن يكونَ ٱلنطقُ بالمخفىٰ بينَ التخفيفِ وبينَ التشديدِ، كما أنَّه بينَ الإظهارِ وبينَ الإدغامِ.

وٱعلمْ أنَّ الإظهارَ يخالِفُ الإخفاءَ بكونهِ يُوجَدُ في حروفٍ كثيرةٍ ومواضعَ عدةٍ، وهي ما عَدا مواضعَ ٱلتشديدِ والتليينِ والقلبِ والإخفاءِ، إلاَّ أنَّ الإظهارَ يكونُ في بعضِ الحروفِ أبينَ منه في بعضٍ، بسببِ ٱلْبُعْدِ وٱلْقُرْبِ.

فأما كيفيةُ ٱللفظِ بٱلْمُظْهَرِ فأَنْ يكونَ قَطْعُكَ مخرجَ ٱلحرفِ المظهرِ بإسكانهِ وأَخْذُكَ في ٱلحرفِ المتحركِ بعدَه في زمانٍ واحدٍ ووقتٍ واحدٍ من غيرِ إبطاءٍ يُوهِمُ ٱلتشديدَ، ولا إزعاجٍ يأْخُذُ بكَ إلىٰ الإقلالِ[1] والتحريكِ. هذا مَعَ إخلاصِ سكونِ الساكنِ وإشباعِ حركةِ المتحركِ. وسنوردُ من أمثلةِ ذٰلكَ في الكتابِ ٱلعزيزِ ما يُقاسُ عليه غَيْرُهُ ويُسْتَدَلُّ به على[2] ما سواه، إن شاءَ ٱللهُ.

أَمْثِلَةُ الإظهارِ :

اللامُ: إذا سكنتْ في غيرِ إدغامٍ يَجِبُ أَنْ تُحْسِنَ تخليصَهَا في إظهارٍ وبيانٍ وتَتَوَقَىٰ في ذلكَ إزعاجَ سكونِهَا وتَنْفِيرَهُ، فإنَّ هٰذهِ ٱلحالَ أَسْرَعُ شَيْءٍ بها إلى الحركةِ، وسواءٌ كانت مِن نَفْسِ كلمةٍ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿أَمْ جَنَّةٌ ٱلْخُلْدِ﴾[3] و﴿بَلْدَةً مَيْتاً﴾[4] و﴿فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[5]، أو جاءتْ للتعريفِ

(١) ل ن (الإقلال) ولعله: الإقلاق.
(٢) (علىٰ) ساقطة من ل.
(٣) الفرقان ١٥.
(٤) الفرقان ٤٩.
(٥) التوبة ١٢٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبَعْدَها سوى ما ذكرناه من الحروفِ ٱلتي تُدْغَمُ مَعَهَا في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿حتى يَلِجَ ٱلجملُ﴾[1]، ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾[2]، ﴿ٱلْمَجِيدِ﴾[3]، وغيرِ ذلك، لِمَا فيها منَ ٱلمخالطةِ لِأَكْثَرِ ٱلحروفِ والانحرافِ، فصارَ في النطق بها نَوْعُ ثِقَلٍ، فَيَثْقُلُ ٱلسكونُ بِثِقَلِهَا، فما لَمْ يُتَعَمَّلْ لإظهارِهَا ويُتَأَنَّ فيهِ آلَتْ حالُهَا إلى ٱلإزعاجِ[4] والإقلاقِ، وعلىٰ أَنَّ في ٱلعامَّةِ مَنْ إدغامُ ٱللامِ في الجيمِ عادةٌ له، فَنُبِّهَ عليه لِيُجْتَنَبَ.

وكذلكَ إذا كانتْ لاماً مِنَ ٱلْفِعْلِ، وبَعْدَهَا نونٌ فَأَحْسِنْ خَلْعَهَا وأَجِدْ إظهارَهَا وفَكَّهَا، وإلَّا صارت نوناً، كقولهِ تعالىٰ ﴿أَنْزَلْنَا﴾[5] و﴿جَعَلْنَا﴾[6] و﴿حَمَلْنَا﴾[7] ﴿وفَضَّلْنَاهُمْ﴾[8]، و﴿أَدْخِلْنَا﴾[9] و﴿بَدَّلْنَا﴾[10] و﴿أكفلنيها﴾[11]، وكقوله ﴿قُلْ نَعَمْ وأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾[12]، ﴿وَمَنْ يُبَدِّل نِعْمَةَ اللهِ﴾[13] وهو كثيرٌ. وكيفيةُ ٱللفظ بها أَنْ تُلْصِقَ لسانَكَ بمخرجِ ٱللامِ مِنَ الحنكِ الأعلىٰ ثم تَلْفِظَ بالنونِ /١٧٥ و/ محركةً أَبْيَنَ حركةٍ وأَخَفَّهَا لِئَلَّا [تَضْطَرِبَ ٱللامُ عندَ خروجِ النونِ فَتُزْعِجَ، وتكلَّفْ ترقيقَ ٱللامِ[14] لِئَلَّا تَتَشَرَّبَ غُنَّةَ النونِ فَتَنْدَغِمَ، لأَنَّهُمَا قريبتَا ٱلمخرجِ ورُبَّمَا تختلطان[15]،

---

(١) الاعراف ٤٠.
(٢) إبراهيم ١.
(٣) سورة ق ١.
(٤) ل (إزعاج).
(٥) البقرة ٥٧.
(٦) البقرة ١٢٥.
(٧) الإسراء ٣، ن (حملناهم): الإسراء ٧٠.
(٨) الإسراء ٧٠.
(٩) الأعراف ١٥١.
(١٠) الأعراف ٩٥.
(١١) سورة ص ٢٣.
(١٢) الصافات ١٨.
(١٣) البقرة ٢١١.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ن.
(١٥) عبارة المؤلف عن كيفية النطق باللام المظهرة مقتبسة عن السعيدي: التنبيه على اللحن ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكثيراً ما تَسْمَعُ آليومَ القراءَ لا يفرِّقُونَ بينَ ﴿أَلَنَّا لَهُ ٱلحديد﴾[1] و﴿أَرْسَلْنَاهُ إلى﴾[2]. وتَوَقَّ تغليظَ هذه آلنونِ وتطنينَهَا لِئَلَّا يصيرَ اللفظُ بها مَشُوباً بإطباقٍ ما كاللفظِ بالنَّاسِ والنَّهارِ وآلنَّارِ، وقد تقدَّمَ ذِكْرُهُ وكذلكَ عندَ التاءِ والسينِ والصادِ وغيرها[3] مما تَظْهَرُ مَعَهُ، مثل قولهِ تعالىٰ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾[4] ﴿قُلْ سَلَامٌ عليكم﴾[5] ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللهُ﴾[6] أحسِنْ سكونَ آللامِ وآحْرُسْهَا عَنِ آلإزْعَاجِ.

والعلةُ في وجوبِ إظهارِ هٰذهِ آللامِ مَعَ آلنونِ ومخالَفَتِهَا غيرَهَا أَنَّ اللامَ مِنْ حَقِّهَا في الأصلِ أَنْ لا تُدْغَمَ في آلنونِ لتباعدِهِمَا في آلخاصِّيَّةِ، فإنَّ اللامَ لها مَزِيَّةٌ على آلنونِ بآنحرافِهَا وسَعَةِ مَخْرَجِهَا، وإنما أُدْغِمَتْ فيها لامُ آلتعريفِ لأَنَّها كَثُرَتْ بدخولِهَا علىٰ كلِّ نكرةٍ يُرادُ تعريفُهَا وآتَّحَدَتْ بما بعدَهَا وسكنتْ في الأَصْلِ لِمَا أُريدَ من تحصينِهَا وصيانَتِهَا عَنِ الحذفِ بحالٍ ولذلكَ جُعِلَت أولاً فوَجَبَ لها الإدغامُ بآجتماعِ الكثرةِ والسكونِ والاتحادِ، لأَنَّ ذٰلكَ يقتضي آلتخفيفَ، ولهذا آلمعنىٰ أُدغمتْ في آلحروفِ التي ذكرناها، ولم تُدْغَمْ في غيرها إذا كانت أَصلاً.

أما لَامُ هَلْ وَبلْ وما أشبَهَهُمَا فإنها وإن كانتْ ساكنةً في الأصلِ إلَّا أَنَّها لم تَكْثُرْ كثرةَ لامِ التعريفِ، ولا لَزِمَتْ ماتَدْخُلُ عليهِ لُزُومَهَا، لأَنَّ هَلْ وبَلْ يمكن آلسكوتُ عليهما مفردتينِ عَمَّا بعدَهُمَا فَقَرُبَتْ من وجهٍ [وبَعُدَتْ من وجهٍ][7]، فلذلكَ جازَ فيها الإدغامُ وتركُهُ.

---

(١) سبأ ١٠.
(٢) الصافات ١٤٧.
(٣) ل، ن (غيرهما) والصواب ما أثبتناه.
(٤) الأنعام ١٥١.
(٥) (فقل..) الأنعام ٥٤.
(٦) آل عمران ٩٥.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما هٰذهِ ٱللامُ أعني التي هي لامُ ٱلفعلِ إذا ولِيَتْهَا النونُ فإنَّ الأسبابَ الموجبةَ للإدغامِ في لامِ المعرفةِ ولامِ هَلْ وبَلْ تكونُ معدومةً[1] مَعَها، لأنَّ لاَمَ ٱلفعلِ لم تَكْثُرْ كثرةَ لامِ التعريفِ ولا لَزِمَهَا السكونُ لُزُومَهُ لاَمَ ٱلتعريفِ ولاَمَ هلْ[2] وبَلْ، لأنَّ لامَ ٱلفعلِ قَدْ وَجَبَتْ لها الحركةُ في صيغتيِ ٱلماضي وٱلمستقبلِ. ولا وُجِدَ فيها مِنَ ٱلاتحادِ بما وَلِيَهَا ما وُجِدَ في لامَ ٱلتعريفِ، لأن لامَ ٱلفعلِ قد تَلِيها الأسماءُ ٱلمُظْهَرةُ في الأكثرِ وٱلضمائر المنفصلةُ، فقد فارقتْ هٰذهِ ٱللامُ لامَ ٱلمعرفةِ في الاتحادِ والكثرةِ، وفارقتْ لاَمَ هَلْ وبَلْ في السكونِ ٱللازمِ، فَقَبُحَ فيها الإدغامُ ووَجَبَ الإظهارُ والرجوعُ /١٧٥ ظ/ إلىٰ الأصلِ لذلك ٱلْبُعْدِ وٱلْمُفَارَقَةِ.

النونُ السَّاكنة والتنوينُ: يَجِبُ إظهارُهُما عند حروفِ الحلقِ علىٰ خلافٍ بينَ القراءِ في الخاءِ والغينِ،[3] ويكونُ ذلكَ مَعَ تَوَقِّي التشديد في النونِ لِئَلاَّ يصيرَ الحرفُ حرفين بطولِ الْمُكْثِ، وذلك مِثْلُ قوله تعالى: ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾[4] ﴿أَمَّنْ خَلَقَ﴾[5] ﴿أَمَّنْ هُوَ﴾[6] و ﴿مَنْ آمَنَ﴾[7] و ﴿مِنْ عِنْدِهِ﴾[8] و ﴿مِنْ حَيْثُ﴾[9] ﴿غَفُوًّا غَفُوراً﴾[10]. ولا تَلْتَفِتْ[11] إلىٰ قولِ مَنْ أظهرَ في ذٰلكَ صوتاً كصوتِ الصَّنْجَةِ تُلْقَىٰ في الطَّسْتِ، فإنَّه خَطَأ، وستأتي علةُ وجوب إظهارِها هنا.

---

(١) ل (معدودة).
(٢) (هل) ساقطة من ن.
(٣) انظر الداني: التحديد ٢٠ والبنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر ٣٢.
(٤) البقرة ١٠٥.
(٥) النمل ٦.
(٦) الزمر ٩.
(٧) البقرة ٦٢.
(٨) المائدة ٥٢.
(٩) البقرة ١٩١.
(١٠) النساء ٤٣.
(١١) ن (بلتفت).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الـزايُ: إذا سكنتْ في مثلِ قـولـهِ تعـالىٰ[1] : ﴿وَٱسْتَفْـزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ﴾[2] ونحوِه فَأَجِدْ إسكانَها وأَحْسِنْ إبـرازَهَا وإظهـارَهَا، لأنَّ الـزايَ بعيدةٌ منَ الميمِ في المخرجِ لأنَّ الميمَ مِنَ الشَّفةِ والزايَ مِنْ أَسَلَةِ ٱللسانِ مَعَ السينِ، إلَّا أَنَّ في الـزايِ جهراً وهي مشـاركـةٌ للسينِ في المخـرجِ والصفيـرِ فوَجَبَ لها الإظهارُ لحفظِ المزيةِ ودَفْعِ المشاركةِ.

الضَّـادُ: إذا سكنتْ وكـانَ بعـدَهـا طـاءٌ فـأَحْسِنْ تَخْلِيصَ الضـادِ منهـا بـالإظهار، وحـاذِرْ سَبْقَ التشديـدِ إليها فيَـذْهَبَ التَّفَشِّي وتصيـرَ طـاءً، وذلـك لاجتماعهما في الإطباقِ في مثلِ قـولهِ تعـالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾[3]، ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾[4]، لئلَّا تصيرَ: آطُرَّ وآطُرِرْتُمْ إليـه. وكذلـك إذا وَلِيَتْهَا جيمٌ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾[5] ينبغي أن تُحْسِنَ تَخْلِيصَهَـا مِنَ ٱلجيمِ بـالإظهارِ، وتَحْفَظَ تَفَشِّيَهَـا بإبـرازِ السكونِ، ومـا لم تَفْعَلْ ذلـكَ ربمـا تصيرُ جيماً، وتَنْدَغِمُ في الجيم، وذلك لا يجوزُ لتباعُـدِ ما بينَ الجيمِ والـطاءِ وبينَ الضَّـادِ في الخـاصِّيـة، لأنَّ في ٱلضـادِ مَـزِيَّـةً علىٰ الـطاءِ بـالتفشي والاستطالة، وهما مشتركـانِ في الإطباقِ. والإطبـاقُ مَظَنَّـةُ الإدغامِ، فـوَجَبَ الإظهارُ لحفْظِ مَزِيَّتِهَـا ودَفْعِ الإدغـامِ المخلِّ بهـا، وكذلـكَ حالُهَـا أيضاً مَـعَ الجيمِ لأنَّهُمَا وإنْ تقارَبَتَا في المخرجِ فللضادِ عليها مَزِيَّةٌ بما ذكرنا.

الجيمُ: إذا سكنتْ ووَلِيَتْهَـا هـاءٌ في مثـل قـولِـه تعـالىٰ: ﴿وَجْهَـهُ مَـا عَلَيْـكَ﴾[6] ﴿وَجْهِيَ لِلَّذِي﴾[7] وَجَب أن تُبَيَّنَ إظهارَ الجيم وفَكَّهَـا، لِمَـا بَيْنَ

(١) (تعالى) في ن فقط.
(٢) الإسراء ٦٤.
(٣) البقرة ١٧٣.
(٤) الأنعام ١١٩.
(٥) الحجر ٨٨.
(٦) الأنعام ٥٢.
(٧) الأنعام ٧٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجيم والهاء من البُعْدِ في المخرجِ وفي الخاصيةِ أيضاً، فإنَّ الجيمَ مجهورٌ شديدٌ، والهاءَ مهموسٌ رِخْوٌ، وفي الهاءِ خَفَاءٌ وفي /١٧٦ و/ الجيمِ ظُهُورٌ.

الحاءُ: إذا سكنتْ وبعدَهَا هاءٌ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طويلًا﴾[1] وَجَبَ إظهارُ بُحَّةِ الحاءِ وخَفَاءِ الهاءِ، لِئَلَّا ينقلبَ الهاءُ حاءً، لقربِ المخرجِ واشتراكِهِمَا في الهَمْسِ. فيحدُثَ الإدغامُ، وذلكَ لا يجوزُ.

الغينُ: إذا سكنتْ أمَامَ القافِ وَجَبَ إظهارُ الغينِ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿لَا تُزِغْ قلوبَنا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنَا﴾[2] لِئَلَّا ينقلبَ الغينُ قافاً لِمَا بينَهُما مِنَ الاشتراكِ في الاستعلاء والقرب في المخرج، فَيَحْدُثَ الإدغامُ، وذلك لا يجوزُ لِمَا بينَهُمَا مِنَ البُعْدِ في الخاصيةِ، فإن القاف شديدٌ والغينَ رِخْوٌ، وفي القافِ قَلْقَلَةٌ ليستْ في الغينِ.

العين: إذا سكنتْ وبعدَهَا همزةٌ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَدَعْ أَذاهُمْ﴾[3] ﴿ارْجِعْ إليْهِمْ﴾[4] وَجَبَ إظهار العين بِتُؤَدَةٍ وتحقيقُ الهمزةِ، لِئَلَّا تنقلبَ عَيْناً، ويَحْدُثَ الإدغامُ، وذلك لا يجوزُ لأنَّ حروفَ الحلقِ لا يُدْغَمُ ما تقارَبَ منها. وقد تَقَدَّمَ. وكذلكَ إذا كانَ قَبْلَهَا حاءٌ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿فاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾[5] لِئَلَّا ينقلبَ الحاءُ عيناً، ويحدثَ الإدغامُ لتقارُبِ المخرجِ، وهما متباعدتانِ في الخاصيَّة، فإن الهاء مهموسٌ والعينَ مجهورٌ، ولأنَّ الجميعَ من حروفِ الحلقِ، ولا يدغمُ منها ما تقارَبَ.

الدالُ: إذا سكنتْ عندَ النونِ، وكذلكَ الذالُ إذا سكنتْ عندَهَا فاجْهَرْ بهما ولا تَسَاهَلْ وإلَّا صارتاَ غُنَّةً وأندغمتَا في النونِ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿قَدْ

(١) الإنسان ٢٦.
(٢) آل عمران ٨.
(٣) الأحزاب ٤٨.
(٤) النمل ٣٧.
(٥) الزخرف ٨٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نَـرَىٰ﴾[1] و ﴿لَقَـدْ نَصَـرَكُمُ اللهُ﴾[2] ﴿وإِذْ أَخَـذْنَـا﴾[3]، ﴿وأَخَـذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً﴾[4] و﴿نَبَذْنَاهُم﴾[5] ﴿وإِذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ﴾[6] وما أشبه ذلك، لِئَلاَّ تصيرَ: قَنَّـرىٰ، ولَقَنَّصَرَكُم الله، وإذ أَخَنَّـا، وأَخَنَّ، وإنَّتقنـا، وقُبْحُـه ظـاهـرٌ لتبـاعـدِ المخارجِ.

وكذلك الراءُ واللامُ مَعَ الدالِ يُتَعَمَّدُ إبانَتُهَا مَعَهُمَا لِئَلاَّ يَطْرَأَ الإدغامُ في مثلِ ﴿لَقَدْ لقينا﴾[7] و ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ﴾[8] ﴿ولَقَدْ رَاوَدْتُهُ﴾[9]. وقبحُهُ ظاهـرٌ، وإنما نَصَّ أصحابُ الأداءِ علىٰ ذلك مع بُعْـدِه لأنَّ في العامـةِ مَنِ الإدغامُ فيـه فاشٍ في مَنْطقِهِ وعادتُهُ مُسْتَمِرَّةٌ بِهِ.

وكذلكَ إذا سكنتْ أمـامَ الخاءِ في مثـلِ قولـهِ تعالىٰ: ﴿قَـدْ خَلَتْ﴾[10] و ﴿يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ﴾[11] و ﴿آدْخُلُوهَا بسلامٍ آمنِين﴾[12] و ﴿لَتَـدْخُلُنَّ المسْجِدَ الحـرامَ﴾[13] و ﴿لِيُدْخِـلَ اللهُ في رحمتِهِ﴾[14]؛ ونحـوِ ذلـك، لتبـاعُـدِهِمَـا في المخـرجِ. والخـاصيـةُ في ذلـكَ أَنَّ الـدالَ شديـدة مجهـورةٌ والخـاء رخـوةٌ مهموسةٌ، فَتَعَيَّنَ الإظهارُ لذلكَ التباعدِ.

الميمُ: إذا سكنتْ عنـدَ الفاءِ والـواوِ في مثل قـولـه تعـالىٰ: ﴿يَمُـدُّهُمْ في﴾[15] و ﴿لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ﴾[16]/١٧٦ ظ/ ﴿هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾[17] ﴿أَنْتُمْ

(١) البقرة ١٤٤.
(٢) التوبة ٢٥.
(٣) البقرة ٦٣.
(٤) النساء ٢١.
(٥) (فنبذناهم): القصص ٤٠.
(٦) الأعراف ١٧١.
(٧) الكهف ٦٢.
(٨) يونس ١٦.
(٩) يوسف ٣٢.
(١٠) البقرة ١٣٤.
(١١) محمد ٦.
(١٢) الحجر ٤٦.
(١٣) الفتح ٢٧.
(١٤) الفتح ٢٥.
(١٥) البقرة ١٥.
(١٦) محمد ٣٠.
(١٧) آل عمران ١٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأَزْوَاجُكُمْ﴾[1] على مذهبِ مَنْ أسكنَ الميمَ ولم يُلْحِقْ[2] ، ﴿نَعَمْ فَأَذَّنَ﴾[3] ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾[4] ﴿حٰمٓ والكتابِ﴾[5] ﴿يُسْلِمْ وَجْهَهُ﴾[6] فأَظْهِرْ غُنَّتَهَا، وأَجِدْ إسكانَها وتَوَقَّ إزعاجَهَا وسَبْقَ الحركةِ إليها بأَنْ تُطْبِقَ شَفَتَيْكَ وتُلْحِقَ ثَنِيَّتَيْكَ بمخرجِ الفاءِ وتَضُمَّ شَفَتَيْكَ على الواوِ عندَ[7] انفتاحِ شفتيكَ على الميمِ[8] في وقتٍ واحدٍ ومن غيرِ إبطاءٍ يَؤُولُ إلى التشديدِ، ولا اضطرابٍ يُوهِمُ الإزعاجَ والتحريكَ. وهذا الأصلُ ينبغي أن يُسْتَعْمَلَ في جميعِ ما يَجِبُ إظهارُهُ.

والعلةُ التي مِنْ أَجْلِهَا أُظْهِرَتِ الميمُ عندَ الفاءِ والواوِ وأُخفيتْ مَعَ الباءِ، مَعَ وجودِ المقاربةِ في الجميعِ، فإنَّ الجميعَ من حروفِ الشفةِ ـ أَنَّ في الميم غُنَّةً، والغنةُ مَزِيَّةٌ في الميمِ يجبُ حفظُهَا، فَبَعُدَتْ بها مِنَ الفاءِ والواوِ، فوَجَبَ الإظهارُ وامتنعَ الإدغامُ، وكان مَعَ الفاءِ أولىٰ لأنَّ في الفاءِ تَفَشِّياً يُقَرِّبُها مِنَ الثاءِ، ومخرجُهَا من باطنِ الشفةِ السفلىٰ وأطرافِ الثنايا العُلىٰ، والشفتانِ لا تَنْطَبِقَانِ بها، وكذلكَ الواوُ أيضاً: تشاكلُ الفاءَ في أَنَّ الشفتين لا تنطبقان بها فشاركَتْهَا في ظهورِ الميمِ عندَها. وكانت حالُ الباءِ وَسَطاً لاتحادِهَا بالميم

---

(١) الزخرف ٧٠.

(٢) كان عبدالله بن كثير قارىء أهل مكة من السبعة يضم الميم التي للجمع ويصلها بواو (انظر: الداني: التيسير ١٩).

(٣) الأعراف ٤٤.

(٤) المدثر ٢.

(٥) الدخان ١ ـ ٢.

(٦) لقمان ٢٢.

(٧) ل (وعند) ن (وعند) لكن ضُرِبَ على الواو بخط، دلالة على أنَ إثباتها خطأ.

(٨) (على الميم) مكررة في ن.
والعبارة في كتاب التنبيه على اللحن للسعيدي (ص ٢٨٣): (عند انفتاح شفتيك من الميم).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في انـطباقِ الشفتينِ والقـوةِ ما خَـلاَ الغُنَّةَ، فلمـا جـاءَ الاتصـالُ والغنـةُ وَجَبَ الإخفاءُ لذلكَ.

وألحقَ بَعْضُهُمُ ٱلباءَ بالفـاءِ والواوِ في الإظهـارِ عِندَ الميمِ لِمـا بينَ الباءِ والواوِ مِنَ الشَّبَهِ[1]، وليسَ إلحاقَ مساواةٍ، فإنَّ فَكَّ الفاءِ وإظهارَهَا عندَ الميمِ أبينُ منـه عندَ البـاءِ، وإنما يـظهرُ البـاءُ معها ظهـورَهَا مَـعَ غيرِ مـا ذكـرنـاهُ مِنَ الحروفِ.

حـروفُ الإطبـآقِ: إذا سكنتْ أمـامَ ٱلتـاءِ وجبَ أنْ يُتَكَلَّفَ بيـانُهَـا وإظهـارُهَا مِنْ غيـرِ تَنْفِيرٍ ولا تشـديدٍ، كقـولِهِ تعـالىٰ: ﴿عَـرَّضْتُمْ بـه﴾[1] ﴿فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ﴾[2] ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾[3] و﴿خُضْتُمْ﴾[4] ﴿أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ﴾[5]، ما خلا الطاءَ فإنها تُدْغَمُ في ٱلتاءِ وتَبْقىٰ شائبـةٌ مِن إطباقِهَـا، وقد مرَّ ذلك في مـوضعِهِ[6]، وذلـك لتباعـدِهِمَا بـالإطباقِ مَـعَ قربِ ٱلمخـرجِ ٱلمُسْتَصْعَبِ علىٰ ٱللسانِ.

الظاء: إذا سكنتْ وبعدَهَـا نونٌ في مِثْـلِ: ﴿حَفِظْنَـاهَـا﴾[8] ينبغي أَن تَشُـحَّ عليها لِئَـلاَّ تنقلبَ نونـا وتَنْدَغِمَ في ٱلنـونِ فتصيرَ: حَفِنَّـاهَا، وهـو عـادةٌ قبيحةٌ، وقد تقدم مثله[8]

---

(١) ذكر ذلك الداني في كتاب التحديد ٤١ و ٢، نقلاً عن بعض العلماء.
(٢) البقرة ٢٣٥.
(٣) البقرة ٢٣٧.
(٤) طه ٩٦.
(٥) التوبة ٦٩.
(٦) الشعراء ١٣٦.
(٧) انظر ١٧٢ من هذا الكتاب..
(٨) الحجر ١٧.
(٩) انظر ١٧٦ و من هذا الكتاب.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكذلك الضادُ مَعَ اللامِ والراءِ والنونِ في مثلِ: ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾[1] ﴿سُنْدُسٍ خُضْرٍ﴾[2] و﴿نَضْرَةَ النعيم﴾[3] و﴿يَقْبِضْنَ﴾[4] و﴿يَغْضُضْنَ﴾[5] /١٧٧ و/ و﴿لَمْ يَحِضْنَ﴾[6] ﴿كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[7] ﴿أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ﴾[8] ﴿تَضْلِيلٍ وأَرْسَلَ﴾[9] و﴿اخْفِضْ لَهُمَا﴾[10] وما أشبهَ ذلكَ، متىٰ لم يُراعَ فَكُّهُ ويُلَخَّصَ بيانُهُ ٱنْدَغَمَ.

الثاءُ: إذا سكنتْ وبعدَها خاءٌ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ﴾[11]، وقولِهِ ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ في الأرضِ﴾[12] وَجَبَ أن يُبَيَّنَ سكونُها وتُظْهَرَ، لتباعُدِهِمَا في المخرجِ ولضَعْفِ الثاءِ وقوةِ الخاءِ. ونُبِّهَ علىٰ ذلك كُلِّه لأنَّ إدغامَه عادةٌ على بعضِ الألسنةِ.

الباءُ: إذا سكنتْ [وبعدَها واوٌ أُظهرتِ الباءُ، وذلكَ مِثْلُ ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ﴾[13]][14]، ﴿فَانْصَبْ * وإلى رَبِّكَ﴾[15] لتباعدِهِمَا مِنْ حيثُ الشدةُ والرخاوة، فإنَّ الباءَ شديدةٌ والواو رِخْوَةٌ، وفي المخرجِ أيضاً فإن الواو لا تنطبقُ بها الشفتانِ والباء تنطبق بها الشفتانِ.

وينبغي أن يُتَكَلَّفَ إظهارُ الراءِ في مثلِ ﴿بَشَّرْنَاهَا﴾[16] و﴿أَمَرْنَا﴾[17] ﴿فَغَفَرْنَا﴾[18] وكلُّ راءٍ ساكنةٍ لَقِيَتْ نونًا سواءٌ كَانَا مِنْ كلمةٍ أَوْ مِنْ كلمتينِ،

---

(١) البقرة ٦٠.
(٢) الإنسان ٢١.
(٣) المطففين ٢٤.
(٤) الملك ١٩.
(٥) النور ٣١.
(٦) الطلاق ٤.
(٧) هود ٣.
(٨) الفرقان ١٧.
(٩) الفيل ٢ ـ ٣.
(١٠) الإسراء ٢٤.
(١١) محمد ٤.
(١٢) الأنفال ٦٧.
(١٣) البقرة ٢٨٢.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ل.
(١٥) الشرح ٧.
(١٦) (بشرناك): الحجر ٥٥.
(١٧) الإسراء ١٦.
(١٨) سورة ص ٢٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مثل ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾[1] و﴿أَنْظِرْنِي إِلَىٰ﴾[2] و﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[3] ﴿فَأَنْذَرْنَ بِهِ﴾[4] لتباعدهما في التكرارِ[5]، فإنَّ الراءَ مكررةٌ، وحتى لَمْ يُتَكَلَّفِ البيانُ اندغمتُ فيها، للقربِ في المخرجِ، وكذلك حُكْمُهَا معَ اللامِ، كقولِهِ: ﴿اغْفِرْ لِي﴾[6] و﴿اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾[7] إلا في قراءة مَنْ أَدْغَمَ[8].

وكذلكَ ينبغي أَنْ تُلَخِّصَ الراءَيْنِ إذا اجتمعَتا والأولىٰ متحركةٌ والأخرىٰ ساكنةٌ في مثلِ قولِهِ ﴿أَقْرَرْتُمْ﴾[9] ﴿فَفَرَرْتُ﴾[10]، وتُظْهِرَ الأخيرةَ منهما من غيرِ زيادةٍ في التَّعَمُّلِ تصيرُ بكَ إلىٰ التَّكَلُّفِ، ولا هَذْرَمَةٍ تُزْعِجُ الساكنَ وتُقْلِقُهُ، وكذلكَ الضادَيْنِ في مثل ﴿يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾[11] و﴿اغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾[12] لِمَا في الراءِ مِنَ التكرارِ ولِمَا في الضادِ مِنَ التَّفَشِّي والاستطالةِ، هذا مَعَ المماثلةِ التي هي بَنفْسِهَا ثِقَلٌ، فَتَعَمَّدْ لُطْفَ اللفظِ بِهِمَا.

الجيمُ: إذا سكنت أمامَ الزايِ والشينِ أَشْبِعْ سُكونَهَا وأَظْهِرْهُ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿الرِّجْسَ﴾[13] و﴿الرُّجْزَ﴾[14] و﴿أَجْسَامُهُمْ﴾[15] لأنَّ الجيمَ شديدٌ والسينَ والزايَ رخوانِ، إلَّا أَنَّ الجيمَ تجذِبُهَا السينُ والزايُ إلى مخرجِهِمَا لِشَبَهِ قلقلةِ الجيمِ بالصفيرِ، فربما اندغمتِ الجيمُ فيهما فصارت سيناً أو زاياً.

---

(١) الكهف ٢٨.
(٢) الأعراف ١٤.
(٣) يوسف ٤٢.
(٤) العاديات ٤.
(٥) ل (والتكرار).
(٦) الأعراف ١٥١.
(٧) لقمان ١٤.
(٨) انظر: الداني: التيسير ص ٤٤.
(٩) البقرة ٨٤.
(١٠) الشعراء ٢١.
(١١) النور ٣١.
(١٢) لقمان ١٩.
(١٣) الأحزاب ٣٣.
(١٤) المدثر ٥.
(١٥) المنافقون ٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصادُ والضادُ: إذا سكنت أمامَ ٱلطاءِ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿لعلكم تَصْطَلُونَ﴾[1] ﴿وهُمْ يَصْطَرِخُونَ فيها﴾[2] ﴿فٱرْتَقِبْهُمْ وٱصْطَبِر﴾[3]، وقوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾[4] ينبغي أنْ يُجادَ تَخْلِيصُهُمَا من الطاءِ، لأنَّ الإطباقَ يجذبُ ٱلصادَ والضادَ إلى مخرجِ الطاءِ فربما ٱنقلبتَا إليها، فطرأَ الإدغامُ، وذلك قبيحٌ لِمَا بينَهُمَا وبينهَا مِنَ ٱلتباعُدِ، فإنَّ الصادَ /٧٧ ظ/ والضادَ من الحروفُ الرخوةِ، والطاء شديدةٌ، ولأنَّ في الصادِ صفيراً وفي الضادِ تَفَشِّياً واستطالةً، وذلك يمنعُ الإدغامَ ويَقْتَضِي الإظهارَ.

الشين: إذا سكنتْ وبعدَها ياءٌ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿في مَشْيِكَ﴾[5] ينبغي أنْ تُحسِنَ تخليصَ سكونِ ٱلشينِ وتبيينَ كسرةِ ٱلياءِ بعدَها لِتَظْهَرَ مَزِيَّةُ ٱلتفشي فيها، لأنَّ الشينَ وإنْ قَرُبَتْ من مخرجِ ٱلياءِ إلاَّ أنهما قد تباعَدَتَا من حيثُ إنَّ الشينَ مهموسٌ والياءَ مجهورٌ وفي الشينِ تَفَشٍّ ليسَ في ٱلياءِ، فما لَمْ يُتَعَمَّلْ لبيانِهَا لا يُؤْمَنُ أن تَنْدَغِمَ فيها، وذلكَ قبيحٌ.

وكذلك السينُ إذا سكنت ووَلِيَتْهَا تاءُ ٱفْتَعلَ أَوِ ٱسْتَفْعَلَ في نحو ﴿ٱسْتَكْبَرَ﴾[6] و﴿ٱسْتَوَىٰ﴾[7] أَحْسِنْ إبرازَهَا وتَصْفِيَتَهَا مَعَ تَوَقِّي إزعاجِهَا لأنَّهما يشتركانِ في الهمسِ فلا يُؤْمَنُ الإدغامُ بذلك الاشتراكِ، وقد تباعَدَا مِنْ حيثُ ٱلخاصِيَّةُ، فإنَّ السينَ[8] رِخْوٌ والتاءَ شديدٌ، وذٰلِكَ مُوجِبٌ للإظهارِ.

الزاي: إذا جاءتْ ساكنةً لُخِّصَ بَيَانُهَا وأُظْهِرَتْ، وسواءٌ عَقَبَهَا حرفٌ

---

(١) النمل ٧.
(٢) فاطر ٣٧.
(٣) القمر ٢٧.
(٤) البقرة ١٧٣.
(٥) لقمان ١٩.
(٦) البقرة ٣٤.
(٧) البقرة ٢٩.
(٨) ل (الشين) وهو تصحيف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مجهورٌ أَوْ حرفٌ[1] مهموسٌ، لأن لها مَزِيَّةً بالصفيرِ يَجِبُ حِفْظُهَا لها وتوفيرُهَا عليها، كما تقدم ذكره[2].

أَمْثِلَةُ الإِخْفَاءِ

النونُ والتنوينُ: يَخْفَيَانِ عندَ خَمْسَةَ عَشَرَ حرفاً من حروفِ الفمِ وهي: القافُ والكافُ والجيمُ والشينُ والضادُ والصادُ والسينُ والزايُ والطاءُ والدالُ والتاءُ والظاءُ والذالُ والثاءُ والفاءُ.

ومعنىٰ خفائِهَا ما قَدَّمْنَاه[3] مِن اتصالِ النونِ بمخارجِ هذهِ الحروفِ واستتارِهَا بها وزوالِهَا عن طرفِ اللسانِ، وخروجِ الصوتِ مِنَ الأنفِ من غيرِ معالجةٍ بالفمِ، ولذلك إذا لَفَظَ بها لافِظٌ وسَدَّ أَنْفَه بانَ الاختلالُ فيها، ولو تَكَلَّفَ مُتَكَلِّفٌ إظهارَهَا وأَخْرَجَهَا[4] مِن الفمِ لأَمْكَنَ، ولكن بعلاجٍ، وهذا يَبِينُ بالْمِحْنَةِ[5].

فمثالُ إخفاءِ النونِ مَعَ القافِ قولُهُ تعالىٰ: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ﴾[6]، ومَعَ الكافِ ﴿مَنْ كانَ عَدُوّاً لِلّهِ﴾[7]، ومَعَ الجيمِ ﴿مَنْ جاءَ بالْحَسَنَةِ﴾[8]، ومَعَ الشينِ ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا﴾[9]، ومَعَ الضادِ ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾[10]، ومَعَ الصَّادِ ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾[11]، ومَعَ السينِ ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾[12]، ومَعَ الزايِ ﴿مِنْ زَوَالٍ﴾[13]، ومَعَ الطاءِ ﴿عَنْ طَائِفَةٍ﴾[14]، ومَعَ الدَّالِ ﴿مِنْ دُعاءِ الخيرِ﴾[15]، ومَعَ التاءِ

(١) (حرف) ساقط من ن.
(٢) ل (ذكر). انظر ١٦٢ ظ من هذا الكتاب.
(٣) انظر ١٧٤ و ـ ١٧٤ ظ من هذا الكتاب.
(٤) ن (واخراجها).
(٥) المحنة: الامتحان، أي الاختبار.
(٦) الأنعام ٩٣.
(٧) البقرة ٩٨.
(٨) النمل ٨٩.
(٩) الإسراء ٨٦.
(١٠) يونس ١٠٨.
(١١) الحجر ٢٦.
(١٢) التوبة ٩١.
(١٣) إبراهيم ٤٤.
(١٤) التوبة ٦٦.
(١٥) فصلت ٤٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿أَنْ تَبَوَّءَا﴾[1] ، ومع الظاءِ ﴿مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾[2] ، ومَعَ الذالِ ﴿مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا﴾[3] ، ومَعَ الثاءِ ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رِزقاً﴾[4]، ومَعَ الفاءِ ﴿مَنْ فَعَلَ هٰذا﴾[5] . /١٧٨ و/ .

وإنَّما خَفِيَتِ النونُ مَعَ هٰذهِ الحروفِ لأنَّها حروفُ الفمِ والنونُ أيضاً لها مخرجٌ مِنَ الفمِ ، والإخفاءُ في طَلَبِ الْخِفَّةِ به كالإدغامِ في طلبِ الخفةِ بـه ، فَلَمَّا أمكنَ استعمالُ الخيشومِ وَحْدَهُ في النونِ ثم استعمالُ الفمِ فيما بعدَهُ كانَ أَخَفَّ عليهم مِنِ استعمالِ الفمِ في إخراجِ النونِ ثم عَوْدِهم إليه فيما بعدَها . وهو معنىٰ قولِ سيبويه ـ رضي الله عنه ـ كانَ أخفَّ عليهم أنْ لا يستعملوا أَلْسِنَتَهُمْ إلاَّ مَرَّةً واحدةً[6] . ولا يقعُ لَبْسٌ في خروجِهَا مِن الخيشومِ ، وسَاغَ ذلك في حروفِ الفمِ دونَ حُروفِ الحلقِ لقربِ مَدْخَلِ الخيشومِ ومخرجِه من حروف الفمِ دونَ حروفِ الحلقِ .

وحكىٰ بَعْضُهُمْ عَنِ المازنيِّ أَنَّهُ قالَ إن الجيمَ والشينَ والضادَ والفاءَ والياءَ والزايَ تكونُ النونُ معها بينَ بينَ ، ومعنىٰ خَصِّهِ هذهِ الحروفَ وتَنْصيصِهِ عليها بالْبَيْنِيَّةِ أَنَّ حروفَ الإخفاءِ أيضاً تَرَتَّبَتْ في التوسطِ فكانَ فيها أَقْرَبُ وأَبْعَدُ ، فكانَ الإخفاءُ في الأقربِ أكثرَ منه في الأَبْعَدِ ، فصارَ الأبعدُ بينَ الإخفاءِ والإظهارِ ، وقدْ مَرَّ شِبْهُ ذلك في الإظهارِ .

وكانَ حَقُّ الفاءِ أنْ تُفْرَدَ عن حروفِ الإخفاءِ ، لأنَّ الفاءَ من حروفِ الشفتينِ ، وحروفُ الشفتينِ لا حَظَّ لها في الإخفاءِ لِبُعْدِ النونِ منها في المخرجِ ، إلاَّ أنَّ الفاءَ لَمَّا اتصلتْ بالتفشي الذي فيها بمخرجِ الثاءِ أجريت مجرى الثاءِ في إخفاءِ النونِ والتنوينِ فيها .

---

(١) يونس ٨٧ .
(٢) سبأ ٢٢ .
(٣) سورة ص ٨ .
(٤) البقرة ٢٥
(٥) الأنبياء ٥٩ .
(٦) الكتاب ٤/٤٥٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فـأَمَّا وجـوبُ إظهـارِ آلنـونِ عنـدَ حـروفِ آلحلقِ فَـلِأَنَّ حـروفَ الحلقِ تباعَدَتْ عن مَخْرَجِ النونِ، وهي محتاجةٌ إلىٰ تمكُّنِ آلَةِ آلنُّطْقِ بهـا، وإذا كانَ قبلَها نونٌ ساكنةٌ أَمْكَنَ إخراجُهَا ولم يُسْتَثْقَلْ ذٰلكَ آسْتِثْقَالَهُ مَـعَ حروفِ آلفمِ، لَأَنَّ آلنونَ ليست من قبيلِ حـروفِ آلحلقِ كما أَنَّهـا من قبيلِ حـروفِ آلفمِ، فآجتمعَ لهـا حَاجَتُهَـا إلىٰ تَمَكُّنِ آلنطقِ بهـا وبُعْدُهَـا عن مخرجِ النـونِ وعدمُ آلاستثقالِ الموجودِ مَعَ حروفِ آلفمِ لو ظَهَرتِ آلنونُ مَعَها، فوجبَ الإظهارُ.

فأَمَّا الغينُ والخاءُ فإنهما أَقْرَبُ حروفِ آلحلقِ إلى حروفِ آلفمِ، فَتَأَثَّرَا بذلك آلقربِ حتىٰ جازَ فيهما الإخفاءُ والإظهارُ جميعاً وقَـدْ قُرِئَ بهمـا، فَمَنْ أَخْفَىٰ آلنونَ عندَهُمَا أَجْرَاهُمَا مُجْرَىٰ حروفِ آلفمِ، ومَنْ أَظْهَرَهَا مَعَهُمَا فكأَنَّه آعتبـرَ قُـرْبَهُمَـا مِنْ بَـاقِي حـروفِ[1] الحلقِ، فـأَجـرىٰ عليهمـا حُكْمَهَـا مِنَ آلإظهارِ[2]. /١٧٨ ظ/.

فقد بَانَ أَثَرُ آلقربِ وآلبعدِ في حروفِ آلحلقِ حتىٰ أَنَّ إخفاءَ آلنونِ عنـدَ آلهمزةِ مستحيلٌ غيرُ مُمْكِنٍ، ولو تَكَلَّفَ مُتَكَلِّفٌ ذلـكَ لسَقَطَتْ حـركةُ آلهمـزةِ علىٰ النونِ وذَهَبَتِ الهمزةُ، وإخفـاؤُهَا عنـدَ آلعينِ والحاءِ والهـاءِ كذلـكَ، ولو أَمْكَنَ لَأَمْكَنَ مَـعَ قُبْحٍ، وإخفـاؤُهَا مَـعَ الغينِ والخـاءِ ممكنٌ مُسْتَحْسَنٌ فجـازَ مَعَهُمَـا أعني الغينَ والخاءَ الإظهـارُ والإخفـاءُ، [وآمتنـعَ الإخفـاء][3] ووَجَبَ الإظهارُ فيما عَداهُمَا.

الميمُ: إذا سكنتْ وبعدَها بـاءٌ وَجَبَ إخفاءُ آلميمَ مَعَهَـا كقولـهِ تعالىٰ: ﴿وأَنِ آحْكُمْ بَيْنَهُمْ﴾[4]، ﴿أَنْبِئُوهُمْ بِأَسْمَـائِهِمْ﴾[5]، ﴿هُمْ بِـهِ يُؤْمِنُـونَ﴾[6]

---

(١) ل (الحروف).
(٢) انظر: ابن مجاهد: كتاب السبعة ١٢٥.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ن.
(٤) المائدة ٤٩.
(٥) البقرة ٣٣.
(٦) القصص ٥٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذلكَ أَنَّ ٱلباءَ قَرُبَتْ مِنَ الميمِ في ٱلمخرجِ فٱمْتَنَعَ الإظهارُ، وٱسْتَوَتَا في أَنَّ كُلَّ واحدةٍ منهما تَنْطَبِقُ بها الشفتانِ فتحقَّقَ الاتصالُ والاستتارُ، وٱمتازَتْ الميمُ عنها بمزيةِ ٱلغنةِ فٱمتنعَ الإدغامُ فلَمْ يَبْقَ إلاَّ الإخفاءُ.

وقد اختلفَ القراءُ في العبارةِ عنها، فقال بَعْضُهُمْ: هي مخفاةٌ لانطباقِ الشفتينِ عليهما كانطباقِهِمَا على أَحَدِهِمَا، وهو مَذْهَبُ ٱبن مجاهدٍ، قالَ ابنُ مجاهدٍ: والميمُ لا تُدْغَمُ في الباءِ لكنها تُخْفَىٰ لأنَّ لها صَوْتاً مِنَ الخياشيمِ تُؤَاخِي بهِ النونَ الخَفِيَّةَ.

وقال آخرون[1]: هي مُبَيَّنَةٌ للغنةِ التي في الميمِ.

وقال بعضُهُمْ: أَخَذْنَا عَنْ أَهْلِ الأَداءِ بيانَ الميمِ الساكنةِ عندَ الفاءِ والواوِ والباءِ في حُسْنٍ من غير إفحاشٍ.

وقال بعضُهُمْ: أَجْمَعَ القراءُ على تبيينِ الميم الساكنةِ في جميعِ القرآنِ اذا لقيَت باءً[2].

والأَوَلُ هُوَ القَوْلُ[3].

فأَمَّا عبارةُ بعضهم عن ذلكَ بالبيانِ فالذي عندِي أَنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا البيانَ الذي هو التفكيكُ والقَطْعُ، لأَنَّ ذلكَ إذا لُفِظَ به جَاءَ في الغايةِ مِنَ الثِقَلِ

---

(١) ل (الأخرون).

(٢) ل (لقيتا).

(٣) كلام المؤلف عن حكم الميم إذا لقيت الباء مقتبس من كتاب (التحديد في الإتقان والتجويد) للداني (ورقة ٤٠ ظ ـ ٤١ و). وقد صرح الداني بأسماء عدد من العلماء الذين أبهم المؤلفُ أسماءهم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والآسْتِبْشَاعِ ، وإنما أرادُوا بالبيانِ عَدَمَ الإدغامِ ، لأنَّ جماعةً من أغمارِ القراءِ ذَهَبُوا إلى أنَّهُ إدغامٌ فَسَمَّوْهُ بياناً لِيُنَبِّهوا على أنَّه لَيْسَ بإدغامٍ ، وإنْ كانَ إخْفاءً .

فأَمَّا القَلْبُ :

فإنَّه يَجِبُ في حروفٍ كثيرةٍ ومواضع عِدَّةٍ، مِثْلِ انقلابِ حروفِ العِلةِ بَعْضِهَا إلى بعضٍ ، لِمَا تُوجِبُهُ أحكامُ التصريفِ، وتَحَوُّلِ الحروفِ الصحاحِ بَعْضِهَا إلىٰ بعضٍ للإدغامِ[1] الذي يُوجِبُه تقارُبُ الحروفِ، وكتَاءِ افتعل في انقلابها / ١٧٩ و/ طاءً في مثل ﴿آضْطَرَبَ﴾[2] و﴿آضْطُرَّ﴾[3] ودالاً في مثلِ (ازْدَانَ)[4] و ﴿يَزْدَرِي﴾[5]، وكانقلابِ الهمزة إلى الواو والياء والألف، وغير ذلكَ من المواضعِ التي يُبْدَلُ فيها بعضُ الحروف ببعضٍ .

وليسَ استيعابُ ذلكَ مما يليق بهذا الموضعِ ، لأنَّه لا حَاجَةَ تدعو إليه فيه . لأنَّ الحفظَ والتلقينَ يُحَصِّلَانِ لقارِىء القرآنِ اللفْظَ بالمَقْلُوبِ والمُبْدَلِ ، كما يحصلان لَهُ اللفظَ بالأصْلِ .

وإنما المقصودُ من ذلكَ تحصيلُ مالا يَنْضَبِطُ بمجردِ الحفظِ ويَفْتَقِرُ إلىٰ موَقِّفٍ ومُنَبِّهٍ، وهو النونُ الساكنةُ والتنوينُ إذا وَلِيَتْهُمَا الباءُ، كقوله تعالى : ﴿مِنْ بَعْدِ مَا﴾[6]، ﴿مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً﴾[7]، ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[8]، ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾[9]، ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هؤلاء﴾[10]، ﴿بَغْياً بَيْنَهُم﴾[11]،

---

(١) ل (الإدغام).
(٢) ليست في القرآن.
(٣) البقرة ١٧٣ .
(٤) ليست في القرآن.
(٥) ل ن (يزدي) والصواب (يزدري) وفي القرآن (تزدري) : هود ٣١ .
(٦) التوبة ١١٧ .
(٧) النحل ٨٠ .
(٨) البقرة ١٨ .
(٩) الأعراف ١٦٠ .
(١٠) البقرة ٣١ .
(١١) البقرة ٢١٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿آياتٍ بيناتٍ﴾[1] وما أشبهَ ذلكَ ، فإنَّ النونَ تَنْقَلِبُ ميماً وتصيرُ في اللفظِ كقولِكَ: مِمْ بَعْد، مِمْ بيوتكم، فامبجست منه، أمبئوني. وكذلكَ سائِرُها[2]، كما تنقلبُ في عَنْبَر ومِنْبَر، ثُمَّ بعدَ قلبِهَا ميماً يتحولُ اللفظُ إلى الإخفاء، لأنَّ حَظَّ الميمِ إذا سكنتْ أمَامَ الباءِ الإخفاءُ، وغُنَّةُ النونِ والميمِ عندَ الباءِ تَشْتَبِهُ، فلا يوجَدُ في اللفظِ فَرْقٌ بينَ قولِه ﴿أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ القولِ﴾[3]، ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾[4]، وبينَ قولِهِ: ﴿أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأرضِ﴾[5] ﴿أَنْبِئُوني﴾[6]، سواءٌ كان ما قبلَ الباءِ نوناً أو ميماً، لا فرقَ بينهما، كلّه في اللفظِ سواءٌ، ولو تكلَّف متكلِّفٌ إخراجَ النونِ مُظْهَرَةً من غيرِ قَلْبٍ ولا إخفاءٍ لأمكنَ ولكن بمشَقَّةٍ وفَرْطِ مُعَالَجَةٍ.

وإنما قُلِبَتْ ميماً لأنَّ الباءَ لَزِمَتْ مَوْضِعَها ولم تَتَخَطَّهُ ولا كانَ للصوتِ مدارٌ بها في غيرِ موضِعِهَا ومخرجِهَا، كما كانَ للنونِ، فكَرِهُوا تَكَلُّفَ إخراجِها مِنَ الفمِ وآثرُوا إعْلاَلَها مع الباءِ بالإدغامِ، كما آثروا إعلالَهَا مَعَ الميمِ به، ولم يَصِلُوا إلى ذلك لأنَّ الميمَ التي هي أقربُ إلى الباءِ مِنَ النونِ لا تُدْغَمُ فيها، لم يقولوا في أَقِمْ بَكْر: أَقِبَّكْر، وكانتِ النون التي هي أَبْعَدُ منها مِنَ الميمِ أَجْدَرَ بأَنْ لا تُدْغَمَ في الباءِ لتباعدِ ما بينَ الخيشومِ وبينَ مخرجِ الباءِ مِنَ الشفتينِ، ولم يكنْ بينَهُما مشابهةٌ تَجْمَعُهُمَا[7] فَطَلَبُوا حَرْفاً يَتَوسَطُ بينَهُما بملابسةٍ تكونُ بَيْنَه وبينَ كُلِّ واحدٍ منهما، فكانَ الميمَ، لأنَّ مخرجَهَا من الشفةِ، وهي مخرجُ الباءِ، وفيها غُنَّةٌ في الخيشومِ تلابسُ بها النونَ، فأُبْدِلَتْ منها لذلك. /١٧٩ ظ/.

---

(١) البقرة ٩٩
(٢) ل ن (سائرهما) والسياق يناسبه (سائرها).
(٣) الرعد ٣٣.
(٤) سبأ ٨.
(٥) نوح ١٧.
(٦) البقرة ٣١.
(٧) ل (تجمعها).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومما يليقُ إيرادُهُ بهذا الموضعِ الألفُ التي تُبْدَلُ في الوقفِ مِنَ التنوينِ اللاحقِ للأسماء في حالِ النصبِ علامةً للأمكن [والأخفّ][1]، وهذه الألِفُ إنما أُبْدِلَتْ لتكونَ الدلالةُ على الخفةِ والتمكنِ موجودةً في حالِ الوقفِ حَسَبَ وجودِها في حالِ الوصلِ، والذي ينبغي أن يُنَبَّهَ[2] عليهِ القارئُ فيها أَنْ يُفْرِدَ حَالَ الوقفِ عن حالِ الوصلِ، فلا يُبْدِلَ هذه الألفَ في حالِ الوصلِ[3]، فيقولُ: (رحيماَ ترجى)[4] (حليماَ لا يحل)[5]، ولا أن يقف على التنوين ويلغي إبدالها منه فيقول (رحيماً) (حليماً) في الوقفِ، فكلاهُمَا قبيحٌ.

ومن ذلكَ أيضاً الألِفُ التي تُبْدَلُ مِن نونِ التأكيدِ الداخلةِ على الفعلِ، كقوله تعالى: ﴿وَلِيكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[6]، وقوله ﴿لَنَسْفَعاً بالناصيَةِ﴾[7] لا [يجوزُ أَنْ][8] يُبْدِلَ مِنَ النونِ ألفاً في حالِ الوصلِ، فيقول: (لَنَسْفَعا بالناصية)، ولا أَنْ يَتْرُكَ إبدالَها في حالِ الوقفِ فيقولَ: لَنَسْفَعَنْ، بل يقولُ في حالِ الوقف: لَنَسْفَعَا، وليكُونَا. وفي حالِ الوصلِ يَصِلُ بالنونِ ولا يخالفُ ذلك فيكون مُخِلاً.

* * * *

فأما حُسْنُ التَّخلُّص مِنْ دخُولِ شوائِب[9] الحروفِ بَعْضِها عَلَىٰ

(١) (والأخف) ساقطة من ل.

(٢) ل (ننبه).

(٣) ل (الوقف) وهو تحريف.

(٤) الأحزاب ٥٠ ـ ٥١.

(٥) الأحزاب ٥١ ـ ٥٢.

(٦) يوسف ٣٢.

(٧) العلق ١٥.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٩) شوائب جمع شائبة، وهي الشيء الغريب يختلط بغيره. والمراد بها هنا تأثر بعض الأصوات بصفات غيرها. وهو مصطلح انفرد به المؤلف بقدر ما اطلعت عليه من كتب علم التجويد.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بعضٍ فيكونُ التنبيهُ عليه بعدَ ذِكْرِ السببِ الموجبِ له، فنقول: السببُ في ذلكَ أن يَجْتَمِعَ حرفانِ امتازَ أحدُهُما عَنِ الآخرِ بمزيَّة مَا، إمَّا بتفخيمٍ أو إطباقٍ أوْ تَفَشٍّ أو غيرِ ذلكَ، مَعَ إمكانِ تلك المزيَّةِ فيهِ، لأنَّ الحرفَ بسببِ اتحادِه بما جَاوَرَه يَجْذِبُه إلى حَيِّزِهِ ويَسْلُبُهُ المزيَّةَ الخاصَّة بِهِ، أو يَدْخُلُ مَعَهُ فيها، أو يَحْدُثُ بَيْنَهُما حَرْفٌ يُشْبِهُهما، والذي ينبغي أَنْ يَعْتَمِدَهُ[1] القارئُ في ذلكَ حُسْنُ التخلصِ منه بإفرادِ كُلْ منهُما بمزَّيتِهِ والتَّعمُّلُ لإيرادِهِ بخاصَّيَّتِهِ، وسَنَرْسُمُ له مِنْ أمثلةِ ذلكَ ما يكونُ به مِثْلُهُ ونظيرُهُ مَقِيساً عليه.

فمن ذلكَ اللامُ إذا أَتَتْ قبلَ اسمِ الله تعالىٰ المخالفةِ لامُهُ بالتفخيم سائرَ اللاماتِ خَلَّصْتَ اللامُ الأولى من تفخيمِ لَامِ اسمِ الله تَعَالى تَخْلِيصا سَهْلاً وتَوَقَّيْتَ سَبْقَ التفخيم إلى اللامِ الأولىٰ للقربِ والمجاورَةِ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿قَالَ الله﴾[2]، و﴿أَنْزَل الله﴾[3] و ﴿رُسُلُ الله﴾[4] ونحوِ ذلكَ.

ومتىٰ كانتِ ٱللامُ الأُولى مشدَّدةً وَجَبَ أَنْ يكونَ ٱلتَّوَقِّي لذلكَ أشدَّ / ١٨٠ و/، نحوُ قولِهِ تعالىٰ: ﴿مَنْ أَضَلَّ ٱللهُ﴾[5]، و﴿أَحلَّ ٱللهُ ٱلبيعَ﴾[6]، و﴿ما أَحَلَّ ٱللهُ لَكَ﴾[7]، ﴿ومَنْ يَتَوَلَّ اللهَ﴾[8]، وما أشبهَ ذَلك، لأنَّ التفخيم مَعَ ٱلتشديدِ أَسْبَقُ إلىٰ ٱللسانِ، وهو لَحْنٌ إلَّا لقومٍ ذلكَ لُغَتُهُمْ، وكذلكَ ٱللامُ إذا جاورَتْ حرفاً من حروفِ الإطباقِ والاستعلاءِ نحو قولِهِ تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلبَعِيدُ﴾[9]، ﴿ٱلطَّلاقُ مَرَّتَانِ﴾[10]، و﴿ٱلصَّلَاةِ ٱلْوسْطَىٰ﴾[11]،

---

(١) ن (يعمده).
(٢) آل عمران ٥٥.
(٣) البقرة ٩١.
(٤) الأنعام ١٢٤.
(٥) النساء ٨٨.
(٦) البقرة ٢٧٥.
(٧) التحريم ١.
(٨) المائدة ٥٦.
(٩) إبراهيم ١٨.
(١٠) البقرة ٢٢٩.
(١١) البقرة ٢٣٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾[1] ، ﴿خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[2] ، ﴿الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾[3] ، ﴿هَذَا بَلَاغٌ﴾[4] ، ﴿مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾[5] ، ﴿يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾[6] ، وما أشبهَ ذلكَ، وَجَبَ حراسةُ اللامِ أَنْ يُجَاوِزَ بِهَا حَرْفُ الإطباقِ والاستعلاءِ مِنَ الترقيقِ إلى التَّغلِيظِ، وهو مَرْذُولٌ عندَ الجمهورِ إلا لمَنْ ذلكَ لُغَتُه[7] .

ومن ذلكَ السينُ إذا كانتْ ساكنةً مَعَ حرفٍ من حروفِ الإطباقِ في كلمةٍ كقولِهِ تعالى: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ﴾[8]، ﴿فَمَا اسْطَاعُوا﴾[9]، ﴿يَسْطُونَ بِالَّذِينَ﴾[10] ، ﴿مَالَمْ تَسْطِعْ﴾[11] ، ﴿بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾[12] ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾[13] . وكذلكَ إن تحركتْ في مِثْلِ قولِهِ: ﴿يَبْسُطُ اللهُ الرِّزْقَ﴾[14] و﴿بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ﴾[15] فَتَوَصَّلْ إلىٰ تَخْلِيصِ السينِ مِنَ الإطباقِ في رِفْقٍ وتُؤَدَةٍ لِئَلَّا تصيرَ صاداً بالقربِ من حروفِ الإطباق.

وكذلك إنْ أَتىٰ قبلَهُ أَو بَعْدَهُ حرفٌ من حروفِ الاستعلاءِ، مِثْلُ قولِهِ تعالىٰ: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[16] ، ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ﴾[17] ، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾[18] ، ﴿ذِي مَسْغَبَةٍ﴾[19] ، ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَا نَسْخَرُ مِنكُمْ﴾[20]

---

(١) النساء ٦٤.
(٢) الصافات ٩٦.
(٣) الحجر ٨٦.
(٤) إبراهيم ٥٢.
(٥) البقرة ٤٦.
(٦) آل عمران ٤٤ و(يلقون) ساقطة من ل.
(٧) أصل الفكرة لدى السعيدي في كتاب التنبيه على اللحن ٢٧٨.
(٨) الإسراء ٣٥.
(٩) الكهف ٩٧.
(١٠) الحج ٧٢.
(١١) الكهف ٧٨.
(١٢) البقرة ٢٤٧.
(١٣) الإسراء ٢٩.
(١٤) الشورى ٢٧.
(١٥) المائدة ٢٨.
(١٦) القيامة ١.
(١٧) المائدة ٥٣.
(١٨) إبراهيم ١٧.
(١٩) البلد ١٤.
(٢٠) هود ٣٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فَتَوَصَّلْ إلى اللفظِ به برِقَّةٍ في حالِ سكونهِ وحركتهِ كراهيةَ أَنْ يَتَحَوَّلَ صاداً، لأنَّ مجاورةَ الاستعلاءِ كمجاورةِ الإطباقِ.

وكذلكَ إنِ اتَّصَلَ براءٍ مفخمةٍ تَوَصَّلْ إلىٰ النطقِ به في رِقَّةٍ ورِفْقٍ لِئَلاَّ يصيرَ صاداً بتفخيمِ الراءِ، لأنَّ التفخيمَ والإطباقَ والاستعلاءَ من وادٍ واحدٍ، في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿سَرْمَداً﴾[1]، ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾[2]، ﴿وأَسْرَرْتُ لهم إسْرَاراً﴾[3]، وهو شبيهٌ بحالِ[4] الذال مع الراء، وستجيءُ أمثالٌ له إن شاءَ اللهُ.

الصادُ: إذا سكنتْ قَبْلَ الطاءِ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿واصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾، ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[6]، ﴿أَصْطَفَى البناتِ﴾[7]، ﴿واصْطَبِرْ ونَبِّئْهُمْ﴾[8]، فَصَفِّ الصادَ واجْهَرْ بالطاءِ وأَعْطِهِمَا حَظَّهما مِنَ الإطباقِ، وإلاَّ صارتِ الصادُ سيناً والطاءُ تاءً لفرارِ اللسانِ من إطباقينِ، لأنَّ ذلكَ في الثِّقَلِ يُشْبِهُ مَشْيَ المقيَّدِ، ولذلك / ١٨٠ ظ/ أُدْغِمَ مثلُهُ.

وكذلكَ الصادُ إذا أُسْكِنَتْ ولِيَتْهَا التاءُ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿ولَوْ حَرَصْتُمْ﴾[9]، وما أشبهه ينبغي أَنْ تَحْفَظَ إطباقَ الصادِ من هَمْسِ التاءِ،

---

(١) القصص ٧١.
(٢) سبأ ٣٤.
(٣) نوح ٩.
(٤) ل (بحلال) وهو تحريف.
(٥) طه ٤١.
(٦) النمل ٧.
(٧) الصافات ١٥٣.
(٨) القمر ٢٧ ـ ٢٨، وفي ل (واصطبر نبئهم) وهو تحريف.
(٩) النساء ١٢٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهمسَ ٱلتاءِ من إطباقِ ٱلصادِ، لئلا تصيرَ الصادُ سيناً أو تصيرَ ٱلتاءُ طاءً، وكلُّ ذلكَ مَكْرُوهٌ.

وكذلكَ إذا سكنتْ أيضاً قبلَ دالٍ في مثلِ قولِهِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ﴾[1] و﴿تَصْدِيَة﴾[2] ﴿فَاصْدَعْ بما تُؤْمَر﴾[3]، أَخْلِصْ إطْبَاقَهَا، وإلَّا صارت زاياً لأنَّ ٱلزايَ أُخْتُ ٱلصادِ في الصفيرِ، وأُخْتُ ٱلدالِ في الجهرِ، فالدالُ تجذبُ الصادَ إليها وهو قبيحٌ عندَ الجماعة ما خلا حمزةَ والكسائيَّ، فإنهما يلفظانِ بالصادَ مَشُوبَةً زاياً[4].

الدالُ: إذا ولِيَتْهَا الخاءُ والحاءُ والجيمُ والقافُ والراءُ والفاءُ ومِثْلُهُنَّ فينبغي أَنْ تُظْهِرَ جَهْرَهَا، وإلا صارت تاءً كقولِه[5]: ﴿يَدْخُلُونَ﴾[6] و﴿يُدْخِلُهُمْ ٱلْجَنَّةَ﴾[7] و﴿لَا تَدْرِي﴾[8] و﴿تَدْرُسُونَ﴾[9] و﴿ٱلْمُدْحَضِينَ﴾[10] و﴿مَدْحوراً﴾[11]، و﴿ولَقَدْ قَالَ﴾[12]، ﴿إن ٱللَّهَ يَدْفَعُ[13] عَنِ ٱلذينَ آمنوا﴾[14]، ﴿فَتَهَجَّدْ به﴾[15]، لأنَّ هذهِ الحروفَ لا

---

(١) النساء ٨٧.
(٢) الأنفال ٣٥.
(٣) الحجر ٩٤.
(٤) انظر: مكي: الرعاية ١٩٢، والداني: التحديد ٣٤ ظ.
(٥) ل ن (كقولك) والصواب ما ذكرنا.
(٦) النساء ١٢٤.
(٧) محمد ٦.
(٨) الطلاق ١.
(٩) آل عمران ٧٩.
(١٠) الصافات ١٤١.
(١١) الأعراف ١٨.
(١٢) طه ٩٠.
(١٣) ل ن (يَدْفَعُ) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والباقون من السبعة قرأوا (يدافع)، والقراءة الأولى هي موضع الاستشهاد (انظر: الداني: التيسير ١٥٧).
(١٤) الحج ٣٨.
(١٥) الإسراء ٧٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تَخلُو عن هَمْسٍ يَجْذِبُهَا إلى التاءِ، أو شِدَّةٍ تَفِرُّ بالقارىء إليها، أَوْ جَهْرٍ يُخْرِجُهَا نَحْوَهَا.

وكذلك[1] الدال بعدَ الصادِ الساكنةِ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾[2] وقوله ﴿فَاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ﴾[3] متىٰ لم تُحْفَظْ بالبيانِ انقلبتْ طَاءً لمجاورَتِهَا إطباقَ الصادِ.

الدال: إذَا لَقِيَتِ الراءَ المفخمةَ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿أَنْذِرْهُمْ﴾[4]، ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ﴾[5]، و﴿نَذَرَ مَا كَانَ﴾[6]، و﴿نَذَرْتُ للرحمنِ صَوْماً﴾[7] و﴿حَذَرَ الموتِ﴾[8] و﴿يَحْذَرُ الآخِرَةَ﴾[9]، وما أشبهَ ذلك، لَزِمَ القارىءَ بيانُهَا وتَلْخِيصُ إنعامِهَا ولَفْظ بها رقيقةً وبالراءِ مُفَخَّمَةً، ولا يُغْفِل ذلكَ لِئَلاَّ تَنْقَلِبَ الذالُ ظاءً من أَجْلِ تفخيمِ الراءِ، لأنَّ التفخيمَ نظيرُ الإطباقِ، أو تَرِقَّ الراءُ إذا لُخِّصَتْ هي، وحَقُّهَا التفخيمُ، وكلاهما مِنَ اللَّحْنِ الْخَفِيِّ.

وكذلكَ إذا أَتَتْ بعدَها الكافُ في مثلِ ﴿يَذْكُرُونَ﴾[10]، ﴿وَاذْكُرْ﴾[11] وَجَبَ أَنْ تُصَانَ عن شائبةِ الثاءِ، لأنَّ الثاءَ من مخرجِ الذالِ، وهي أُخْتُ الكافِ في الهمسِ والذالُ مجهورةٌ، فلا يُؤْمَنُ مِنْ أَنْ يَجْذِبَهَا همسُ الكافِ إلى الثاءِ لِقُرْبِ الثاءِ من الذالِ في المخرجِ ومشاركتِهَا للكافِ في الهمسِ.

---

(١) ل (كذلك).
(٢) القصص ٢٣.
(٣) الحجر ٩٤.
(٤) مريم ٣٩.
(٥) الأحقاف ٢١.
(٦) الأعراف ٧٠.
(٧) مريم ٢٦.
(٨) البقرة ١٩.
(٩) الزمر ٩.
(١٠) آل عمران ١٩١.
(١١) مريم ١٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكذلكَ إذا صَاقَبَتْهَا[1] القاف في مِثْلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿ذائِقَةُ الموتِ﴾[2] ﴿فأذاقَهَا اللهُ﴾[3]، /١٨١ و/ فَرَقِّ اللفظَ بها وآخرُسْهَا من شائبة الظاء[4] لقربِ المخرجِ وكونِ الاستعلاءِ والإطباقِ متقاربَيْنِ.

وكذلكَ قولُهُ تعالىٰ: ﴿وإذْ أخذَ اللهُ﴾[5]، وما أَشْبَهَهُ منَ الذالِ المجاورةِ للامِ المفخمةِ ينبغي أَنْ تُحْمَىٰ عن شائبةِ الظاءِ لأنَّ التفخيمَ نظيرُ الإطباقِ، فهو أبداً يجذبُ الذالَ إلى إطباقِ[6] الظاءِ.

وكذلكَ مَعَ الغينِ لِئَلَّا تصيرَ ثاءً في نحوِ ﴿مُذْعِنينَ﴾[7] و﴿جِذْعِ النخلة﴾[8] للقربِ والمساواةِ في الجهرِ، وهذا ليسَ بالقوي، لأنَّهِ لم يَكْثُرْ كَثْرَةَ غيرِه فَضَعُفَ تَعْلِيلُه.

الضادُ: متىٰ وَلِيَتْهَا ذالٌ وَجَبَ تَخْلِيصُ إحداهُمَا مِنَ الأخرىٰ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿لكُم الأَرْضَ ذَلُولاً﴾[9] و﴿مِلْءُ الأرضِ ذَهَباً﴾[10] و﴿الأرضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾[11] لقربِ مخرجِ الذالِ من الظاءِ، وانفرادِ الضادِ بالإطباقِ، فربما شَابَ الذالَ إطباقُ الضادِ فتصيرُ ظاءً أو قريبةً مِنَ الظاءِ.

وكذلك إذا لَقِيَتْهَا ظاءٌ أو قَارَبَتْهَا في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾[12] ﴿يَعَضُّ الظَّالِمُ﴾[13] وما أشبه ذلك، وَجَبَ إفرادُ[14] كُلٍّ منهُمَا

(١) ن (صاحبتها) وهما بمعنى واحد.
(٢) آل عمران ١٨٥.
(٣) النحل ١١٢.
(٤) ل ن (الطاء) وهو تصحيف.
(٥) آل عمران ٨١.
(٦) ل (الإطباق) وهو تحريف.
(٧) النور ٤٩.
(٨) مريم ٢٣.
(٩) الملك ١٥.
(١٠) آل عمران ٩١.
(١١) الطارق ١٢.
(١٢) الشرح ٣.
(١٣) الفرقان ٢٧.
(١٤) ل (أفرد) وهو تحريف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بتحقيقِ مخرجِهِ لأنهما تشتركانِ في الإطباقِ وتنفردُ الضادُ بالتفشي والاستطالةِ، ومتىٰ لَمْ يُضْبَطِ المخرجُ ويُحْفَظْ بالتفشي[1] انقلبتْ ظاءً بانجذابِهَا إلى إطباقِهَا.

الزايُ: إذا سكنتْ وبعدَهَا تاءٌ أَوْ دالٌ في مِثْلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿**مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ**﴾[2]، وقولِهِ: ﴿**تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ**﴾[3]، ﴿**ثُمَّ ٱزْدَادُوا**﴾[4] فأَحْسِنْ تَخْلِيصَ الزايِ مَعَ التاءِ لِئَلاَّ تصيرَ سيناً، لأَنَّ السينَ تشاركُ التاءَ في الهمسِ وتَقْرُبُ مِنَ الزايِ في المخرجِ والصفيرِ، فربما أَذْهَبَ همسُ التاءِ جَهْرَ الزايِ، فَتَحَوَّلَتْ سيناً، وٱجْهَرْ بالدالِ لِئَلاَّ تعودَ تاءً، لأَنَّهَا إنما أُبْدِلَتْ مِنَ التاءِ لوقوعِ التاءِ بينَ حرفينِ مجهورينِ فَخَفِيَتْ وضَعُفَتْ فَأُبْدِلَتْ بالدَّالِ لِقُوَّتِهَا ومشارَكَتِهَا التاءَ في المخرجِ ليكونَ العملُ مِنْ مَوْضعٍ واحدٍ مَعَ القوةِ، فما لم تُبَيِّنِ الدالَ بالجهرِ رَجَعَ ما كُرِهَ من ضَعْفِ التاءِ.

الجيم: إذا سكنت ووَلِيَتْهَا تاءٌ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿**فَٱجْتَنِبُوا ٱلرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ**﴾[5] ﴿**فَٱجْتَبَاهُ رَبُّهُ**﴾[6] وما أشبهَ ذلك يَجِبُ حُسْنُ التأني في تَخْلِيصِ[7] الجيمِ من شَائِبَةِ الشينِ، لأَنَّ الشينَ قريبةُ المخرجِ من مخرجِ الجيمِ[8] ومؤاخيةُ التاءِ في الهمسِ، فصارَ اللسانُ أسرعَ إليها. أَمَّا الجيمُ /١٨١ ظ/ فإنها مجهورةٌ، فَبَعُدَتْ مِنَ التاءِ ووَجَبَ الجهرُ بها لِتُؤْمَنَ فيها هٰذهِ الشائِبَةُ.

---

(١) ل ن (بالتفشي) والمناسب (في التفشي) أو (يحتفظ بالتفشي).
(٢) التوبة ٣٥.
(٣) هود ٣١.
(٤) آل عمران ٩.
(٥) الحج ٣٠.
(٦) القلم ٥٠.
(٧) ن (تخلص).
(٨) ل ن (الميم) والمناسب للسياق (الجيم).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكذلكَ مَعَ الحاءِ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿يَجْحَدُونَ﴾[1]، ﴿وما يَجْحَدُ﴾[2] لأنَّ الحاءَ مهموسةٌ، فَيَتَعَيَّنُ حِفْظُ الجيمِ مِنَ الشينِ، وكذلكَ مَعَ الراءِ في مثلِ قولِهِ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[3] و﴿زَجْرَةٌ واحدةٌ﴾[4] و﴿أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[5] و﴿لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾[6] لمشابهةِ الراءِ الشينَ في الاستطالةِ والسَّعةِ وقربِ الشينِ مِنَ الجيمِ. ومنهم مَنْ حَضَّ[7] مَعَ الدالِ علىٰ مثلِ ذلك في ﴿أَجْدَرُ﴾[8] و﴿لَتَجِدَنَّ﴾[9] وشبهه[10].

وكذلكَ الجيمُ إذا سكنَتْ ووَلِيَتْهَا هاءٌ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[11] وقولِه: ﴿وَجْهِيَ لِلَّذِي﴾[12] فَبَيِّنْ خَفَاءَ الهاءِ لِئَلاَّ تَنْقَلِبَ[13] شيناً لقربِ الشينِ من مخرجِ الجيمِ ومشاركَتِها الهاءَ في الهمسِ، فربما صار اللفظُ بها مثلَ اللفظِ: بِوَشْهِيَ، وذلك قبيحٌ لا يجوزُ.

الجيمُ إذا سكنتْ وبعدَها زايٌ أو سينٌ أو جاءتْ هي بعد[14] السينِ والزايِ فَأَسْكِنِ الجيمَ إذا كانت ساكنةً وأَحْسِنْ تَخْلِيصَ السينِ وإلاَّ صارت

---

(١) الأنعام ٣٣.
(٢) العنكبوت ٤٧.
(٣) القمر ١٤.
(٤) الصافات ١٩.
(٥) القصص ٢٥.
(٦) التوبة ٤٢.
(٧) ل (خَصَّ).
(٨) التوبة ٩٧.
(٩) المائدة ٨٢.
(١٠) لعله يريد بقوله: (ومنهم من حضَّ) الداني، فقد ورد هذا المعنى في التحديد (ورقة ٢٨ ظ).
(١١) الكهف ٢٨.
(١٢) الأنعام ٧٩.
(١٣) أي الجيم.
(١٤) (بعد) ساقطة من ل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

زاياً، والزاي لِئَلاَّ تخرجَ سيناً، وذلكَ للقربِ بينهما، مِثْلُ قولهِ تعالىٰ: ﴿ولله يَسْجُدُ﴾[1] و ﴿المَسْجِدِ﴾[2] و ﴿الرِّجْز﴾[3] و ﴿الرِّجْسَ﴾[4] و ﴿يُزْجِي﴾[5] و ﴿مُزْجَاةٍ﴾[6] و ﴿يُجْزَوْنَ﴾[7] وما أشبه ذلك. وكذلك أجْهَرْ بالجيم لئلاَّ تصيرَ سيناً، وأخْلِصْهَا لِتَنْمَازَ مِنَ الزاي، فإنَّ الزايَ بالزاي والسينِ أشْبَهُ مِنَ الجيم، لأنَّ الجيمَ فيها شِدَّةٌ، والسينُ والزايُ فيهما رَخَاوَةٌ، فربما مَالَ اللسانُ إلى مفارَقَةِ الشدةِ بصيرورة الجيمِ زايـاً، ليكونَ العملُ في حرفينِ رِخْوَيْنِ.

التاءُ: إذا جاورتْ حرفاً مِنْ حُروفِ الإطباقِ فَبَيِّنْ هَمْسَهَا وأَحْسِنْ تَخَلُّصَهَا مِنَ الإطباقِ وإلاَّ صارتْ طاءً في مثل قولهِ تعالىٰ: ﴿فاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ﴾[8]، ﴿مَنِ اسْتَطَعْتَ منهم﴾[9]، ﴿ولا تُطِعْ﴾[10]، ﴿ولا تَظْلِمُونَ ولا تُظْلَمُونَ﴾[11]، ﴿حتىٰ تَضَعَ الحربُ﴾[12] ﴿وإنْ تَصْبِرُوا﴾[13]، وكذلك ﴿أَعْرَضْتُمْ﴾[14] و ﴿خُضْتُمْ﴾[15] ﴿أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ﴾[16] وشبهِهِ. وذلكَ لأنَّ التاءَ من مخرجِ الطاءِ، وإنما تمتازُ الطاءُ بالإطباقِ، فإذا جاورَهَا إطباقٌ شابَتْهَا شائبةُ الطاءِ لذلكَ، ويَقْرُبُ مِنْ ذلكَ أيضاً ما إذا جاءَ بَعْدَ التاءِ قافٌ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿وسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَىٰ﴾[17] / ١٨٢ و/ و ﴿رَتْقًا﴾[18]

---

(١) الرعد ١٥.
(٢) البقرة ١٤٤.
(٣) الأعراف ١٣٤.
(٤) الحج ٣٠.
(٥) الإسراء ٦٦.
(٦) يوسف ٨٨.
(٧) الأعراف ١٤٧.
(٨) الكهف ٤٥.
(٩) الإسراء ٦٤.
(١٠) الكهف ٢٨.
(١١) البقرة ٢٧٩.
(١٢) محمد ٤.
(١٣) آل عمران ١٢٠.
(١٤) الإسراء ٦٧.
(١٥) التوبة ٦٩.
(١٦) الشعراء ١٣٦.
(١٧) الليل ١٧.
(١٨) الأنبياء ٣٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و ﴿أَتْقَنَ﴾[1] فإنه يُخَافُ عليها أن تشوبَهَا الطاءُ لِمَا قدَّمناه من أنَّ الاستعلاء نظيرُ الإطباقِ.

وكذلك إنْ سَبَقَتْهُ سينٌ وعَقَبَهُ حرفٌ مجهورٌ مثلُ ﴿نَسْتَعِينُ﴾[2] و ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾[3] وما أشبهَ ذلك. وكذلكَ إذا جاورتِ التاءُ الدالَ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿الْمُهْتَدِينَ﴾[4] و ﴿الْمُعْتَدِينَ﴾[5] و ﴿أَعْتَدْنَا﴾[6] و ﴿أَعْتَدتْ﴾[7] ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾[8] وما أشبهَ ذلك، وَجَبَ أَنْ يُحْفَظَ علىٰ التاءِ هَمْسُهَا، وعلىٰ الدالِ جَهْرُهَا، لأنَّ الدالَ مع قُرْبِ المخرجِ تجذبُ التاءَ إلى الجهرِ، فَتقرُبُ إلى الدالِ.

العينِ: إذا سكنتْ ووَلِيَتْهَا حروفُ الهمسِ وَجَبَ أن تُلَخَّصَ وتُحَاطَ عَنِ انقلابِهَا حاءً، لِمَا بينَ هذه الحروفِ وبينَ الحاءِ من الاشتراكِ في الهمسِ وقربِ العينِ مِنَ الحاءِ في المخرجِ، وذلكَ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿يَوْمِ الْبَعْثِ﴾[9]، ﴿ولا تَعْثَوْا﴾[10] و ﴿أَعْثَرْنَا﴾[11]، ﴿فَاعْفُ عَنْهُم﴾[12]، ﴿وَلْيَعْفُوا﴾[13]، ﴿فَاعْتَرَفُوا﴾[14]، ﴿يا مَعْشَرَ الجنِّ﴾[15]، ﴿ومَنْ يَعْشُ﴾[16]، ﴿ومَنْ يَعْصِ اللهَ﴾[17]، و﴿إعصارٌ﴾[18] و ﴿أُمَتِّعُكُنَّ﴾[19]، ﴿فَاعْتِلُوهُ﴾[20]،

---

(١) النمل ٨٨.
(٢) الفاتحة ٥.
(٣) الفاتحة ٦.
(٤) الأنعام ٥٦.
(٥) البقرة ١٩٠.
(٦) النساء ١٨.
(٧) يوسف ٣١.
(٨) الإسراء ٩٧.
(٩) الروم ٥٦.
(١٠) البقرة ٦٠.
(١١) الكهف ٢١. ل (فاعثرنا) وهو تحريف.
(١٢) آل عمران ١٥٩.
(١٣) النور ٢٢.
(١٤) الملك ١١.
(١٥) الأنعام ١٢٨.
(١٦) الزخرف ٣٦.
(١٧) النساء ١٤.
(١٨) البقرة ٢٦٦.
(١٩) الأحزاب ٢٨.
(٢٠) الدخان ٤٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿عَسَى اللهُ﴾[1] وما أشبهَ ذلك.

وكذلك الغينُ إذا سكنتْ وبعدَها شَيْءٌ من حروفِ الهمسِ، في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾[2]، ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾[3]، ﴿مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ﴾[4]، ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ﴾[5]، ﴿لَوْ تَغْفُلُونَ﴾[6]، ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا﴾[7]، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[8]، ﴿أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾[9]، ﴿بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾[10] وما أشبه ذلك، وَجَبَ أن يُؤْتَىٰ بها بأَلْطَفِ مَا يُمْكِنُ لِتَخْلُصَ من شائبةِ الخاءِ لقربِ الغينِ مِنَ الخاءِ، ومشاركةِ هذه الحروفِ للخاءِ في الهمسِ، سِيَّما مع الشين في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿فأغشيناهم﴾ ﴿واستغشوا ثيابهم﴾[11] فإنَّ ذلكَ أوقعُ في الشائبةِ، فَنُبِّهَ عليه مِنْ أَجْلِهِ.

الخاءُ إذا سكنتْ وبعدَها شينٌ أو تاءٌ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿واختارَ مُوسىٰ قَوْمَه﴾[12]. ﴿ويَخْتَارُ مَا كانَ﴾[13]، ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ﴾[14]، ﴿يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[15]، ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُه﴾[16]. وقولهِ تعالىٰ: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾[17]، وَجَبَ حمايَتُهَا عن شائبةِ الغينِ لما بينَ الخاءِ والغينِ من المؤاخاةِ في الاستعلاءِ وفرارِ النطقِ من الجمعِ بينِ مهموسينِ الشينِ والخاءِ.

---

(١) النساء ٨٤. والمثال ليس مما نحن فيه لعدم سكون العين.
(٢) المائدة ٦.
(٣) يس ٩.
(٤) سورة ص ٤٢.
(٥) البقرة ٢٤٩.
(٦) النساء ١٠٢.
(٧) الكهف ٢٨.
(٨) الأحقاف ٣١.
(٩) التوبة ٦.
(١٠) سورة ص ٤٤.
(١١) نوح ٧.
(١٢) الأعراف ١٥٥.
(١٣) القصص ٦٨.
(١٤) الكهف ٤٥.
(١٥) الشورى ٢٤.
(١٦) النحل ٦٩.
(١٧) التوبة ١٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حروفُ الحلقِ إذا تجاورت ساكنةً أو متحركةً وَجَبَ تَخْلِيصُ بَعْضِها مِنْ شائبةِ بَعْضٍ، وإفرادُ كُلِّ حرفٍ منها بِمَزِيَّتِهِ وصِفَتِهِ الخاصةِ به[1]، لِئَلاَّ يَدْخُلَ بعضهَا على بعضٍ، وذلك في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿زُحْزِحَ عَنِ النارِ﴾[2]. ﴿واسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾[3] ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكفينَ﴾[4]، ﴿مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾[5]، ﴿ومَنْ يَتَّبِعْ خطواتِ الشَّيْطَانِ﴾[6]، ﴿فأَصْبَحَ / ١٨٢ ظ / هَشيماً﴾[7]، ﴿والْمَسِيحَ عِيسىٰ﴾[8]، ﴿واصْفَحْ إنَّ الله﴾[9]، و﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾[10] سِيَّمَا إذا سكنتِ العينُ ووَلِيَتْهَا الهاءُ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿فَلاَ تُطِعْهُمَا﴾[11]، ﴿كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾[12]؛ ﴿لا تُطِعْهُ﴾[13] وما أشبهَ ذلك، لأنَّ العينَ والهاءَ تنقلبانِ هما هنا حاءً مشدَّدَةً، لأنْ هَمْسَ الهاءِ يَقْلِبُ العينَ حاءً، وقُرْبَ[14] الحاءِ مِنَ العينِ يَقْلِبُ الهاءَ حاءً، فَرَاعِهِ أَتَمَّ المراعاةِ.

وكذلك الغينُ إذا سكنتْ وجاءَ بعدَها عينٌ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾ لِئَلاَّ تصيرَ خاءً لمشاركةِ الغينِ الخاءَ في الاستعلاءِ، وكذلكَ مَعَ الهاءِ، في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ لِئَلاَّ تَنْقَلِبَا خاءً مشدَّدَةً لمشارَكَتِهَا الغينَ في الاستعلاءِ وقُرْبِهَا مِنَ الهاءِ بالهمسِ. ومتىٰ أَنْعَمْتَ النظرَ في هٰذا القَدْرِ وَقَفْتَ به علىٰ ما هو أكثرُ منهُ مِنْ مَيْلِ بَعْضِهَا إلى بَعْضٍ.

الظاء: إذا قارَبَتْهَا الفاءُ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ

---

(١) ل (بمزية وصفته الخاصية به).
(٢) آل عمران ١٨٥.
(٣) النساء ٤٦.
(٤) طه ٩١.
(٥) القصص ٥٠.
(٦) النور ٢١.
(٧) الكهف ٤٥.
(٨) النساء ١٥٧.
(٩) المائدة ١٣.
(١٠) البقرة ٢٥٠.
(١١) العنكبوت ٨، ولقمان ١٥.
(١٢) لقمان ٧.
(١٣) العلق ١٩.
(١٤) ل (أو قرب).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عَلَيْهِمْ﴾[1] وَجَبَ تَخْلِيصُهَا وحمايَتُهَا عن شائبةِ الثاءِ، لما بينَ الفاءِ والثاءِ مِنَ الاشتراك في الهمسِ مَعَ قُرْبِ مخرجِ الظاءِ مِنَ الثاءِ فاعْرِفْهُ.

إذا آجتمعتِ آلقافُ والكافُ مُتَحَرِّكَتَيْنِ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[2] و﴿كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ﴾[3] فَبَيِّنْ آستعلاءَ آلقافِ لِئَلَّا تَشُوبَهَا الكافُ بِهَمْسِهَا لقربِ آلمخرجِ.

إذا آجتمعتِ آلشينُ والجيمُ في مثلِ قولهِ تعالىٰ ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ﴾[4] ﴿فيما شجر بينهم﴾[5] فَبَيِّنِ آلشينَ جَهْدَكَ، لأَنَّهُمَا أُختانِ في المخرجِ، إلاَّ أَنَّ آلجيمَ أقوى للشدةِ وآلجهرِ، والشينُ أَضعفُ للرخاوةِ والهمسِ[6].

الطاءُ إذا سكنتْ قُدَّامَ آلفاءِ، مثل قولهِ تعالىٰ ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾[7] و﴿لِيُطْفِئُوا﴾[8] فينبغي أن يُنْعَمَ بيانُ إطباقِ آلطاءِ لِئَلَّا تَرْجِعَ تاءً، لِما بينَ آلتاءِ والفاءِ مِن الاشتراكِ في آلهمسِ، مَعَ مشاركةِ آلتاءِ للطاءِ في آلمخرجِ، وكذلك بَعْدَ السينِ، مثل قولهِ: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾[9]، لأَنَّ هَمْسَ السينِ يَجْذِبُ الطاءَ إلىٰ آلتاءِ على ما تقدم.

---

(١) الفتح ٢٤.
(٢) الأنعام ١٢.
(٣) الشعراء ٦٣.
(٤) الدخان ٤٣.
(٥) النساء ٦٥.
(٦) اقتبس المؤلف هذه الفقرة من كتاب الرعاية لمكي ١٤٩.
(٧) النحل ٤.
(٨) الصف ٨.
(٩) العاديات ٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبـآلجملةِ الحـروفُ المهمـوسـةُ إذا لَقِيَتِ آلحـروفَ المجهـورةَ، والمجهورةُ إذا وَلِيَتْهَا آلمهموسةُ وَجَبَ أَنْ يُتَعَمَّلَ لَتَلْخِيصِهَا وبيانِهَا لِئَـلاَّ يَنْقَلِبَ آلمجهـورُ إلى المهموسِ ، ويَـدْخُـلَ آلمهمـوسُ علىٰ المجهـورِ، فَتَخْتَـلَّ[1] بذلكَ ألفاظُ آلتلاوةِ وتَتَغَيَّرَ طَلاوَتُهَا[2] .

فهـذا ومـا أَشْبَهَـهُ عنـوانُ هـذا آلبـابِ، فَقِسْ عليـهِ مِثْلَهُ، إن شـاءَ آللّهُ تعالىٰ .

---

(١) ل (فتخل).

(٢) آقتبس المؤلف هذه الفقرة من كتـاب الداني : التحـديد ورقـة ٢٩ مـع تصـرف يسـير في بعض الألفاظ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

آلبابُ الثالثُ
في آلكلامِ علىٰ آلحركاتِ وآلسكونِ

قد بَيَّنَّا أَنَّ الحركاتِ أبعاضُ حروفِ آلمدِّ واللينِ، وَكشَفْنَا فيما تقدَّمَ عن حقيقةِ السكونِ، فلا حاجةَ إلىٰ آقتصاصِه ثانياً، وآلذي يَخُصُّ هذا البابَ آلتنبيهُ علىٰ كيفيةِ أداءِ ذلك واللفظِ بهِ.

فنقول: آلذي ينبغي أنْ يَعْتَمِدَهُ آلقارئُ مِنْ ذلكَ أنْ يَحْفَظَ مقاديرَ آلحركاتِ والسكناتِ، فلا يُشْبِعَ آلفتحةَ بحيثُ تصيرُ أَلِفاً، ولا الضمةَ بحيثُ تخرجُ واواً، ولا الكسرةَ بحيثُ تتحولُ ياءً، فيكونُ واضعاً للحرفِ مَوْضِعَ آلحركةِ، ولا يُوهِنَهَا ويَخْتَلِسَهَا ويُبَالِغَ فَيَضْعُفَ الصوتُ عن تأديتها ويتلاشىٰ آلنطقُ بها وتتحولَ سكوناً.

وكذلك السكونُ ينبغي أَلاَّ تَسْتَوْفِيَهُ إشباعاً فَيَخْرُجَ إلى التشديدِ أو آلسكوتِ ومساواةِ حَالِ قَطْعِ الكلامِ بوَصْلِهِ ولا يُزْعِجَهُ وَيُنَفِّرَهُ[1] فيصيرَ حركةً أو بَعْضَهَا، بَلْ يَجْعَلُ الحركاتِ والسكناتِ وزناً واحداً وقدراً مَعْلوماً وكَيْلاً سواءً، حَذْوَ آلنَّعْلِ بالنَّعْلِ وآلْقُذَّةِ بآلقُذَّةِ[2]. هذا مَسْلَكُ هذا البابِ آلذي ينبغي أَنْ يَرْكَبَهُ، وعمادُهُ الذي يَجِبُ أَنْ يَتَطَبَّعَ بهِ.

(١) ل (وينفر).

(٢) هذا مَثَلٌ يضرب في الشيئين المتماثلين اللذين يستويان ولا يتفاوتان. والقذَّةُ ريش السهم، والنعل ما يُلْبَسُ في القدم، والنَّعْل أيضاً: الجلدة التي على ظهر سِيَةِ القوس، وهي رأسها، وقيل ما أعوج من رأسها. ولعل هذا المعنى هو المراد في هذا المثل. أنظر: الزمخشري: المستقصى ٢/٦١، وابن منظور: لسان العرب ٤/١٩١ (نعل) و٥/٣٨ (قذذ) و١٩/١٤٤ (سيا).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فإذا سمعتَ حَضَّ أئمةِ ٱلقراءة وأصحابِ الأداءِ علىٰ ٱختلاسِ[1] الحركةِ في موضعٍ ما فإنما ذلك لأنَّ الحركةَ تَظْهَرُ على ذلك ٱلحرفِ، وفي ذلك المكانِ ويَنْطَاعُ بها اللسانُ أكثر من ٱنطياعِهِ بها علىٰ حرفٍ آخَرَ، وفي موضعٍ آخَرَ، فيكونُ الإشباعُ إليها أَسْرَعَ، والدليلُ على ما ذكرناهُ أَنَّ الحركاتِ المختلساتِ كحركةِ همزةِ بينَ بينَ وغيرها صَرَّحَ أئمةُ العربيةِ بأَنَّها بزنةِ ٱلحركةِ الوافية غيرِ ٱلمختلسةِ، وٱسْتَدَلُّوا على ذلك بأَنَّها جَرَتْ مَجْرَىٰ غيرِها مِنَ ٱلحركاتِ في بابِ العروضِ الذي هو ميزانُ ٱلساكنِ والمتحركِ، إلَّا أَنَّها بالتوهينِ والتضعيفِ تَقْرُبُ مِنَ ٱلساكنِ، وكذلكَ لا يُبْدَأُ[2] بها [كما لا يُبْدَأُ][3] بهِ. فحقُّ المختلسِ حركتُهُ أَنْ يُسْرَعَ اللفظُ به إسْرَاعاً يَظُنُّ السامعُ مَعَهُ أن حركتَهُ قد ذَهَبَتْ مِنَ ٱللفظِ لشدةِ الإسراعِ، وهي تامَّةٌ في الوزنِ كاملةٌ في اللفظِ إلَّا أَنَّها لم تُمَطَّطْ ولم تُرَسَّلْ، فَخَفِيَ إشباعُهَا ولم يَتَبَيَّنْ[4] تحقيقُهَا.

وإذا وقفتَ علىٰ أَمْرِهِمْ بإشباعِهَا /١٨٣ ظ/ في موضعٍ ما. وعلى حرفٍ ما[5]، فَلأَنَّها تَخْفىٰ فيهِ وتَعْسُرُ علىٰ آلةِ ٱلنطقِ بها أكثرَ مما تَخْفَىٰ وتَعْسُرُ عليها في غيرِهِ. وكذلكَ السكونُ يَظْهَرُ في حالٍ ويتلاشىٰ في أُخرىٰ، ويَسْهُلُ ٱلنطقُ بهِ علىٰ حرفٍ ويَسْتَعْصِي على آخَرَ، فَحَقِّقْ ذٰلكَ أَتَمَّ تحقيقٍ لِيَعْتَدِلَ ميزانُكَ فيهِ، وتَمْرَنَ ألفاظُكَ عليهِ.

ولا يَدْخُلُ علىٰ ما أَصَّلْناهُ إشباعُ مَنْ أَشْبَعَ ٱلحركاتِ والسكناتِ من أئمةِ ٱلقراءةِ زيادةً علىٰ غيرِهِ في الإشباعِ لأَنَّ مَنْ أَشْبَعَ ٱلحركاتِ منهم أَشْبَعَ

(١) ل (الاختلاس).
(٢) ن (يبتدأ).
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ن.
(٤) ل (نبين).
(٥) ن (وعلى ما حرف ما) وهو تحريف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ٱلحروفَ التي أُخِذَتْ منها أيضاً، فتصيرُ نسبةُ ٱلحركةِ المشبعةِ عندَهُ إلىٰ الحروفِ ٱلمشبعةِ كنسبةِ ٱلحركاتِ إلى الحروفِ بغيرِ إشباعٍ عندَ غيرِه.

ومِمَّا يُسْتَكْرَهُ في هذا البابِ أيضاً أَنْ يَنْحُوَ[1] بحركةٍ ما نَحْوَ الأُخْرَىٰ إلاَّ ما وَرَدَتْ بهِ العربيةُ مما تقدَّمَ ذكره لِمَنْ كانَ لغتَهُ أو طريقَهُ وروايتَهُ. فَأَحْسِنْ تَخْلِيصَكَ لبعضِهَا ـ حَسَبَ ما وَجَبَ ـ مِنْ شوائبِ بعضٍ.

وسنوردُ عليكَ من مواضعِ الاختلاسِ والإشباعِ في كتابِ ٱللهِ تعالى ما يُحَصِّلُ مُرَادَكَ ويَفِي بتنبيهِكَ، وليسَ مرادُنا بالاختلاس ها هنا والإشباعِ ماهو روايةً ولغةً[2] وإنما مرادُنَا ما هو عِمَادٌ في كلِّ لَفْظٍ، ومطلوبٌ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ، واللهُ ٱلمعينُ لإصابةِ ٱلحقِّ فيهِ.

ٱعلمْ أَنَّ أواخرَ ٱلكَلِمِ إذا كانتْ متحركةً وَجَبَ أَن تكونَ حركاتُهَا مُطَفَّفَةً لأَنَّ اللسانَ عندَ ٱنْقِضَائِها يكادُ يَطْغَىٰ بحركاتِهَا لأَنَّ ٱلنَّفْسَ لِمَا تَسْتَشْعِرُهُ مِنْ فَراغِ ٱلكلمةِ تَجِدُ راحةً مِنَ ٱللفظِ فَتُلْقِي بعضَ ما عندَهَا مِنَ ٱلصوتِ ٱلْمُعَدِّ ٱلعتيدِ، ويخرجُ ٱلنَّفَسُ مَعَهُ فتتوفَّرُ الحركةُ فَنُبِّهَ علىٰ ٱجتنابِ طغيانِ ٱللسانِ بها بتَرْكِ ٱلتَّمَكُّثِ فيها لذلكَ، كقولك[3]: ﴿الحمدُ لِلّهِ﴾[4]، ﴿غيرِ ٱلمغضوبِ﴾[5].

هذا هو الأَصْلُ إلاَّ أَنْ يَمْنَعَ من[6] ذلكَ مَانِعٌ. والمانعُ يَنْقَسِمُ إلىٰ ثلاثةِ أَقْسَامٍ:

---

(١) ل ن (يَنْحُوَ) والمناسب (تَنْحُوَ) أو (يُنحَىٰ).
(٢) ن (ماهو لغة ورواية).
(٣) يريد كنطقك بقوله تعالىٰ.
(٤) الفاتحة ٢.
(٥) الفاتحة ٧.
(٦) (من) ساقطة من ل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أَحَدُهَا: أنْ يكونَ آخرُ الكلمةِ حَرْفاً خَفِيّاً، والحروفُ الخفيَّةُ أَرْبَعَةٌ: الأَلِفُ والواوُ والياءُ والهاءُ، وقد[1] تقدَّم ذكرُهَا آنفاً في هذا الكتابِ[2]، إلا أَنَّ الألفَ لا يَتَحَرَّكُ، فمتىٰ كانَ حرفٌ من هذهِ الحروفِ في آخرِ كلمةٍ /١٨٤ و/ أَوْ في أَيِّ موضعٍ كانَ منها تَعَيَّنَ إشباعُ حركتهِ وسكونهِ. لأَنَّ الحركةَ والسكونَ يخفيانِ بخفائِه، فَتَعَيَّنَ إظهارُهُمَا.

الثاني: أَن يكونَ آخرُ الكلمةِ حرفاً مِنْ حروفِ الحلقِ، فإنَّ الحركاتِ والسكناتِ تَثْقُلُ بِثِقَلِهَا، فلا تَظْهَرُ، فَخَصَّ أئمةُ الْقُرَّاءِ علىٰ إظهارِهَا لذلكَ، وسواءٌ جاءَتْ هٰذهِ الحروفُ أعني الخفيَّةَ والحلقيةَ وَسَطاً أو طرفاً فإنَّ إشباعَ حركاتِهَا وسكونِهَا يَتَعَيَّنُ، كقولهِ تعالىٰ: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾[3]، ﴿أَوْ تَسْمَعُ لهم﴾[4]، ﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ﴾[5]. ﴿ورَفَعْنَاهُ مَكَاناً﴾[6]، ﴿يُسَبِّحُ للهِ﴾[7]، ﴿فَسَبِّحْ بِاسمِ رَبِّكَ﴾[8]. ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾[9]، ﴿حتىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ البحرينِ﴾[10]؛ ﴿نَسْلَخُ منهُ النهارَ﴾[11]؛ ﴿لِسَبإٍ في﴾[12]، ﴿واتَّبِعْ ما يُوحَىٰ إليكَ﴾[13]، ﴿أَسْمِعْ بهم وأَبْصِرْ﴾[14]، ﴿فإنَّ اللهَ يتوبُ عليهِ﴾[15]، ﴿فبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[16]، وما أشبه ذلك.

الثالث: اجتماعُ حرفينِ مِثْلَيْن في آخرِ كلمةٍ وأَوَّلِ أُخْرَىٰ، كقولِهِ

---

(١) (قد) ساقطة من ن.
(٢) آنظر ١٥٨ ظ من الكتاب.
(٣) الكهف ٨٥.
(٤) مريم ٩٨.
(٥) المائدة ٦٦.
(٦) مريم ٥٧.
(٧) النور ٣٦.
(٨) الواقعة ٧٤.
(٩) طه ١٢.
(١٠) الكهف ٦٠.
(١١) يس ٣٧.
(١٢) سبأ ١٥.
(١٤) يونس ١٠٩.
(١٣) مريم ٣٨.
(١٥) المائدة ٣٩.
(١٦) الأنعام ٩٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعالىٰ: ﴿الرَّحيمِ مَالِكِ﴾[1] ﴿الكتابَ بأيديهم﴾[2]، ﴿تَعْلَمُ مَا﴾[3]، ﴿كُنْتَ تَعْلَمُهَا﴾[4]، وسواءٌ وَقَعَ المثلانِ وسطاً أو طرفينِ تَتَعَيَّنُ توفيةُ حركتِهِمَا، كقوله تعالىٰ: ﴿فاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾[5]، ﴿أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾[6]، ﴿قَالَ لَهُمْ﴾[7]، ﴿يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾[8] ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[9]، ﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾[10]، ﴿تَعْرِفُ فِي﴾[11]. ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾[12]، ﴿الْحَقُّ قُلْ﴾[13]، وما أشبهَ ذلك، لأنَّ تكرارَ الحرفِ الواحدِ ثقيلٌ في اللفظِ لما فيه من الشَّبَهِ بمشيِ المقَيَّدِ الذي يَرْفَعُ رِجْله ويَرُدُّهَا إلى الموضعِ الذي منه رَفَعَهَا. وهذا دليلُ الثِّقَلِ، ولأجْلِهِ اسْتُخِفَّ الإدْغَامُ. ومتىٰ لم تُوَفَّ الحركةُ حَقَّهَا سَبَقَ السكونُ والإدغامُ، لأنَّ اللسانَ يَفِرُّ إلىٰ الأَخَفِّ ويَطْلُبُه، سِيَّمَا إذا كانَ الحرفانِ خَفِيَّيْنِ ـ كقولِهِ تعالىٰ: ﴿البَغْيِ يَعِظُكُمْ﴾[14]، ﴿وَوُضِعَ الكتابُ﴾[15] أوْ حَرْفَيْ حَلْقٍ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾[16]، ﴿لا أَبْرَحُ حَتَّى﴾[17]، وقد يكونانِ حَرْفَيْ حَلْقٍ ومِنَ الحروفِ الخفيَّةِ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿فيهِ هُدى﴾[18] وذلك أَوْلَى أَنْ تكونَ حركتُهُ وافيةً.

وجميعُ ما ذكرنا احتياجَهُ إلى إظهارِ الحركةِ عليه مِنَ الحروفِ هو

---

(١) الفاتحة ٣ ـ ٤.
(٢) البقرة ٧٩.
(٣) ن ل (تعلم) فقط وهي لا تتصل بما قبلها ولا بما بعدها ومن ثم أُضِفْتُ إليها (ما) وهي في المائدة ١١٦.
(٤) (ما كنت...) هود ٤٩.
(٥) الأعراف ١٧٦.
(٦) الأعراف ١٥٠.
(٧) طه ٦١.
(٨) الشورى ٢٨.
(٩) البقرة ١٩١.
(١٠) المائدة ٧٣.
(١١) الحج ٧٢.
(١٢) الأنعام ٩١.
(١٣) الأنعام ٦٦.
(١٤) النحل ٩٠.
(١٥) الزمر ٦٩.
(١٦) سبأ ٢٣.
(١٧) البقرة ٦.
(١٨) البقرة ٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

محتاجٌ إلى إظهارِ السكونِ عليه أيضاً، فإنَّ الحروفَ الخفيَّةَ وحروفَ الحلقِ يَتَعَيَّنُ إظهارُ السكونِ عليهما، كما تَعَيَّنَ إظهارُ الحركةِ، فأمَّا سِوَىٰ ذلكَ مِنَ المواضِعِ التي تُخْتَلَسُ فيها الحركاتُ أَوْ تُشْبَعُ فنذكرها مضافةً إلى زيادةِ أَمْثِلَةٍ تُوَضِّحُ مُجْمَلَ ما تَقَدَّمَ.

فمن هذا فتحةُ الكافِ مِن /١٨٤ ظ/ ﴿إِيَّاكَ﴾[١] ينبغي أَنْ تُسْرِعَ اللفْظَ بها بعدَ الألفِ ولا تَتَلَوَّمَ وتَتَوَقَّفَ فتصيرَ وافيةً مُمَطَّطَةً. وبَيْنَ فَتْحَةِ الواوِ بعدَ الدالِ المضمومةِ مِنْ ﴿نَعْبُدُ﴾[٢] لأنَّ الواوَ حرفٌ خَفِيٌّ فمالم يُتَعَمَّدْ بيانُ الفتحةِ عليها لا تَتَبَيَّنُ.

الياءُ إذا انفتحت وقبلَهَا كسرة[٣] في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿لاشِيَةَ فيها﴾[٤]، ﴿فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ﴾[٥] و﴿الغاشِيَةِ﴾[٦] و﴿الأيامِ الخاليةِ﴾[٧] و﴿خَافِيَةٌ﴾[٨] و﴿مَاهِيَه نَارٌ حَامِيَةٌ﴾[٩] ينبغي أن تُخْتَلَسَ الكسرةُ التي قبلَ هٰذه الياءاتِ اختلاساً خفيفاً ولا تُشْبَعَ فتصيرَ في اللفظِ ياءَيْنِ كأنه يقولُ: شِيْيَة، وحامِيْيَة، حتىٰ كأنكَ تأتي بياءٍ ساكنةٍ بعدَها ياءٌ مفتوحةٌ، وذلك غير مَرْضِيٍّ، بل ينبغي أَنْ يكونَ الكسرُ فيها خَلْساً[١٠] بزنتهِ في عَيْنِ عِدَةٍ، وزايِ زِنَةٍ، وصادِ صِلَةٍ[١١].

---

(١) الفاتحة ٥.

(٢) الفاتحة ٥.

(٣) ن (الياء إذا انفتحت بعد حرف الساكن).

(٤) البقرة ٧١.

(٥) النساء ٩٢.

(٦) الغاشية ١.

(٧) الحاقة ٢٤.

(٨) ل ن (كافية)، وفي كتاب التنبيه على اللحن للسعيدي (٢٦٦): (خافية).

(٩) القارعة ١٠ ـ ١١.

(١٠) ل (خِلساً)، والوجه: خَلْساً: مصدر خَلَسَ يَخْلِسُ.

(١١) اضطربت عبارة ن في هذه الفقرة وقد عارضتها بما جاء في كتاب التنبيه للسعيدي ص ٢٦٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويُفَرَّقُ بَيْنَ الْمُشْبَعِ والْمُخْتَلَسِ في اللفظِ ككسرةِ ما قبلَ الياءِ في ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾[1] و﴿يَدِيَ إِلَيْكَ﴾[2]، و﴿مِنِّي إِلَّا﴾[3] و﴿يَأْتِي لَا تَكَلَّمُ﴾[4] و﴿وَجْهِيَ﴾[5] و﴿بَيْتِيَ للطائِفِينَ﴾[6] فإنَّ هذه الكسراتِ تُشْبَعُ ما دامت الياءُ ساكنةً، فإذا تحركتْ بالفتحِ عادَتِ الحركةُ التي قبلَها إلى الاختلاسِ، لأنَّكَ لو أَشْبَعْتَ كسرةَ ما قبلَها مَعَ الفتحِ فيها صارت في تقديرِ ياءَيْنِ، وذلكَ مُسْتَكْرَهٌ.

ومن ذلك قولُهُ: ﴿والْعَادِيَاتِ ضَبْحاً، فالمُورِيَاتِ قَدْحاً، فالمُغِيرَاتِ صُبْحاً﴾[7] فالدالُ من (العاديات) والراءُ من (الموريات) مُخْتَلَسَتَانِ. لانفتاحِ ما بعدَهُمَا، والغينُ من (فالمغيرات) مُشْبَعَةٌ، كما أنَّ العينَ من (والْعَادِيَاتِ) مُشْبَعَةٌ[8]

وكذلك فتحةُ الياءِ في قولِهِ ﴿فأذاقَهُمُ الله الخِزْيَ﴾[9] و﴿مَعَهِ السَّعْيَ﴾[10]، ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ﴾[11] تكونُ الحركةُ وافيةً لخفاءِ الحرفِ.

---

(١) المائدة ٢٨.
(٢) المائدة ٢٨.
(٣) البقرة ٢٤٩.
(٤) هود ١٠٥ وهي في رسم المصحف القديم (يأت) بغير ياء، وقد قرأها بالياء وصلًا أبوعمرو والكسائي وابن كثير ونافع.
(٥) آل عمران ٢٠.
(٦) البقرة ١٢٥.
(٧) العاديات ١ ـ ٣.
(٨) اعتمد المؤلف في ما ذكره هنا على كتاب التنبيه على اللحن للسعيدي ٢٦٣ وص ٢٦٦ ـ ٢٦٨.
(٩) الزمر ٢٦.
(١٠) الصافات ١٠٢.
(١١) الليل ٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفيما قدَّمناه مِنْ قولِهِ تعالىٰ: ﴿لا شِيَةَ﴾ و ﴿الهاوِيَة﴾ ﴿وِاهِيَة﴾ وما أشبهَ ذلكَ ينبغي أن يُتَوَقَّىٰ الإفراطُ في إشباعِ فتحةِ الياءِ وإن كانت الياءُ حرفاً خفياً، سِيَّمَا في الوقفِ فإن الوقفَ مَوْضِعُ استراحةٍ واستنفادٍ للصوتِ وقَطْعٍ لَهُ. وكثيراً ما ترى الْقَرَأَةَ في هذا الزمانِ إذا وقَفُوا علىٰ مثلِ هذا أَشْبَعُوا الفتحةَ ومَطَّطُوا حتىٰ تصيرَ ألِفاً[1]، فيقولون: مَا هِيَاهْ، نارٌ حِامِيَاه. فَقِسْ علىٰ هذا جميعَ ما يَرِدُ عليكَ مِنَ الحركاتِ التي تكونُ علىٰ الحروفِ قبلَ أواخِرِ الكلم مثل ﴿الأَبْتَر﴾[2] و ﴿الصَّمَد﴾[3] و ﴿الْبَلَد﴾[4] وما أشبه ذلكَ فإنَّ الحكمَ فيه واحدٌ لا يختلف.

الواوُ: إذا انفتحتْ وانْضَم ما قبلَهَا /١٨٥ و/ في مثلِ قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ الذي﴾[5] و ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَد﴾[6] ﴿ولَهُوَ خَيْرٌ للصابرينَ﴾[7]، ﴿إنَّهُ هُوَ السميعُ العليمُ﴾[8] يَجِبُ أن تكون الضمةُ قبلَهَا مختلسةً غيرَ مشبعةٍ، لأنَّها إنْ زِيدَ علىٰ لَفْظِهَا زَالَتْ عَنْ حَدِّ الاختلاسِ إلىٰ الإشباعِ، وإذا أُشْبِعَتْ صارَتْ في اللفظِ واوينِ: الأولىٰ ساكنةٌ والثانية متحركةٌ حَسَبَ صَيْرُورَتِهَا في الياءِ، فتصيرُ هُوْ وَالذي، وقل هُوْ وَالله أحد، وذلك غيرُ مُرْضِيٍّ ولا سائغٍ.

وإذا كانتْ مُشَدَّدَةً وقبلَهَا ضمةٌ وَجَبَ أن تُخْتَلَسَ الضمةُ ولا تُزَادَ على

---

(١) اضطربت عبارة ن في هذه الفقرة.
(٢) الكوثر ٣.
(٣) الإخلاص ٢.
(٤) البلد ١.
(٥) التوبة ٣٣.
(٦) الإخلاص ١.
(٧) النحل ١٢٦.
(٨) الأنفال ٦١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لَفْظِهَا، كقوله تعالى: ﴿ذُو القوَّةِ المتينُ﴾[1] و﴿يَزِدْكُمْ قُوَّةً إلى قُوَّتِكُمْ﴾[2] و﴿النُّبُوَّة﴾[3] في قراءة من لا يهمز[4]، وإنما تَعَيَّنَ ذلك لأنَّها إن أُزِيلَتْ عن حَدِّ الاختلاسِ ضَعُفَ تشديدُ الواوِ بعدَها وآلَ إلى التليين، فوَجَبَ أن يكونَ مِقْدَارُ هذهِ الضمةِ بمقدارِ ضَمَّةِ القافِ من قُدَّ، والصادِ من صُدَّ[5].

وكذلكَ الياءُ إذا كانتْ مشدَّدَةً وقبلَها كسرةٌ، وَجَبَ أن تُخْتَلَس الكسرةُ حَسَبَ ما وَجَبَ فيما تقدَّم، كقولهِ تعالىٰ: ﴿إيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ونحوِهِ، فَتَدَبَّرْ هذا وأَجْرِ عليه جميعَ ما في القرآنِ من بابهِ.

والحركةُ تُشْبَعُ في الواوِ والياءِ إذا كانتَا خَفِيفَتَيْنِ، في أَوَّلِ الكلامِ كانَتَا أو في وَسَطِهِ. أو في آخِرِه[6]، مِثْلُ قولهِ تعالىٰ: ﴿يا أيُّها الذينَ﴾[7]، ﴿باللَّغْوِ في أَيْمَانِكُمْ﴾[8]، ﴿قُلِ الْعَفْوَ كذلكَ﴾[9] ﴿وتَشَاوُرٍ﴾[10] ﴿مِنْ تَفَاوُتٍ﴾[11]، ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً في أَهْلِ مَدْيَنَ﴾[12] ونحو ذلك، و﴿وَلَدِهِ﴾[13]، و﴿وُجُوهٌ﴾[14]، و﴿وُقِّتَتْ﴾[15] و﴿يَشْوِي الوُجُوهَ﴾[16] و﴿أَسَاوِرَ﴾[17]، ومثله و﴿مَعَايِشَ﴾[18] و﴿تَرَيِنَّ﴾[19] و﴿يَتَفَيَّأُ﴾[20]

(١) الذاريات ٥٨.
(٢) هود ٥٢.
(٣) آل عمران ٧٩ وغيرها.
(٤) قرأ نافع بالهمز: النُبوءة، والباقون من القراء السبعة بتركه (انظر: الإتحاف ٢١٣، ٤١١.
(٥) اعتمد المؤلف في هذا الموضوع على كتاب التنبيه على اللحن للسعيدي ٢٦٩ ـ ٢٧٠.
(٦) اضطربت عبارة ن في هذه الفقرة.
(٧) البقرة ١٠٤.
(٨) المائدة ٨٩.
(٩) البقرة ٢١٩.
(١٠) البقرة ٢٣٣.
(١١) الملك ٣.
(١٢) القصص ٤٥.
(١٣) لقمان ٣٣.
(١٤) آل عمران ١٠٦.
(١٥) (أُقتت): المرسلات ٧٧ وقرأ أبوعمرو (وُقِّتَت). (انظر الداني: التيسير ٢١٨).
(١٦) الكهف ٢٩.
(١٧) الكهف ٣١.
(١٨) الحجر ٢٠.
(١٩) مريم ٢٦.
(٢٠)) ل ن (تتفيؤا) على الرسم القديم للمصحف. النحل ٤٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و ﴿يَعْلَمُونَ﴾[1] ، و ﴿يَتَّقُونَ﴾[2] ، و ﴿يَقُولُونَ﴾[3] ، و ﴿يَكُونُ﴾[4] فأَشْبِعْهَا في جميعِ ذلك. ولا تَتَهَيَّبِ الضمةَ في الواوِ سواءٌ كانت لالتقاءِ الساكنينِ أوْ لغيرِهِ، في مِثْلِ قولِهِ تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾[5] ، ﴿وَلاَ تَنْسَوُا الْفَضْلَ﴾[6] ، ﴿وَلَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾[7] .

وأَشْبِعْ بيانَ حركةِ الواوَيْنِ بتكَلُّفٍ وتَثَبُّتٍ في مِثْلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَوُضِعَ الكتابُ﴾[8] ﴿وورِثَ سليمانُ﴾[9] وما أشبهَ ذلك.

وإذا انضمَّ ما قبلَ الواوِ الساكنةِ منهما فأَشْبِعْ ضَمَّةَ الأولىٰ لِتَخْلُصَ إلى سكونِ الثانيةِ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿مَا وُورِيَ عَنْهُمَا﴾[10] و ﴿دَاوُدَ وسُلَيْمَانَ﴾[11] وما أشبهَ ذلك.

وكذلك أَشْبِعِ الحركةَ من غيرِ تشديدٍ في الياءَيْنِ والواوَيْنِ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ﴾[12]، و ﴿مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾[13] و ﴿الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ﴾[14]، و ﴿مِنَ اللَّهْوِ ومِنَ التجارةِ﴾[15]، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾[16]، ﴿أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾[17]. وإذا كانَ بعدَها حرفٌ مشدَّدٌ في مثل قولِهِ ﴿ياصاحِبَيِ السِّجْنِ﴾[18]/١٨٥ ظ/ بعد[19] تخليص تخفيفِ الياءِ وكسرِهَا

---

(١) البقرة ١٣ ـ ن (يعملون): البقرة ٩٦.
(٢) البقرة ١٨٧.
(٣) البقرة ٧٩.
(٤) البقرة ١٤٣.
(٥) البقرة ٩٤.
(٦) البقرة ٢٣٧.
(٧) التكاثر ٦.
(٨) الكهف ٤٩.
(٩) النمل ١٦.
(١٠) الأعراف ٢٠
(١١) الأنعام ٨٤.
(١٢) الفرقان ٤٩.
(١٣) هود ٦٦.
(١٤) النحل ٩٠.
(١٥) الجمعة ١١.
(١٦) الأعراف ١٩٩.
(١٧) البقرة ٢٥٤.
(١٨) يوسف ٣٩.
(١٩) ل ن (بعد) ولا يستقيم بها المعنى، ولعلها (أجِدْ).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مِنْ تَشْدِيدِ السينِ، وكذلكَ ﴿مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيلِ﴾[1]، ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللهِ﴾[2].

ومتىٰ كانتِ الواوُ والياءُ مشدَّدَتَيْنِ وبَعْدَهُمَا مِثْلُهُمَا فدُونَكَ الإشباعَ فيهما من أَجْلِ حراسةِ الإدغامِ، كقولِه تعالىٰ: ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[3]، ﴿وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[4].

الواوُ والياءُ إذا سكنَتَا وقبلَهُمَا فتحةٌ فأَشْبِعْ سكونَهُمَا ثمَّ ٱلْفِظْ بما بعدَهما مُعْطِياً له حَقَّهُ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[5] ﴿قَوْلًا مَيْسُورًا﴾[6] و﴿الْمَيْسِرُ﴾[7] ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[8]، ﴿مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا﴾[9]، ﴿مَوْفُورًا﴾[10] ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾[11]، ﴿عَلَيْهِمْ غَيْرِ﴾[12]، ونحو ذلك، لأنَّ هٰذينِ الحرفين لَيْسَا في الظهورِ كغيرِهِمَا مِنَ الحروفِ لِمَا فيهما مِنَ الخفاءِ، فالسكونُ يَخْفَىٰ بخَفَائِهِمَا فَأَشْبِعْ سكونَهُمَا لِيَظْهَرَ بِظُهُورِهِمَا وبَيِّنْ. وينبغي أَنْ تُخْتَلَسَ هذه الفتحةُ الَّتي قَبلَ الواوِ والياءِ لِئَلَّا تَتَحَوَّلَ مَدَّةً، وكثيراً ما ترىٰ مَنْ لَا ضَبْطَ له ولا أداءَ يَمُدُّ مِثلَ هٰذا، وهو خَطَأٌ.

السكونُ في الحرفِ الذي بَعْدَهُ ياءانِ متحركتانِ كقولِهِ تعالىٰ: ﴿لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾[13] ﴿فَلَتُحْيِيَنَّهُ﴾[14] وما أشبهَ ذلك، ينبغي أن يكونَ بَيِّناً ظاهراً، قبل هذه الكسراتِ، لأنَّهُ إن تَحَرَّكَ ذهبت بحركتِهِ إحدى الياءَين،

---

(١) المزمل ٢٠.
(٢) الحجرات ١.
(٣) النور ٣٦.
(٤) الكهف ٢٨.
(٥) البقرة ٢٨٠.
(٦) الإسراء ٢٨.
(٧) المائدة ٩٠.
(٨) النحل ٧٧.
(٩) الكهف ٥٨.
(١٠) الإسراء ٦٣.
(١١) الفاتحة ٤.
(١٢) الفاتحة ٧.
(١٣) الأحزاب ٥٣.
(١٤) النحل ٤٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكـذلك السكـونُ الذي تَعْقُبهُ واوانِ، كقـولـهِ تعـالىٰ: ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ﴾[1] ينبغي أن يُشْبَعَ ويُبَيَّنَ لِئَلاَّ تذهبَ بذهابهِ إحدىٰ آلواوين.

فهـذه آلحروفُ آلخفيـةُ، ما أُشْبِـعَ منها في حـالِ السكـونِ والحـركـةِ فللخفاءِ، وما سوىٰ ذلك فَقَدْ نَبَّهْنَا علىٰ وَجْهِهِ.

حـروفُ آلحلقِ: الهمزةُ والهـاءُ والعينُ والحاءُ والغينُ والخـاءُ، أَشْبِـعْ حركاتِهَا وسَكَنَاتِهَـا متجاورةً كـانت أو منفردةً، في مثـلِ قولـهِ تعالىٰ: ﴿أَفْـرِغْ عَلَيْنَـا﴾[2]، ﴿أَبْلِغْـهُ مَـأْمَنَـهُ﴾[3]، ﴿فَـٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾[4]، ﴿زُحْـزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾[5]، ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾[6]، ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ﴾[7]، ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ﴾[8]، ﴿مِمَّنِ ٱتَّبَـعَ هَـوَاهُ﴾[9]، ﴿وَمَنْ يَتَّبِـعْ خُـطُوَاتِ ٱلشَّيْـطَانِ﴾[10]، ﴿فَـلَا تُطِعْهُمَا﴾[11]، و﴿لَا تُطِعْهُ﴾[12]، ﴿إِنَّ ٱللَهَ عَهِـدَ إِلَيْنَا﴾[13]، ﴿قَـدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَـدْرِهِ﴾[14]، ﴿وَٱللَّهُ خَيْـرٌ﴾[15]، ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ﴾[16]، ﴿سُلْطَانِيَـهْ * خُذُوهُ﴾[17]، لِمَنْ أَثْبَتَ آلهاءَ[18] سيَّمـا إذَا آجتمعتِ آلهاءُ وآلهمـزةُ في مثلِ قـولهِ تعـالىٰ: ﴿فِيهِ آيـاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾[19]، ﴿مَـالِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ﴾[20] لمـا بينهما مِنَ

---

(١) آل عمران ٧٨.
(٢) البقرة ٢٥٠.
(٣) التوبة ٦.
(٤) الزخرف ٨٩.
(٥) آل عمران ١٨٥.
(٦) يس ٦٠.
(٧) النساء ١١٥.
(٨) النساء ٤٦.
(٩) القصص ٥٠.
(١٠) النور ٢١.
(١١) العنكبوت ٨.
(١٢) العلق ١٩.
(١٣) آل عمران ١٨٣.
(١٤) (وما قدروا...) الأنعام ٩١.
(١٥) طه ٧٣.
(١٦) هود ١٢٣.
(١٧) الحاقة ٢٩ ـ ٣٠.
(١٨) قرأ حمزة فقط من السبعة بحذف هاء السكت في الوصل، والباقون يثبتونها في الوصل والوقف. (انظر: الداني: التيسير ص ٢١٤).
(١٩) آل عمران ٩٧.
(٢٠) الحاقة ١٩ ـ ٢٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ٱلتضادّ، لأنَّ الهاءَ في غايةِ ٱلخفاءِ والهمسِ، وٱلهمزةَ في غايةِ ٱلجهرِ /١٨٦ و/ والبروزِ وٱلثِّقَلِ، فَتَعَمَّدْ إشباعَ الحركةِ والسكونِ فيهما[1] لِيَتَخَلَّصَ بَعْضُهُمَا[2] من بَعْضٍ.

وكذلكَ في مِثْلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ﴾[3]، ﴿يَعِدُكُمُ ٱللهُ﴾[4]، ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[5]، ﴿يَحْلِفُونَ﴾[6]، ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾[7]، ﴿يَهْدِي بِهِ ٱللهُ﴾[8]، ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[9]، ﴿مَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ﴾[10] ﴿يَسْأَلُكَ﴾[11]، ﴿حَافِظُوا عَلَىٰ﴾[12]، ﴿خُذِ ٱلعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾[13]، ﴿حَتَّىٰ بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ﴾[14]، وما أشبهَ ذلك مِنَ المواضعِ التي تكونُ حروفُ ٱلحلقِ فيها متحركةً أوساكنةً ينبغي أنْ تُسْكِنَهَا إذا أَسْكَنْتَهَا بِتُؤَدَةٍ، وتُخْرِجَ حركتَهَا وافيةً غيرَ مُطَفَّفَةٍ، لأنَّ هٰذه ٱلحروفَ لا يَنْطَاعُ ٱللفظُ بها إلَّا بنوعِ مُعَالَجَةٍ، فالحركاتُ والسكناتُ مُتَعَذِّرَةٌ فيها ضرورةَ تَعَذُّرِ ٱلنطقِ بها، فَنُدِبَ إلىٰ ٱلتَّعَمُّلِ لإشباعِهَا لذلكَ.

الحروفُ التي لها خَاصِّيَّةٌ كَٱللامِ في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾[15]، ﴿حتىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾[16] أَشْبِعْ سُكُونَهَا لِمَا فيها مِنَ ٱلثِّقَلِ بالانحرافِ، وكذلكَ الشينُ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿لَمَنِ ٱشْتَرَاهُ﴾[17]،

---

(١) ل (فيها).
(٢) ل (بعضها).
(٣) النحل ٩٠.
(٤) الأنفال ٧.
(٥) المائدة ٥١.
(٦) النساء ٦٢.
(٧) البقرة ١١٣.
(٨) المائدة ١٦.
(٩) المائدة ١٨.
(١٠) يونس ٨.
(١١) النساء ١٥٣.
(١٢) البقرة ٢٣٨.
(١٣) الأعراف ١٩٩.
(١٤) الصافات ١٠٢.
(١٥) الفرقان ١٥.
(١٦) الأعراف ٤٠.
(١٧) البقرة ١٠٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿وَيَشْتَرُونَ﴾[1]، ﴿ولاَ تُشْطِطْ﴾[2] و﴿يَشْرَبُونَ﴾[3]، وما أشبهَ ذلكَ، بَيِّنْ سكونَهَا لِيَبِينَ ببيانِه خَاصِّيَّةُ تَفَشِّيهَا.

وكذلك الراءُ إذا سكنت في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿مَرْكُوماً﴾، ﴿مَرْجُوّاً﴾[4]، بَيِّنْ سكونَهَا[5] لحفظِ التكرارِ سيَّمَا إذا وَلِيَتْهَا الضادُ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿تَرْضَاهُ﴾[6]، ﴿قَرْضاً حَسَناً﴾[7]، ﴿والأَرْضُ جَمِيعاً﴾[8] وما أشبهَ ذلكَ، أَحْسِنْ سكونَ الراءِ وانْطِق بها مِنْ غيرِ إزعاجٍ ولا تَنْفِيرٍ، والْفِظْ بالضادِ محركةً مُلَخَّصَةً لأنهما حرفانِ اتَّسَعَ مخرجُهُمَا وعَسُرَ علىٰ اللسانِ تَخْلِيصُهُمَا، بِكَوْنِ الراءِ حرفاً مكرراً، والضادِ مُتَفَشِّياً مُسْتَطِيلاً، فعَمَّهُمَا بذلك شَبَهٌ ما يوجبُ تَخْلِيصَهُما بتمكينِ السكونِ.

الطاءُ إذا سكنتْ ينبغي أن يكونَ إسكانُهَا بِبَيَانٍ شَافٍ، وإنعامٍ وبَسْطِ اللسانِ بالإطباقِ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾[9] و﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾[10] و﴿قِطْراً﴾[11] و﴿لَيَطْغَىٰ﴾[12] لأنَّ الإطباقَ مَزِيَّةٌ ومتىٰ لم يَظْهَرِ السكونُ سَلَبَ هذهِ المزيةَ وصارَ دالاً أو كادَ. وكذلك حُكْمُ سائرِ حروفِ الإطباقِ.

الغينُ: إذا سكنت وعَقَبَتْهَا راءٌ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿يُنْفِقُ مَغْرَماً﴾[13]، ﴿مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾[14]، ﴿فَأَغْرَيْنا بَيْنَهُمُ﴾[15]، ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ﴾[16]،

---

(١) البقرة ١٧٤.
(٢) سورة ص ٢٢.
(٣) الإنسان ٥.
(٤) هود ٦٢، والكلمة محرفة في ن.
(٥) ن (إسكانها).
(٦) النمل ١٩.
(٧) البقرة ٢٤٥.
(٨) الزمر ٦٧.
(٩) يوسف ١٠.
(١٠) النحل ٤.
(١١) الكهف ٩٦.
(١٢) العلق ٦.
(١٣) التوبة ٩٨.
(١٤) الكهف ٨٦.
(١٥) المائدة ١٤.
(١٦) الإسراء ١٠٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وما أشبهَ ذلكَ وَجَبَ أَنْ تَحُوطَ سكونَهَا مِنَ الإزعاجِ والتَّنْفِيرِ، لأنَّ الغينَ حَرْفٌ مُسْتعْلٍ، والراءَ مستطيلٌ، فمالم تَتَّئِدْ في السكونِ /١٨٦ ظ/ يَصِيرُ إلى ٱلتحريكِ، وكذلكَ قبلَ ٱلقافِ في مثل قولهِ تعالىٰ: ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾[١] أَبِنْ سكونَهَا، لِيَتَخَلَّصَ مِنَ ٱلقافِ ويُؤْمَنَ الإدغامُ. وقد أَلْحَقَ به بعضُ القراءِ ﴿مَاهِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي﴾[٢] وقال: يَنبغي أنْ يكونَ الوقفُ علىٰ الهاءِ بسكونٍ خفيفٍ لِئَلَّا يكونَ إدغامٌ، فإنَّ هذهِ الهاءَ للسكتِ ولا حَظَّ لها في الإدغامِ، وهذا علىٰ ما ترىٰ.

[السكونُ في كلِّ حرفٍ ساكن إذا وَلِيَتْهُ الهمزةُ وَجَبَ إسكانُهُ بِتُؤَدَةٍ وبيانٍ طَلَباً لظهورِ الهمزةِ، وتحصيناً لها بإظهارِ حَرَكَتِهَا، وما لَمْ يُراعَ ذلكَ سقطتْ حركتُهَا علىٰ ٱلساكنِ وذَهَبَتْ بغيرِ قَصْدٍ][٣]

السكونُ اذا كانَ علىٰ حرفٍ وَجَبَ فيه الإظهارُ وتَعَيَّنَ، كالنونِ عندَ حروفِ الحلقِ وغيرِ ذلكَ مما تقدَّمَ ذِكْرُهُ، أو حرف وَجَبَ تَخَلُّصُهُ مِنْ دخولِ شائبةٍ عليه، وقد تَقَضَّتْ مِثَالاَتُهُ، وَجَبَ أَن يؤتىٰ بهِ في رِفْقٍ وبيانٍ من غيرِ تَنْفِيرٍ ولا إزعاجٍ، إذ بذلكَ يتحققُ الْقَطْعُ في الإظهارِ والتَّخَلُّصُ مِنَ الشائبةِ.

إذا توالتِ الحركاتُ في مِثْلِ ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً﴾[٤]، ﴿إلا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾[٥]، ﴿وَيَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ﴾[٦] و ﴿رُسُلُكُمْ﴾[٧] و ﴿رُسُلُهُم﴾[٨] وما أشبه ذلكَ من قليلِ التوالي وكثيرةٍ ينبغي أَنْ يُتَعَمَّلَ للتسويةِ بينَهُنَّ بحيثُ لا تنفردُ إحداهُنَّ بإشباعٍ وتَمْطِيطٍ، والأخرىٰ باختلاسٍ وتوهينٍ، لأنَّ ذلك يَظْهَرُ ويبينُ أكثرَ من بيانهِ وظهورِه فيما إذا لم تَتَوَالَ الحركاتُ.

---

(١) آل عمران ٨.
(٢) الحاقة ٢٨ ـ ٢٩.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ن.
(٤) يوسف ٤.
(٥) الأنبياء ٢٢.
(٦) التوبة ٩٩.
(٧) غافر ٥٠.
(٨) الأعراف ١٠١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نَوْعٌ منهُ آخَرُ

نذكرُ فيهِ الوقفَ [ونُبَيِّنُ أَقْسَامَهُ مِنَ السكونِ والرَّوْمِ والإِشْمَامِ.

لَمَّا كانَ الوقفُ[1]]علىٰ الْكَلِمِ يكون بالإسكانِ وبالرَّوْمِ والإِشْمَامِ وهُمَا بَعْضُ حركةٍ علىٰ ما بَيَّنَا لاقَ بهذا الموضعِ إيرادُهُ فيهِ وتَقَصِّيهِ، به لأَنَّ الجميعَ مِنْ وادٍ واحدٍ، ونحنُ نذكرُ من ذلك ما يَحْضُرُنَا، واثقينَ بالله في الإعانةِ عليه.

اعلمْ أَنَّ الوقفَ علىٰ الكلمِ يَنْقَسِمُ بانقسامِ[2] الموقوفِ عليه، والموقوفُ عليه نوعان: مُعْرَبٌ ومَبْنِيٌّ، والمعربُ ينقسمُ إلىٰ مُنَوَّنٍ وغيرِ مُنَوَّنٍ، وكلُّ واحدٍ من هذين النوعينِ أَعْنِي المعربَ والمبنيَّ ينقسمُ إلى ممدودٍ، وإلىٰ غير ممدودٍ، وسواءٌ كانَ معرباً منصرفاً أَو غيرَ مُنْصَرِفٍ أو مَبْنِيًّا ممدوداً وغيرَ ممدودٍ.

إذا كانَ متحركاً فإنَّ للقراءِ في الوقفِ عليهِ مَذْهَبَيْنِ: الإسكان والإشارة، /١٨٧ و/ فَمَنْ ذَهَبَ إلى الإسكانِ احتجَّ بَأَنَّهُ الأصلُ، فإنَّ الوقفَ ضِدُّ الوصلِ ومَوْضِعُ الراحةِ. ولأنَّ معنىٰ الوقفِ أَن يوقفَ عَنِ الحركةِ، أي يُتْرَكَ[3]، فهو يَجْرِي في جميعِ الكلمِ معربِهَا ومبنيِّهَا إلَّا في مَوْضِعَيْنِ:

أَحَدُهُمَا المنصوبُ المنوَّنُ، سواءٌ كانَ ممدوداً أو غيرَ ممدودٍ، كقولهِ تعالىٰ: ﴿عليماً حَلِيماً﴾[4]، ﴿سَمِيعاً بصيراً﴾[5] ﴿وعاداً وثمودَا﴾[6]

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ن.
(٢) ل (بأقسام).
(٣) انظر: الداني: التحديد ٤١ ظ.
(٤) الأحزاب ٥١.
(٥) النساء ٥٨.
(٦) الفرقان ٣٥، قرأ حفص وحمزة (ثمودَ) من غير تنوين ووقفا من غير ألف (انظر: الداني: التيسير ص ١٢٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿والسماءَ بِنَاءً﴾[1] ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾[2] ﴿ضَالاًّ فهدَىٰ﴾[3] وما أشبهَ ذلك، يوقفُ عليهِ بِأَلِفٍ مُمَكَّنَةٍ بَدَلاً مِنَ التنوينِ لخفةِ النصبِ، إلاَّ أَنْ يكونَ في آخرِ الموقوفِ عليه تاءُ التأنيثِ، فإنَّ الألفَ لا تَلْحَقُ فيهِ، لأنَّ هذه التاءَ تَنْقَلِبُ في الوقفِ هاءً ساكنةً ويزولُ عنها الإعرابُ والتنوينُ رَأْساً، ولذهابِ تقديرِ المبدَلِ يَذْهَبُ البدلُ.

الثاني الممدودُ، وهو علىٰ ضربين: مُشَدَّدٌ ومهموزٌ، فإن كانَ مشدداً جَرىٰ مَجْرَىٰ غيرِ الممدودِ في السكونِ، ووُقِفَ [عليه ساكناً مَعَ التشديدِ والمدِّ، كقوله: ﴿ولا جَانٌّ﴾[4] ﴿عليها﴾[5] ﴿صَوَافَّ﴾[6]، إلاَّ أَنْ يكونَ منصوباً منوناً فإنه يُوقَفُ عليهِ بالأَلِف، وقد تقدَّمَ. وإن كانَ مهموزاً فالقراءُ فيه على ضربين: منهم مَنْ يَمُدُّ المدَّ المشْبَعَ كما (لو)[7] وَصَلَ. ويَحْذِفُ الهمزَ، فيقولُ ﴿السَّمَا﴾[8] ﴿الأَخِلاَّ﴾[9] ومنهم مَنْ يَمُدُّ ويَتَخَيَّلُ الهمزَ، ويُسَمُّون ذلكَ المتخيَّلَ خيالَ الهمزِ، وهو الأَحْسَنُ والأَقوىٰ، لأنَّ المدَّ إنما حدَثَ بسببِ الهمزِ، وإذا حُذِفَ الهمزُ صارَ المدُّ حادثاً بِلاَ سببٍ، فَتُخَيِّل الهمزُ حِرْصاً علىٰ مراعاةِ السببِ لِيَحْصُلَ الفرقُ بالمدِّ في حالِ الوقفِ كما يَحْصُلُ في حالِ الوصلِ، إلاَّ أَنْ يكونَ الممدودُ مُنَوَّناً منصوباً فَيُوقَفُ عليهِ بالألف. وأما مَنْ حَذَفَ الهمزَ فللاستثقالِ له مَعَ السكونِ. والأَوَّلُ هو الوجهُ عندي، لما ذكرتُ.

فأمَّا ما كانَ مِنَ الكلامِ ساكناً كقوله تعالى: ﴿ويَسْتَخْلِفْ مِنْ

---

(١) البقرة ٢٢.
(٢) الرعد ١٧.
(٣) الضحى ٧.
(٤) الرحمن ٣٩.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من ل.
(٦) الحج ٣٦.
(٧) (لو) ساقطة من ل.
(٨) ن (السماء): البقرة ١٩.
(٩) ن (الأخلاء): الزخرف ٦٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بَعْدِكُم﴾[1] ﴿ومَنْ يَفْعَلْ﴾[2] وما أشبه ذلكَ، فإن الاتفاقَ بينَ القراءِ واقعٌ على إقرارِهِ على سكونِهِ وإبقائِهِ في حالِ الوقفِ عليه علىٰ ما كانَ عليه في حالِ وَصْلِهِ.

فأمَّا مَنْ أَشَارَ مِنَ القراءِ فإنه اختارَ ذلك لِمَا فيه مِنَ التنبيهِ والدلالةِ على الحركةِ أَنْ لَوْ وَصَلَ الْكَلِمَ كيفَ كانتَ تكونُ هذه الحركةُ طَلَباً للإبانةِ وشَحّاً على ذَهَابِ الحركةِ بأَسْرِهَا، فَيَدْخُلُ علىٰ المعنىٰ لَبْسٌ ما، وهو معنىٰ /١٨٧ ظ/ قولِ سيبويهِ: أَرَادُوا أَنْ يُفَرِّقُوا بينَ ما يَلْزَمُهُ التحريكُ في الوصلِ وبينَ ما يلزَمُه الإسكانُ في[3] كلِّ حالٍ[4]، وهو علىٰ ضربين: رَوْم وإشْمَام.

فالرَّوْمُ أَتَمُّ مِنَ الإشمامِ لأَنَّهُ تَضْعِيفُ الصوتِ بالحركةِ حتىٰ يَذْهَبَ مُعْظَمُهَا، فَيُسْمَعَ لها صُوَيْتٌ خَفِيٌّ يُدْرِكُه الأعمىٰ بحاسَّةِ سَمْعِهِ، والبصيرُ بِحَاسَّةِ بَصَرِهِ، ويُسْتَعْمَلُ في الضَّمِ والكَسْرِ، سواءٌ كان إعراباً أو بناءً، ما لم يَمْنَعْ مِن ذلكَ مانعٌ، وذلك بأن يكونَ آخرُ الكلمةِ الموقوفِ عليها تاءَ تأنيثٍ أَوْ ميمَ جَمْعٍ تُوصَلُ بواوٍ نحو ﴿رَحْمَةُ﴾[5] و ﴿نِعْمَةُ﴾[6] و ﴿عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾[7] وشبهه، فإنَّ الرَّوْمَ والإشمامَ لا يجوزُ فيهما. لأنَّ الحركةَ تذهبُ بذهابِ واوِ الوصلِ وانقلابِ التاء هاءً ساكنةً، وكذلك إن كانتِ الحركةُ

---

(١) الأنعام ١٣٣.

(٢) البقرة ٢٣١.

(٣) ن (علىٰ).

(٤) انظر: الكتاب ٤/١٦٨.

(٥) البقرة ١٥٧.

(٦) البقرة ٢١١.

(٧) البقرة ٦: ابن كثير يضم ميم الجمع ويصلها بواو، فيقرأ (عليهمو أأنذرتهمو) وهذه القراءة هي موضع الاستشهاد (انظر الداني التيسير ص ١٩).

(٨) ن (وانقلاب التاء التاء) وهو سهو من الناسخ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عارضةً في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿قُمِ اللَّيلَ﴾[1] و ﴿مَنْ يَشَأِ اللهُ﴾[2] و﴿لَمْ يَكُنِ الذينَ كَفَرُوا﴾[3] لأنَّ هذه الحركةَ إنما دخَلَتْ لالتقاءِ الساكنينِ، وبالوقفِ يزولُ الالتقاءُ فَتُعْدَم العلةُ الموجبةُ للحركةِ، فيرجِعُ الحرفُ إلى أَصْلِهِ مِنَ السكونِ.

وإنما كانَ الرَّوْمُ في المكسورِ والمضمومِ؛ إعراباً كان أو بناءً، دونَ المفتوحِ، وإن كانَ الأصلُ استواءَهُمَا في الرَّوْمِ، لأنَّ المفتوحَ أَخَفُّ، وحركتَهُ أَسْرَعُ ظهوراً فلو رَامَ الرَّائِمُ الإتيانَ بِبَعْضِهَا وجُزْئِهَا جاءَ كُلُّها وجُمْلَتُهَا، ولهذا استوىٰ مَذْهَبُ أصحابِ الإشارةِ والإشمامِ وأصحابِ السكونِ في الوقفِ علىٰ المنصوبِ المنصرفِ بالألِفِ.

وأمَّا الإشمامُ فهو يشارِكُ الرَّوْمَ في أنَّه إبقاءُ جُزْءٍ مِنَ الحركةِ لكنْ بَعْدَ قطعِ الصوتِ قبلَ الإتْيانِ بهذا الجُزْءِ، ولهذا تَمَحَّضَ لِرُؤْيَةِ العينِ فأَدْرَكَهُ المبصرُ دونَ الأعمىٰ، واخْتَصَّ به المرفوعُ والمضمومُ دونَ المكسورِ والمجرورِ والمفتوحِ والمنصوبِ، لأنَّ الضمَّ مِنَ الشفتينِ، وإذا أَوْمَأَ بِشَفَتِهِ نَحْوَهُ أمكنَ الإيماءُ وأَدْرَكَهُ الرائِي، وإن انقطعَ الصوتُ، لأنَّ الرائِيَ يُدْرِكُ مخرجَ هذهِ الحركةِ وهو الشفتانِ، فأمكنَ أَنْ يُدْرِكَهَا، أَمَّا في المجرورِ والمكسورِ والمنصوبِ والمفتوحِ فإنما امتنعَ لأنَّ الكسرَ ليسَ مِنَ الشفةِ، وإنما هُوَ مِنْ مخرجِ الياءِ، ومخرجُ الياءِ من شَجْرِ الفمِ، والنظرُ /١٨٨ و/ لا يدركُهُ فَلَمْ يُدْرِكْ حَرَكَتَهُ، وكذلكَ الفتحُ مِنَ الألِفِ، ولا آلةَ للألفِ يدركُهَا النظرُ، لأنَّ مخرجَهَا مِنَ الحلقِ، والرائِي لا يدركُهُ ولا يُدْرِكُ حركتَهُ،

---

(١) المزمل ٢.
(٢) الأنعام ٣٩.
(٣) البينة ١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والصوتُ[1] يَنْقَطِعُ دونَ الشروعِ في هذا[2] الجزءِ مِنَ الحركةِ فلم يَبْقَ للنظرِ ولاَ للسمعِ وصولٌ إلى إدراكِهِ فامتنعَ الإشمام فيه لذلك.

فإن[3] كانَ الموقوفُ عليه ممدوداً جَرَىٰ [في الوقف عليه مَجْرَىٰ غيرِهِ مِنَ الإشارةِ والرَّوْمِ والإثباتِ.

الألفُ في المنصوبِ إن كانَ مُنَوَّناً وإن كانَ غيرَ منونٍ جَرَىٰ][4] عِندَ مَنْ يُشِمُّ ويَرُومُ مجراهُ عندَ مَنْ يُسْكِنُ في الإسكانِ وحَذْفِ الهمزِ وَتَخْيُّلِهِ، فاعْرِفْهُ إن شاء الله تعالى.

نَوْعٌ مِنْهُ.

فأمَّا قَوْلُهُ تعالى: ﴿مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا علىٰ يُوسُفَ﴾[5] فإنَّ الإشمامَ فيه يَحْتَمِلُ أَن يكونَ إشارةً بالشفتينِ إلىٰ الحركةِ بعدَ الإدغامِ أو بَعْدَ السكونِ، فيكونُ إدغاماً تامًّاً، ويَحْتَمِلُ أَن يكونَ إشارةً إلى النونِ بالحركةِ فيكونَ إخفاءً[6]، وهذا يَفْتَقِرُ إلى إنعامِ نظرٍ وتِبْيَانٍ، فاعْرِفْهُ، إن شاءَ الله.

---

(١) ن (والصاد) وهو تحريف.

(٢) ل (هذه).

(٣) ن (وان).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٥) يوسف ١١.

(٦) عقد الداني في آخر كتاب التحديد (ورقة ٤١ ظ) باباً في (ذكر أحوال الحركات في الوقف وبيان الروم والإشمام) اعتمد عليه المؤلف كثيراً في هذا الفصل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فصل
في ذكرِ كيفيةِ القراءةِ وبيانِ ما يُسْتَقْبَحُ منها ويُسْتَحْسَنُ ويُخْتَارُ منها ويُسْتَهْجَنُ

اعلم أَنَّ القرآنَ يُقْرَأُ علىٰ عَشْرةِ أَضْرُبٍ مِنَ القراءةِ: خمسةٍ منها نَهَىٰ أئمةُ القراءةِ عن الإقراءِ بها، وهي: الترعيدُ والترقيصُ والتطريبُ والتلحينُ والتحزينُ، اذ ليس فيها أثرٌ ولا نقلٌ عن أَحَدٍ مِنَ السلفِ ـ رضي الله عنهم ـ بل وَرَدَ عن بَعْضِهِمْ أنه كَرِهَ القراءةَ بذلك، روىٰ الأهوازي[1] ـ رضي الله عنه ـ في كتابهِ الكبيرِ في القراءةِ، حديثاً اتصلَ إسنادُهُ إلى أبي عمرانَ إبراهيم بن يزيدَ النخعيِّ[2] ـ رضي الله عنه ـ قالَ: القراءةُ لا تُطَرَّبُ ولا تُرَجَّعُ[3].

وخمسةٍ منها أَجَازَ الأئمةُ الإقراءَ بها، ونُقِلَتْ عنهم علىٰ اختلافٍ فيها، وهي: التحقيقُ، واشتقاق التحقيقِ، والتجويدُ، والتمطيطُ والحَدْرُ، وسَنُبَيِّنُ

---

(١) هو أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم، نزيل دمشق مقرىء كبير، وله مؤلفات كثيرة في القراءات، قرأ عليه عبدالوهاب القرطبي مؤلف هذا الكتاب، وكانت وفاته بدمشق سنة ٤٤٦هـ، (انظر: ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٢٢٠).

(٢) فقيه أهل الكوفة في زمانه، من التابعين توفي سنة ٩٦هـ، (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ٢٩).

(٣) ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ (٦/ ٢٧٧) عن الأعمش قال: ما رأيت إبراهيم يحسّن صوته ولا يرجّع.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هذه العشرةَ الأَضْرُبَ فصلاً فصلاً، لِيُعْرَفَ علىٰ حقيقتِهِ بما أمكنَ من الشرحِ والبيانِ[1]، إن شاء الله تعالىٰ.

أما الترعيدُ في القراءةِ فهو أَنْ يأتيَ بالصوتِ إذا قَرَأَ مُضْطَرِبًا كأنه يَرْتَعِدُ من بَرْدٍ أو أَلَمٍ، وربما لَحِقَ ذلك مَنْ يَطْلُبُ الألحانَ.

وأَمَّا الترقِيصُ فهو أَنْ يروُمَ السكوتَ علىٰ السواكنِ ثم يَنْفِرُ مَعَ الحركةِ كأنه في عَدْوٍ وهَرْوَلَةٍ /١٨٨ ظ/ وربما دَخَلَ ذلك علىٰ مَنْ يُرِيدُ التجويدَ والتحقيقَ، وهو أَدَقُّ معرفةً مِنَ الترعيدِ. وأَمَّا التطريبُ فهو أَنْ يَتَنَغَّمَ بالقراءةِ ويَتَرَنَّمَ بها، ويزيدَ المدَّ في موضعهِ، وفي غيرِ موضعهِ، وربما أتىٰ في ذلك بما لا يجوزُ في العربيةِ، وربما دَخَل ذلك علىٰ مَنْ يقرأُ بالتمطيطِ.

وأما التلحينُ فهو الأصواتُ المعروفةُ عندَ مَنْ يُغَنِّي بالقصائدِ وإنشادِ الشعرِ، وهي من ثمانيةِ أَلْحَانٍ، وَقَدْ أتىٰ القرآنُ بتاسعٍ[2]، وليسَ هو في موضعِ أَصْوَاتهم، والذي يُلَحِّنُ إذا أتىٰ باللحن لا يَخْرُجُ منه إلى سواه.

وقد اختلفَ السلفُ ـ رضي الله عنهم ـ في جوازِ ذلكَ، فكَرِهَهُ قَوْمٌ

---

(١) نقل ابن الباذش في كتابه (الإقناع في القراءات السبع) (١/٥٥٢ ـ ٥٦٢) ما أورده المؤلف هنا، ويستدل من كلام ابن الباذش ومن بعض الإشارات الواردة في هذا الكتاب أن الأهوازي هو صاحب فكرة تقسيم القراءة إلى عشرة أضرب، قال ابن الباذش في (باب اختلاف مذاهبهم في كيفية التلاوة وتجويد الأداء) (الإقناع ١/٤٥٤): «فأما الأقسام التي ذكرها الأهوازي فحدثني أبوالحسن بن كرز بقراءتي عليه، قال حدثنا أبوالقاسم بن عبدالوهاب، قال لي شيخنا الأهوازي: اعلم أن القرآن. . . .». وأورد علم الدين السخاوي في جمال القراءة (١٩٠ ظ) ضروب القراءة المنهي عنها بألفاظ تماثل كثيراً ما ذكره المؤلف هنا، ويبدو أن ابن الجزري نقل في كتابه التمهيد في علم التجويد (ص ٥٥ ـ ٥٦) ما أورده السخاوي.

(٢) في الإقناع (١/٥٥٧) لابن الباذش: «وهي سبعة ألحان، وقد أتىٰ القرآن بثامن ليس في أصواتهم».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأجازَهُ آخرون، وأما الإقراءُ به فلا يجوزُ[1]، ولا بالتطريبِ ولا بالترقيصِ ولا بالتحزينِ ولا بالترعيدِ، قال الأهوازيّ ـ رضي الله عنه ـ: على ذلكَ وجدتُ علماءَ القراءةِ في سائرِ الأمصارِ، قال: وسمعتُ[2] أباالفرجِ مُعَافىٰ بن زكريَّا الحلوانيَّ[3] يقولُ: حضرتُ يوماً عندَ ابن مجاهدٍ وقرأ عليه قارئٌ فَطَرَّبَ، فقالَ له ابنُ مجاهدٍ: ما أَطْيَبَ هٰذا آخْبَأْهُ لِبَيْتِكُمْ !.

وأما التحزينُ فإنه تَرْكُ القارىء طباعَهُ وعادَتَهُ في الدَّرْس إذا[4] تَلَا فَيُلَيِّنُ الصوتَ ويَخْفِضُ النَّغْمَةَ كأنه ذُو خُشُوعٍ وخُضُوعٍ، ويجري ذلك مَجْرَىٰ الرِّياءِ، لا يُؤْخَذُ به ولا يُقْرأُ علىٰ الشيوخِ إلَّا بغيرِهِ. قال[5]: وإنكارُ شيوخِنَا الأخذَ بما ذكرتُ عنهم نَقْلٌ نقلوه[6]، لأنهم مُتَّبِعُونَ غيرُ مُبْتَدِعِينَ، فهذه الخمسةُ الأضربُ التي يُكْرَهُ الإقراءُ بها قد مضىٰ شرحُهَا.

فأما الخمسةُ الأَضْرُبِ التي يجوزُ الإقراءُ بها فأَوَّلُهَا الْحَدْرُ، وهو القراءةُ السَّهْلَةُ السَّمْحَةُ الرَّتِلَةُ العَذْبةُ الألفاظِ اللطيفةُ المأْخَذِ التي لا يخرجُ القارىءُ بها عن طباعِ العربِ وعما تكلمتْ به الفصحاءُ، بعد أَنْ يأتيَ بالروايةِ عَنِ الإمام من أَئمةِ القراءةِ علىٰ ما نُقِلَ عنه من المدِّ والهمزِ والوصلِ والتشديدِ

---

(١) قال الآجري (أخلاق حملة القرآن ٦١و): «وأكره القراءة بالألحان والأصوات المعمولة المطربة فإنها مكروهة عند كثير من العلماء، مثل يزيد بن هارون والأصمعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد القاسم بن سلام وسفيان بن عيينة وغير واحد من العلماء يأمرون القارىء إذا قرأ أن يتحزن ويتباكى ويخشع بقلبه».

(٢) ل (وقال: سمعت).

(٣) أحد علماء بغداد المشهورين، قال الخطيب البغدادي عنه: كان من أعلم الناس في وقته بالفقه والنحو واللغة وأصناف الأدب وكان على مذهب ابن جرير الطبري، ولي القضاء بباب الطاق. وتوفي سنة ٣٩٠ هـ (انظر: ابن الجزري: غاية النهاية ٢/٣٠٢).

(٤) ل ن (إذ) وفي الإقناع لابن الباذش (١/٥٥٨) (إذا).

(٥) يريد أبا علي الأهوازي.

(٦) الإقناع: ١/٥٥٨: نقل نقلوه عن سلفهم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والتخفيفِ والإمالةِ والتفخيمِ والاختلاسِ والإشباعِ . فإنْ خَالَفَ شيئاً مِنْ ذلكَ كان مُخْطِئاً. والحَدْرُ عن نافعٍ إلاَّ وَرْشاً، وابنِ كثيرٍ وأبي عمرو[1].

وأما التجويدُ فهو أنْ يُضيف[2] إلى ما ذكرتُهُ في الحدر مراعاةَ تجويدِ الإعرابِ وإشباعِ الحركاتِ وتَبْيينِ السواكنِ وإظهارِ بيانِ حركةِ المتحركِ /١٨٩ و/ بغيرِ تكلُّفٍ ولا مبالغةٍ، وهو علىٰ نحو ما ذكرتُ، قرأتُهُ عن ابن عامرٍ والكسائي[3]، وليسَ بينَ التجويدِ وتركِهِ إلا رياضةُ مَنْ يُحْسِنُهُ بِفَكِّهِ، والقراءةُ هي علىٰ طباعِ العربِ تُحَسَّنُ وتُزَيَّنُ بألسنتِهم، كما رُوِيَ عَنِ النبي ـ صلى الله عليه وسلم[4] ـ وكما جاءَ عنِ الصحابةِ والتابعينَ ومَنْ بعدَهُمْ مِنَ المتقدمينَ ـ رضي الله عنهم أجمعينَ.

وأما التمطيطُ فهو أن يضيفَ إلى ما ذكرتُه في حروفِ المدِّ واللينِ المدَّ مَعَ جَرْيِ النَّفَسِ فيه، وحروفُ المدِّ واللينِ قد تقدَّم ذكرُهَا، ولا تُدْرَكُ حقيقةُ التمطيطِ إلا مشافهةً، وهو علىٰ نحو ما يُقْرَأُ به عن ورشٍ عن نافعٍ من طريقِ

---

(١) نافع بن عبدالرحمن المدني، قارىء أهل المدينة، وورش أحد رواة قراءته، سبقت ترجمتهما.
وابن كثير هو عبدالله، قارىء أهل مكة، توفي سنة ١٢٠ هـ (انظر: غاية النهاية ١/٤٤٣).
وأبوعمرو هو ابن العلاء البصري اللغوي القارىء المشهور، توفي سنة ١٥٤ هـ (انظر: غاية النهاية ١/٢٨٨) والثلاثة أعني نافعاً وابن كثير وأباعمرو من القراء السبعة المشهورين، (انظر ابن مجاهد: كتاب السبعة ٥٣ و٦٥ و٨٠).

(٢) ن (تصنيف).

(٣) في الإقناع (١/٥٦٠): (وهو على نحو قراءة ابن عامر والكسائي).
وابن عامر هو عبدالله، قارىء أهل دمشق من السبعة توفي سنة ١١٨ هـ، والكسائي هو علي بن حمزة القارىء واللغوي المشهور توفي سنة ١٨٩ هـ (انظر: غاية النهاية ١/٤٢٣ و٥٣٥).

(٤) قال صلى الله عليه وسلم: (اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها...) قال السيوطي (الإتقان ١/٣٠٣): أخرجه الطبراني والبيهقي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المصريينَ عنه، ومن التمطيطِ أيضاً أَنْ يَثْبُتَ القارىءُ علىٰ الإعرابِ في موضعِ الرفعِ والنصبِ والخفضِ، مثلُ قولهِ تعالى: ﴿مالكِ يَوْمِ الدينِ﴾[1] و﴿مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الحقُّ﴾[2]، ﴿وما مَنَعَكَ أَنْ﴾[3]، ونَحْوَ ذلكَ حيثُ كانَ. وأما البصريون[4] والبغداديون والخراسانيونَ والأصبهانيون[5] فإنهم يأخذونَ عن وَرْشٍ عن نافعٍ بغيرِ تمطيطٍ.

وأما اشتقاقُ التحقيقِ فهو أَنْ يَزيدَ على ما ذكرتُ مِنَ التجويدِ رَوْمَ السكوت على كلِّ ساكنٍ ولا يَسْكُتُ فَيَقَعُ للمستمعِ أَنه يقرأ بالتحقيقِ، وكذلكَ جميعُ ما يُذْكَرُ في التحقيقِ فإنه يَرومُه. وهي تُقْرَأُ بعدَ القراءةِ بالتحقيقِ، لِيُعْلَمَ أَنَّ القارىءَ قد ضَبَطَ ذلك. وربما أُخِذَ لغيرِ حمزةَ[6]. قالَ الأهوازيُّ ـ رضي الله عنه ـ سمعتُ أباالحسنِ العَلَّافَ البصريَّ[7] يقولُ: قرأتُ لأبي عمرو باشتقاقِ التحقيقِ بعد قراءتي لحمزة علي أبي الطيب الإصطخريِّ[8] خمساً وثلاثين ختمةً، وختمةً أخرىٰ إلى رأس الجزء من سبأ، ومات الشيخ رحمة الله عليه فتممتها علىٰ قبرهِ.

وأما التحقيقُ فهو حِلْيَةُ القَراءةِ وزينةُ التلاوةِ ومَحَلّ البيانِ ورائدُ

---

(١) الفاتحة ٤.

(٢) البقرة ١٠٩.

(٣) الأعراف ١٢.

(٤) ل (المصريون) وهو تحريف. وفي الإقناع (١/٥٦١): (وأما غير المصريين من البغداديين. . . .).

(٥) ل ن (والأصفهاني) والصواب ما أثبته من الإقناع (١/٥٦١).

(٦) هو حمزة بن حبيب الزيات أحد قراء الكوفة المشهورين من السبعة توفي سنة ١٥٦ هـ انظر: غاية النهاية ١/٢٦١.

(٧) لعله: علي بن محمد بن يوسف البغدادي، عالم ثقة ضابط، توفي سنة ٣٩٦ هـ (انظر: غاية النهاية ١/٥٧٧).

(٨) لم أقف على ترجمته.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الامتحانِ وهو إعطاءُ الحروفِ حقوقَها، وتنزيلُهَا منازِلَها، وردُّ الحرفِ من حروفِ المعجمِ إلى مخرجِهِ وأصلِهِ وإلحاقُهُ بنظيرِهِ وشِكْلِهِ، وإشباعُ لفظِهِ، ولُطْفُ النطقِ به، فإنه متىٰ غُيِّرَ ذلك زالَ الحرفُ عن مخرجِهِ وحَيِّزِهِ. وأصلُ التحقيقِ المدّ والهمزُ والقطعُ والتمكينُ والتشديدُ والتخفيف[1]، وأن يكونَ المدُّ سالماً مِنْ جَرْيِ النَّفَسِ مَعَهُ، والتشديدُ من أَنْ يكونَ أثقلَ من إظهارِ حرفين، والتخفيفُ مِنَ الاعتمادِ عليه، وأن يكون المُخْفَى[2] عندَما / ١٨٩ ظ / أُخْفِيَ عندَه بينَ أَقَلَّ مِنْ حرفين وأكثرَ من حرفٍ. ومعنى ذلكَ أن يكونَ المخفَىٰ بينَ المشدَّدِ والمُظْهر[3]، وقد قدَّمنا من ذلكَ ما يؤدي مقصودَ طالبِهِ ويزيدُ عليهِ.

وآعلم أَنَّ ما نُبِّهَ عليه مِنْ مُسْتَحْسَنِ الألفاظِ ووُجُوهِ القراءةِ متىٰ لم يَتَأَتَّ لقارىءٍ لُطْفُ[4] اللفظ بها ورَفْعُ التكلفِ عنها ولم يُتَعَمَّل لارتكابِ النَّهْجِ الأَقْوَمِ منها خَرَجَتْ عن حَدِّهَا ونادَتْ بالاستكراهِ علىٰ نَفْسِهَا. ورُوِيَ عن حمزةَ ـ رضي الله عنه ـ في كراهيةِ ذلكَ والنهيِ عَنْهُ، معَ أَنَّهُ صاحبُ التحقيقِ ومُخْتَارُهُ، ما[5] ذكرَهُ ابنُ مجاهدٍ ـ رضي الله عنه ـ فيما رواه السعيديُّ[6]

---

(١) في الإقناع (١/٥٦١): (والتخفيف [وأن يكون وزناً وكيلاً واحداً، لا يفضل شيء على شيء في المد والقطع والسكت والتشديد والتخفيف] وأن يكون المد..).

(٢) ن (المخفيُ).

(٣) في الإقناع (١/٥٦٢): (والمخفف) وعند هذه الكلمة ينتهي ما نقله ابن الباذش عن عبدالوهاب القرطبي مؤلف الكتاب الذي بين يديك.

(٤) ل (القارىء للطف).

(٥) ل ن (وما) ولا وجه لزيادة الواو هنا.

(٦) السعيدي هو أبوالحسن علي بن جعفر، نزيل شيراز، عالم بالقراءة، له مؤلَّف في القراءات الثماني، ورسالة في التجويد، وتوفي في حدود ٤١ هـ، (انظر غاية النهاية ١/٥٢٩) وقد حققتُ رسالته: كتاب التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي، وقد نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي، في الجزء الثاني من المجلد ٣٦، بغداد ١٩٨٥م، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ـ رَحِمَهُ الله ـ عَنْهُ، قالَ: قالَ لي الدُّوري[1]: حدثني عبدالله بنُ صالحٍ العِجْليُّ[2]. قال: قَرَأَ أخٌ لي أكبرُ مني على حمزةَ، فجعلَ يَمُدُّ ويُمَكِّنُ، فقالَ له حمزةُ: لا تَفْعَلْ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ ما كانَ فَوْقَ الْجُعُودَةِ فهو قَطَطٌ، وما كان فَوْقَ البياضِ فهو بَرَصٌ، وما كان فَوْقَ القراءةِ فليسَ بقراءةٍ[3].

قَدْ أَتَتْ هذهِ الفصولُ على ما إذا تَدَبَّرَهُ الراغبُ وتأَمَّلَهُ أَشْرَفَ فيه على المقصودِ وكَفَلَ له بدَرْكِ المُرَادِ، فَمَنْ سَبَقَتْ له عنايةٌ مِنَ الله تعالىٰ آمَنَتْهُ وَصْمَةً تَعْتِرِضُ مَنْطِقَهُ، وعِيّاً يَخْتَلِجُ طَبْعَهُ، فَفُطِرَ سليماً مِنَ اللُّكْنَةِ والْحُكْلَةِ والحُبْسَةِ والرُّتَّةِ واللُّثْغَةِ، خَالِصاً مِنَ الهَهْهَةِ والتَّهْتَهَةِ[4]والْفَأْفَأَةِ والتَّعْتَعَةِ، بعيداً مِنَ اللَّجْلَجَةِ والْخَنْخَنَةِ والْمَقْمَقَةِ والتَّمْتَمَةِ، بنَجْوَةٍ مِنَ اللَّفَفِ واللَّيَغِ والْفَهَاهَةِ والحَصَرِ، وكانتْ عَرِبَيَّتُهُ بَرِيئةً مِنَ الكَشْكَشَةِ والكَسْكَسَةِ والتَّلْتَلَةِ والكَتْكَتَةِ واللَّخْلَخَانِيَّةِ والطُّمْطُمَانِيَّةِ والْعَنْعَنَةِ، ولم يكن ثَرْثَاراً ولا مِهْذَاراً ولا مُتَشَدِّقاً ولا مُتَفَيْهِقاً، فقد قالَ ـ صلى الله عليه وسَلَّمَ ـ: إنَّ أَبْغَضَكُمْ إليَّ الثَّرْثَارُونَ المُتَفَيْهِقُونَ[5] ـ حَصَلَ بذلكَ على الغرضِ وأَتَىٰ مِنْ وراءِ المُقْتَرَحِ. وَسَنُفَسِّرُ هذِه الألفاظَ لِمَنْ لعلَّها تَعْتَاصُ عليه.

---

(١) هو العباس بن محمد أبوالفضل الدوري البغدادي من ثقات المحدثين، توفي سنة ٢٧١ هـ (ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥/١٢٩).

(٢) الكوفي، نزيل بغداد، من كبار المقرئين والمحدثين، قرأ على حمزة وحدث عنه وتوفي سنة ٢١١ هـ (تهذيب التهذيب ٥/٢٦٣).

(٣) انظر: السعيدي: التنبيه على اللحن ص ٢٦١.

(٤)ل ن (التهتهة). ويقال أيضاً (الهتهتة) وقد ذكرها المؤلف بعد قليل على هذا النحو، الهاء قبل التاء.

(٥) رواه الترمذي في جامعة (٣/٢٤٩) بأطول من هذا، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن من أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما اللُّكْنَةُ والحُكْلَةُ فهما عُقْدَةٌ في اللسانِ وعُجْمَةٌ في الكلامِ.

وأمّا الرُّتَّةُ والحُبْسَةُ فهما عُقْلَةٌ في اللسانِ وعَجَلَةٌ في الكَلامِ.

وأما اللُّثْغَةُ فهي[1] أن يصيرَ الراءُ لاماً في كلامِه ويُبْدِلَهَا بها. وقد أبدلَ بعضُ العربِ الحرفَ بغيره، واسْتُقْبِحَ حتىٰ جَرَى مَجْرَىٰ اللُّثْغَةِ، فمن ذلك إبدالُهُمُ الياءَ في الوقفِ جيماً مُشَدَّدةً / ١٩٠ و/ ومُخَفَّفَةً، وفي المشدَّدِ أكْثَرُ. قال الراجزُ[2]:

خَالِي عُوَيْفٌ وأبُوعَلِجّْ
المطعمان الشَّحْمَ بالعَشِجّْ
وبالغداةِ فِلَقَ البُرْنِجّْ

وقالَ في المُخَفَّفَةِ[3]:

يا رَبِّ إن كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِجْ
فلا يَزالُ شاحِجٌ يأتيكَ بِجْ
أَقْمَرُ نَهَّاتٌ يُنَزِّي وَفْرَتِجْ

وقد أبدلت خيبرُ والنضيرُ[4] مِنَ الثاءِ تَاءً في كثيرٍ مِنَ الحروفِ قالوا في

---

(١) ن (فهو).

(٢) هذا الرجز لرجل من أهل البادية رواه بعض أهل اللغة، وهو يريد: عليٌّ، والعشيٌّ، والبرنيٌّ. (انظر سيبويه: الكتاب ٤/١٨٢، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/١٩٢، وابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة ص ٣٧).

(٣) قال أبوزيد الأنصاري (كتاب النوادر ص ١٦٤): «وقال المفضل: وأنشدني أبوالغُول هذه الأبيات لبعض أهل اليمن: (الأبيات)، أراد حَجَّتي ووَفْرَتي، وبِجْ أراد بي.
(وانظر أيضاً: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/١٩٣).

(٤) أقوام من يهود الجزيرة العربية، كانوا بها قبل الإسلام حتى أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أظهروا العداء للإسلام.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثُوْمٍ: تُوْم، وفي مَبْعُوثٍ: مَبْعُوت، وفي الخبيثِ: الخبيت، وأَنْشَدُوا فيه[1]:

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ القليلُ مِنَ الرِّزْ قِ ولا يَنْفَعُ الكثيرُ الخَبِيتُ

رُوِيَ أَنَّ الخليلَ قالَ للأَصْمَعِيِّ[2]: لم قَالَ الخبيت؟ فقالَ: هذه لُغَتُهُمْ.

وقد أَبْدَلَ بَعْضُهُمْ التاءَ من السينِ، قال[3]:

يا قاتَلَ اللهُ بَنِي السَّعْلَاتِ
عَمْرو بنَ يَرْبُوعٍ شِرَارَ النَّاتِ
غَيْرَ أَعِفَّاءَ ولا أَكْيَاتِ
يريدُ: النَّاس وأَكْيَاس.

الْهَتْهَتَةُ والهَتْهَتَةُ بالثاءِ والتاءِ: حكايةُ الْتِوَاءِ اللسانِ عندَ الكلامِ.

وَالتَّعْتَعَةُ: حكايةُ صَوْتِ الْعَيِيِّ والأَلْكَنِ.

وأَمَّا الْفَأْفَأَة: فالتَّرَدُّدُ في الفاءِ.

وَاللَّجْلَجَةُ: أَنْ يكونَ في نُطْقِهِ عِيٌّ وإدخالٌ لبعضِ الكلامِ على بَعْضٍ.

والْخَنْخَنَةُ أَنْ يتكلَّم بالخاءِ مِن لَدُنْ أَنفِهِ وقيلَ هي أَلَّا يُبِينَ المتكلمُ للسامعِ كَلَاماً فَيُخَنْخِنُ في خَيَاشِيمِهِ.

والْمَقْمَقَةُ: أن يتكلَّم مِنْ أَقْصَى حَلْقِهِ، عَنِ الفراء.

---

(١) جاء في كتاب النوادر لأبي زيد (ص ١٠٤): عن الأصمعي قال: أنشدت الخليل بن أحمد قول السموأل: ينفعُ الطيب. فقال لي: ما الخبيت؟ فقلت: أراد الخبيث. وهذه لغة لليهود يبدلون من الثاء تاءً.

(٢) الأصمعي هو عبدالملك بن قَريب، من علماء اللغة البصريين، توفي سنة ٢١٦هـ (انظر: معجم المؤلفين ٦/١٨٧).

(٣) هذا الرجز نسبه أبوزيد في كتاب النوادر (ص ١٠٤) وابن منظور (اللسان نوت) إلى علباء بن أرقم، وأورده ابن جني في سر صناعة الإعراب (١/١٧٢) غير مَعْزُوٍّ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والتَّمْتَمَةُ: التَّرَدُّدُ في التاءِ.

اللَّفَفُ: أن يكونَ في اللسانِ عَجَلَةٌ وانْعِقَادٌ.

اللَّيَغُ: مْصدَرُ الأَلْيَغِ، وهو الذي لا يُفْصِحُ بالكلامِ، عن أَبِي عَمْرو.

والْفَهَاهَةُ والحَصَرُ سَوَاءٌ: الْعِيُّ.

فأَمَّا الكَشْكَشَةُ: فما يَعْرِضُ في لغةِ تَميمٍ عندَ خطابِ المؤنثِ من إبدالِ الشِين مِن كافِ الخطابِ، يقولون: ما جَاءَ بِشْ، يُرِيدونَ: ما جاءَ بِكْ. وقيلَ بَلْ في لغةِ بَكْرٍ، وقَرَأَ بعضهم (قَدْ جَعَل رَبُّشِ تَحْتَشِ سَرِيّاً) في موضع ﴿رَبُّكِ تَحْتَكِ﴾[1].

والكَسْكَسَةُ تعرِضُ في لغةِ بكرٍ، يقولونَ في خطابِ المؤنثِ: أَبُوسِ وأُمُّسِ، يريدونَ: أَبُوكِ وأُمُّكِ، فيبدلونَ من الكافِ سيناً. ومِنَ العربِ، [وهم هَوَازِنُ، مَنْ يزيدُ علىٰ كافِ المؤَنثِ في الوقفِ سيناً][2] لتُبَيَّنَ كسرةُ الكافِ، فيقولُ. جَرَرْتُ بِكِسْ. ونَزَلْتُ عَلَيْكِسْ، وإذا وَصَلَ حذفَ لبيانِ الكسرةِ بالوصلِ. ومنهم مَنْ يَجْعَلُ الزيادةَ شيناً وهم رَبِيعَةُ[3].

والكَتْكَتَةُ: إبدالُ تاءِ المخاطبِ كافاً، يقولُ بعضُهُمْ: عَصَيْكَ، في موضع: عَصَيْتَ.

قال الراجزُ[4]:

---

(١) مريم ٢٤. وقد ذكر هذه القراءة الثعالبي في كتابه فقه اللغة (ص ١٠٩) من غير أن ينسبها إلى قارىء معين.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٣) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/ ٢١٤ و ٢١٦ و٢٣٥.

(٤) هذا الرجز لأعرابي من حمير، لم يتورع عن إطلاق لسانه في أحد صحابة رسول الله ﷺ. وقد أورد هذا الرجز أبوزيد في كتاب النوادر (ص ١٠٥) وابن جني في سر صناعة الإعراب (١/ ٢٨١) وجاء في المصدرين (عَنْيَتَنا) مكانَ (عنيكنا).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يا ابنَ الزبير طال ما / عَصَيكَا /١٩٠ظ/
وطـالَ مـا عَنَيْـكَنَـا إلَـيْكَـا
لَنَضْـرِبَـنْ بِسَـيْفِنَـا قَفَـيْكَـا

وأمـا التَّلْتَلَةُ: فهي في لُغَةِ بَهْـرَاءَ، يقولـونَ: تِعْلَمُون وتِصْنَعُـون بكسـرِ أوائلِ الأفعالِ.

اللُّخْلُخَانِيَّةُ: تَعْرِضُ في لغةِ أعرابِ الشِّحْرِ وعُمَانَ، يقولونَ في ما شَـاءَ الله: مَشَاءَ الله، فيحذفونَ الألفَ مِنْ ما.

الـطُّمْطُمَـانِيَّةُ: تعـرِضُ في لغةِ حِمْيَـرَ، يقولـونَ في طابَ الهـواءُ: طَامَ الهـواء[1]، فيبـدلـونَ من البـاءِ ميمـاً. وبعضُ العـربِ يقـولـون فيمـا رواه الأحْمَرُ[2]: طَانَهُ الله علىٰ الخيرِ، وطَامَه، أَيْ جَبَلَهُ، فيبدلونَ مَنَ النونِ ميماً، وأَنْشَدَ[3]:

أَلَا تِلْكَ نَفْسٌ طِينَ منها حَيَاؤُهَا

الْعَنْعَنَةُ: تَعْرِضُ في لغةِ تميمٍ، وقيلَ في لغةِ قُضَاعَةٍ، يقولـون: ظَنَنْتُ عَنَّـكَ ذاهِبٌ، وهم يريـدون: أَنَّكَ ذاهِبٌ، فيبـدلُـونَ مِنَ الهمـزةِ عينـاً، قـال ذو الرُّمَّةِ[4]:

---

(١) في (فقه اللغة) للثعالبي (ص ٩): طاب امهواء، وكذا في المزهر للسيوطي ١/٢٢٣.

(٢) هو خلف بن حيان بن محمد الأحمر، أحد رواة الغريب واللغة والشعر، تـوفي في آخر القـرن الثاني الهجري (انظر: الفيروز آبادي: البلغة ٧٧).

(٣) أورده ابن منظور في لسان العرب (١٧/١٤٠ طين) ومعناه أن الحياء من جبلة تلك النفس ومن سجيتهـا. ويروى (طين فيهـا) وهو في الصحـاح للجوهـري أيضاً (٦/٢١٥) وينـظر: غـريب الحديث للخطابي ١/٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٤) هـو غيلان بن عقبـة العدوي، يكنى أباالحارث، وذوالـرُّمَّة لقب لـه، شاعـر إسـلامي من أهـل البادية، توفي سنة ١١٧ هـ. (انظر: الزركلي: الأعـلام ٥/١٢٤ وابن قتيبة: الشعـر والشعراء ١/٥٢٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً ماءُ الصبابةِ من عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ[1]

فأما الثرثارُ فهو الْمِهْذَارُ الكثيرُ الكلامِ في غير إصابةٍ.

وأما الْمُتَشَدِّقُ فهو الذي [يَمْلأ شِدْقَيْهِ بالكلامِ. وأما الْمُتَفَيْهِقُ فهو المُتَعَيِّقُ الذي][2] يتوَسَّعُ في كلامِهِ حتىٰ يَغَصَّ بهِ فَمُهُ، مأخوذٌ مِنَ الْفَهْقِ، وهو الامتلاءُ، كأَنَّه يُفْهَقُ فيه بالكلامِ، أَيْ يُمْلأ بِهِ.

وقد جاءَ تفسيرُ ذلكَ في الحديث قالوا: يا رسول الله: ما الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قال: المتكبِّرُونَ[3]. وهذا يَؤُولُ إلى ما فَسَّرْنَاهُ لأَنَّ ذلكَ إنما يكونُ مِنَ التَّكَبُّرِ[4].

وهذه المعانِي كُلُّهَا قريبٌ بعضُها مِنْ بعضٍ[5]، واللّهَ تعالىٰ أَسْأَلُ مُلْحِفاً، وإليه أَرْغَبُ مُلِحّاً أَنْ يَنْفَعَ بهِ في الدارَيْنِ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدعَاءِ، فعَّالٌ لما يَشَاءُ.

---

(١) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٢٣٤. وابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة ٣٥.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من ل.

(٣) هو تتمة الحديث الذي سبق، انظر الترمذي: الجامع الصحيح ٣/٢٤٩.

(٤) قال ابن الأثير (النهاية في غريب الحديث ٣/٤٨٢): «المتفيهقون هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم، مأخوذ من الفَهْق، وهو الامتلاء والإتساع».

(٥) استفاد المؤلف في فصل عيوب النطق واللهجات مما أورده الثعالبي في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) ص ١٠٨ ـ ١٠٩، وهو ينقل من مصادر أخرىٰ أيضا. وهذه أشهر المصادر القديمة في الموضوع:

ـ الجاحظ (عمرو بن بحر ت ٢٥٥ هـ): البيان والتبيين، ١/١٢ و٣٤ و ٣٩ و٦٥ و٧٣ و٧٤.

ـ المبرد (محمد بن يزيد ت ٢٨٥): الكامل في اللغة الأدب ٢/٥٧٨ ـ ٢٨٢.

ـ ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ) الصاحبي في فقه اللغة ص ٣٥ ـ ٣٧.

ـ الثعالبي (أبومنصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل ت. ٤٣٠ هـ): فقه اللغة وسر العربية ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

ـ ابن البناء (أبوعلي الحسن بن أحمد البغدادي ت ٤٧١هـ): كتاب بيان العيوب التي يجب =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تَمَّ الكتـابُ بعونِ الملكِ الـوهَّابِ، والصـلاةُ والسلامُ على خيـرِ خَلْقِـهِ ومُظْهِرِ حَقِّهِ محمدٍ وآله وصحبِه أجمعين[1].

= أن يجتنبها القراء، منشور بتحقيقي في مجلة معهد المخطوطات العـربية في الكـويت مج ٣١ سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

ـ السيـوطي (جلال الـدين عبدالـرحمن بن أبي بكـر ت. ٩١١هـ): المـزهـر في علوم اللغـة العربية ١/٢٢١ ـ ٢٢٦.

ومن البحوث الحديثة في الموضوع:

أحمد تيمور باشا: لهجات العرب، وهو بحث قيم في اللغات المذمومة.

د. مصطفى فهمي: أمراض الكلام ص ٣٢١ ـ ٣٣٢ ملحق في (عيوب الكلام).

د. رمضـان عبدالتـواب: فصول في فقـه العربيـة ص ٩٨ ـ ١٣٤ (فصل في ألقـاب اللهجات العربية).

د. رشيد عبدالرحمن العبيدي: عيوب اللسان واللهجات المذمومة.

بحث قَيِّم جَمَعَ فيه أشتات الموضوع، منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي مـج ٣٦ ج ٣ سنة ١٩٨٥ (ص ٢٣٦ ـ ٣٠٠).

(١) يمكن مراجعة وصف مخطوطتي الكتاب في الـدراسة للوقـوف على خاتمتهمـا المتضمنة اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفهارس

* فهرس الاعلام

* فهرس المصطلحات الصوتية

* مصادر الدراسة والتحقيق

* فهرس الموضوعات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهرس الأعلام

إبراهيم (النبي عليه عليه السلام): ٥٨.
إبراهيم بن يزيد النخعي أبو عمران: ٢١١
الأحمر: ٢٢١.
أبو الأسود الديلي: ٣، ٦٤.
الإصطخري، أبو الطيب: ٢١٥.
الأصمعي: ٢١٩.
الأهوازي: ٢١١، ٢١٣، ٢١٥.
الجرمي: ٧٩.
أبو حاتم: ٦٤.
الحسن: ٧٠.
أبو الحسن العلاف البصري: ٢١٥.
حمزة: ١٨٠، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧.
الخليل بن أحمد الفرهودي: ٨٠، ٩٥، ٢١٩.
ابن دريد، أبو بكر: ٥.
الدوري: ٢١٧.
ذو الرمة: ٢٢١.
زياد: ٦٣، ٦٤.
السعيدي: ٢١٦.
سيبويه: ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٩٢، ١٢٩، ١٧١، ٢٠٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السيرافي، أبو سعيد ٨١.
ابن عامر: ٢١٤.
عبدالله بن صالح العجلي: ٢١٧.
عبدالملك بن عمير: ٦٢.
عبيد الله: ٦٣.
العتبي: ٦٣.
عثمان بن عفان: ٦١.
أبو عكرمة: ٦٣.
علي بن أبي طالب: ٥٤، ٦٤، ٧٠.
أبو علي الفارسي: ٧٥.
عمر بن الخطاب: ٥٨، ٥٩.
عمر بن شبّة: ٦٤.
أبو عمرو بن العلاء: ٩٨، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٠.
الفراء: ٧٧، ٧٩، ٢١٩.
قطرب: ٧٩.
ابن كثير: ٢١٤.
الكسائي: ١٨٠، ٢١٤.
ابن كيسان: ٧٩، ١٤٦.
المازني، أبو عثمان: ٩١، ١٧١.
المبرد: ٩١، ٩٢
مبرمان: ٧٧، ٨١، ٨٦.
ابن مجاهد: ١٤٦، ١٧٣، ٢١٣، ٢١٦.
محمد رسول الله (ﷺ): ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٧٠، ٢١٤، ٢١٧، ٢٢٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

محمد بن أبان: ٦٢.
معافىٰ بن زكريا الحلواني أبو الفرج: ٢١٣.
معاوية: ٦٣.
نافع: ١٠٨، ٢١٤، ٢١٥.
ورش: ١٠٨، ١١٩، ١٢٠، ٢١٤، ٢١٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهرس المصطلحات الصوتية(*)

الاختلاس: ١٩٢، ١٩٣.
الأخرس: ٧٧.
الإخفاء: ١٥٧، ١٧٠.
الإدغام بغنة: ١٤٥.
الاستعلاء: ٩١، ١١٠.
الأسلية: ٨٠.
إسمان اللام: ١١٨.
إسمان النون: ١٢٠.
الإشباع: ١٢١، ١٣٢، ١٣٣، ١٩٣.
آشتقاق التحقيق: ٢١٥.
إشراب اللام الغنة: ١١٨.
الإشمام: ٢٠٩.
الإطباق: ٩٠، ١١٠.
الإظهار: ١٥٧.
الألف: ١٠٠.
ألف الترخيم: ٨٢.
ألف التفخيم: ٨٣.
الألف المفتوحة الأصلية: ٨٣.
الألفاظ المشتقة من المعاني المستكرهة في الحروف: ١٢٤ - ١٢٥.
الانخفاض: ٩١.
الانفتاح: ٩٠.
الباء: ١٠١.
الباء التي كالفاء: ٨٧.
بين الشديد والرخو: ٨٩.
التاء: ١٠١.
التجويد: ٢١٤.
التحزين: ٢١٣.
التحقيق: ٢١٥.
الترعيد: ١٣٤، ٢١٢.
الترقيص: ٢١٢.
التشديد: ١٣٩.
التطريب: ٢١٢.
التعتعة: ٢١٩.
التفخيم: ١١٠.

(*) أدرجت في هذا الفهرس المصطلحات الصوتية التي قدم لها المؤلف تعريفا أو توضيحا، وأشرت الى الصفحات التي ورد فيها ذلك خاصة، من غير أن اتبع المواضع الأخرى التي يرد فيها ذكر المصطلح لكثرتها غالبا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التفشي: ١٤٨.
التلتلة: ٢٢١.
التلحين: ٢١٢.
التليين: ١٥٣.
التمتمة: ٢٢٠.
التمطيط: ١٢٢، ١٣٤، ٢١٤.
التمكين: ١٠٠، ١٣٢، ١٣٤.
التهتهة: ٢١٧.
الثاء: ١٠٢.
الثرثرة: ٢٢٢.
الجرس: ٩٦.
الجُوْف: ٩٦.
الجيم: ١٠٣.
الجيم التي كالزاي: ٨٧.
الجيم التي كالشين: ٨٥، ٨٦.
الجيم التي كالكاف: ٨٥.
الحاء: ١٠٣.
الحبسة: ٢١٨.
الحدر: ٢١٣.
الحرف: ٧١.
الحرف الأغن: ١٢٠.
الحرف المستطيل: ٩٦.
الحرف المستعين: ١١٥.
الحركة (الحركات): ٧٢.
حروف الاعتلال: ٩١.
حروف البدل: ٩٢.
الحروف التي تدغم فيها لام المعرفة: ٩٨.
الحروف التي لا تدغم فيما قاربها: ٩٨.
الحروف الجامدة (الجوامد): ١٢١.
حروف الحلق: ٩٨، ٢٠٢.
الحروف الخفية: ٩٧.
حروف الذلاقة (المذلقة ـ الذليقة): ٨٠، ٩٤، ٩٥.
حروف الزيادة: ٩١.
الحروف الصتم: ٩٦.
الحروف الصحيحة (الصحاح): ٩١، ١٤٢.
حروف الصفير: ٩٧.
حروف طرف اللسان: ٩٧.
حروف الغُنَّة: ٩٧.
حروف القَلقَلَة: ٩٣.
الحروف الْمُشْربة: ٩٣.
الحروف الْمَشُوبَة: ٩٣.
الروف المُصْمَتَة: ٩٥.
الحَصَر: ٢٢٠.
الحُكْلَة: ٢١٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحلقية: ٨٠.
الخاء: ١٠٣.
الخَنْخَنَة: ٢١٩.
خيال الهمز: ٢٠٧.
الدال: ١٠٤.
الذال: ١٠٤.
الراء: ١٠٥.
الراء التي كالغين: ١١٢.
الراء المرققة: ٨٤، ١٠٦ ـ ١١٠.
الراء المفخمة: ١٠٦ ـ ١١٠.
الراجع: ٩٧.
الرُّيَّة: ٢١٨.
الرخو: ٨٩.
الرَّوْم: ٢٠٨.
الزاي: ١١٢
الزَّمْر: ١٢٠.
الزمزمة: ١٢٠.
السكون: ٧٣، ٢٠٦.
السين: ١١٢.
السين التي كالزاي: ٨٧.
الشَّجْرية: ٨٠.
الشديد: ٨٩.
الشفوية: ٨٠.
شوائب الحروف: ١٧٦.
الشين: ١١٣.
الشين التي كالجيم: ٨٣، ٨٦.
الصاد: ١١٢.
الصاد التي كالزاي: ٨٣.
الصاد التي كالسين: ٨٧.
الضاد: ١١٤.
الضاد الضعيفة: ٨٤، ٨٦.
الطاء: ١١٥.
الطاء التي كالتاء: ٨٦.
الطُّمْطُمانية: ٢٢١.
الطنين: ١٢٠.
الظاء: ١١٥.
الظاء التي كالفاء: ٨٧.
العنعنة: ٢٢١.
العين: ١١٥.
العِيّ: ٢٢٠.
الغنة: ١٤٥.
الغين: ١١٦.
الفاء: ١١٦.
الفأفأة: ٢١٩.
الفهاهة: ٢٢٠.
القاف: ١١٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاف التي بين القاف والكاف: ٨٧.
القلب: ١٧٤.
الكاف: ١١٧.
الكاف التي بين الجيم والكاف: ٨٥.
الكَتْكَتَة: ٢٢٠.
الكسكسة: ٢٠٠.
الكشكشة: ٢٢٠.
اللام: ١١٨.
اللام المرققة: ١١٩.
اللام المغلظة (المفخمة): ٨٤، ١١٩.
اللَّجْلَجَة: ٢١٩.
اللُّثْغة: ٢١٨.
اللحن الجلي: ٥٧.
اللحن الخفي: ٥٧، ٦٠.
اللثوية: ٨٠.
اللُّخخُانية: ٢٢١.
اللَّفَف: ٢٢٠
اللكْز: ١٢٣ ـ ١٢٤.
اللُّكنة: ٢١٨.
اللهوية: ٨٠.
اللَّيَغْ: ٢٢٠.
المتشدق: ٢٢٢.
المتصل: ٩٥.
المتفشية: ٩٦.
المتفيهق: ٢٢٢.
المجهور: ٨٨.
المخالطة: ٩٦.
المخرج: ٧١.
المد: ١٢٨.
المصوِّت: ٧٧.
المصوِّتة: ٩٧.
المَقْمَقَة: ٢١٩.
المكرر: ٩٢.
الممدود: ٢٠٧.
المنحرف: ٧٨، ٩٢، ١١٨.
المهتوت: ٩٤.
المهموس: ٨٨.
الميم: ١٢٠.
النَّسْنَسَة: ١١٣.
النطعية: ٨٠.
النون: ١٢٠.
النون الخفيفة (الخفية): ٧٩، ٨١.
النون الساكنة والتنوين: ١٤٤.
الهاء: ١٢٢.
الهاوي: ٩٦.
الهتّ: ١٢٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الهتهتة: ٢١٩.
الهثهثة: ٢١٩.
الهذرمة: ١٢٢.
الهمزات القصيرات: ١٢٤.
الهمزات المطولات: ١٢٤.
الهمزة: ١٢٣.
همزة بين بين: ٨٢.
الهوائية: ٨٠.
الواو: ١٢١.
الياء: ١٢١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مصادر الدراسة والتحقيق

الآجري (محمد بن الحسين): أخلاق حملة القرآن، نسخة مصورة عن مخطوطة مكتبة راغب باشا في تركيا برقم (١٤/٥). [طبع في بغداد بتحقيقي سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م].

الورد (وليم بن الورد البروسي):

فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية في برلين (بالألمانية) (ج ١). برلين، ١٨٨٧م.

مجموع أشعار العرب (يشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج). ليبزغ، ١٩٠٣م.

إبراهيم أنيس (دكتور): الأصوات اللغوية، ط ٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧١م.

ابن الأثير (المبارك بن محمد): النهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، دار الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي).

أحمد تيمور باشا: لهجات العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

أحمد مختار عمر (دكتور): دراسة الصوت اللغوي، ط ١، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٦م.

أحمد مختار عمر، وعبدالعال سالم (دكتوران): معجم القراءات القرآنية، ط ثانية، ١٩٨٨.

امتياز علي عرشي: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة رضا بمدينة رامبور في الهند (بالانجليزية) ١٩٦٣م.

ابن الأنباري (محمد بن القاسم بن بشار): كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق محيي الدين عبدالرحمن رمضان، دمشق، ١٩٧٦م.

ابن الباذش (أحمد بن علي): الإقناع في القراءات السبع، تحقيق د. عبدالمجيد قطامش، مطبعة دار الفكر بدمشق، ١٤٠٣ هـ.

ابن بشكوال (خلف بن عبدالملك): كتاب الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

البغدادي (إسماعيل باشا):

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إستانبول، ١٩٤٥م.
- هدية العارفين، إستانبول، ١٩٥١م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

البنا الدمياطي (أحمد بن محمد): إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر. القاهرة، ١٣٥٩هـ.

ابن البناء (الحسن بن عبدالله): بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، وإيضاح الأدوات التي بني عليها الإقراء (مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل برقم (٥/١٠.المدرسة الإسلامية). وقد طبع بمجلة معهد المخطوطات العربية في الكويت، بتحقيقي، مج ٣١ ج ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

الترمذي (محمد بن عيسى): سنن الترمذي، وهو الجامع الصحيح، صححه عبدالرحمن محمد عثمان (ج ٣)، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة.

الثعالبي (عبدالملك بن محمد): فقه اللغة وسر العربية، تحقيق مصطفىٰ السقا وآخرين، ط ٢، مصطفىٰ البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م.

الجاحظ (عمرو بن بحر): البيان والتبيين، (ج ١) تحقيق عبدالسلام هارون. القاهرة، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨م.

ابن الجزري (أبوالخير محمد بن محمد):

- التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.

- غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق برجستراسر مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٣٢ - ١٩٣٣م.

- النشر في القراءات العشر، المكتبة التجارية الكبرىٰ بمصر.

ابن جني (أبوالفتح عثمان): سر صناعة الإعراب، ط ١، تحقيق مصطفىٰ السقا وآخرين، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤م.

الجواليقي (موهوب بن أحمد): المعرَّب من الكلام الأعجمي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ٢، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م.

الجوهري (إسماعيل بن حماد): الصحاح وهو تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار الكتاب العربي بمصر.

حاجي خليفة (مصطفىٰ بن عبدالله): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إستانبول، ١٩٤١ - ١٩٤٣م.

ابن حجر (أحمد بن علي):

- تهذيب التهذيب، ط ١، حيدر آباد الهند، ١٣٢٦هـ.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية. القاهرة، ١٣٨٠ هـ.

الحلبي (أبوالطيب عبدالواحد بن علي): مراتب النحويين، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، ط ٢، دار نهضة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.

خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، تحقيق سهيل زكار. دمشق، ١٩٦٧م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق المخزومي والسامرائي، بغداد ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

ابن خير (محمد بن خير): فهرسة ما رواه عن شيوخه، ط ٢، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

الداني (أبوعمرو عثمان بن سعيد):

- (كتاب الإدغام الكبير)، مخطوط في مكتبة المتحف البريطاني (الرقم ٣٠٦٧ مشرقيات).

- التحديد في الإتقان والتجويد، مخطوط في مكتبة وهبي أفندي باستانبول (الرقم ٤٠/١).

[طبع في بغداد بتحقيقي سنة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م].

- التيسير في القراءات السبع، صححه أبوتو برتزل، مطبعة الدولة. استانبول، ١٩٣٠.

- المحكم في نقط المصاحف، تحقيق د. عزة حسن. دمشق، ١٩٦٠م.

- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق محمد أحمد دهمان. دمشق، ١٩٤٠م.

الداودي (محمد بن علي): طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، ط ١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٢م.

الذهبي (محمد بن أحمد): معرفة القراء الكبار، ط ١، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٩م.

رشيد عبدالرحمن العبيدي (دكتور): عيوب اللسان واللهجات المذمومة، مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٣٦ ج ٣، بغداد ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م.

الرضي الأستراباذي (محمد بن الحسن): شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد الزفزاف وآخرين، مطبعة حجازي، القاهرة.

رمضان عبدالتواب (دكتور): فصول في فقه العربية، ط ١، مكتبة (دار التراث)، القاهرة، ١٩٧٣م.

الزبيدي (محمد بن الحسن): طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، الخانجي ١٩٥٤، ودار المعارف بمصر ١٩٧٣.

الزجاجي (عبدالرحمن بن إسحاق): الإيضاح في علل النحو، تحقيق د. مازن المبارك، ط ٢، دار النفائس، بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

الزركلي (خير الدين): الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين ١٩٨٠م.

أبوزيد الأنصاري (سعيد بن أوس): كتاب النوادر في اللغة، دار الكتاب العربي بيروت، صححه سعيد الخوري الشرتوني.

سالم عبدالرزاق أحمد، فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، مطابع دار الكتب، الموصل ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م.

السخاوي (علم الدين كلي بن محمد): جمال القراء وكمال الإقراء، مخطوط بدار الكتب الظاهرية برقم (٣٣٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السعيدي (علي بن جعفر): التنبيه على اللحن، تحقيق غانم قدوري حمد ـ مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٦ الجزء ٢، سنة ١٩٨٥.

ابن السكيت (يعقوب): كتاب الإبدال، تحقيق د. حسين محمد محمد شرف، القاهرة، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م.

سيبويه (عمرو بن عثمان): الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة.

السيرافي (الحسن بن عبدالله):

ـ (شرح كتاب سيبويه)، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (٥٢٨ نحو ـ تيمور).

ـ ما ذكره الكوفيون من الإدغام، تحقيق صبيح حمود الشاتي، مجلة المورد، مج ٢، ع ٢، بغداد ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م.

السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن):

ـ الإتقان في علوم القرآن، ط ١، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٦٧م.

ـ طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر، ط ١، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٧٣.

ـ المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

ـ همع الهوامع، ج ٦، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠.

الصفاقسي (علي النوري): غيث النفع في القراءات السبع ـ هامش سراج القارىء ـ ط الحلبي.

ابن عطية (عبدالحق بن عطية): فهرس ابن عطية، تحقيق محمد أبوالأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م.

علم الدين السخاوي (علي بن محمد): جمال القراء وكمال الإقراء، مخطوط بدار الكتب الظاهرية برقم (٣٣٣).

عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، المكتبة العربية بدمشق، ١٩٥٧م.

عياض بن موسى (القاضي): الغنية، وهو فهرست شيوخه، تحقيق د. محمد بن عبدالكريم، الدار العربية للكتاب ليبيا ـ تونس ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

غانم قدوري حمد (دكتور): الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود ـ بغداد ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ سلسلة الكتب الحديثة.

ابن فارس (أحمد): الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٧م.

الفيروزآبادي (محمد بن يعقوب): البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق محمد المصري، دمشق ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم): الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف بمصر ١٩٥٨.

القرطبي (عبدالوهاب بن محمد): ـ المفتاح في اختلاف القرأة السبعة، محفوظ في دار الكتب المصرية برقم (١٩٦٦٩ب).

القرطبي (محمد بن أحمد): ـ الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، مصورة عن طبعة دار الكتب ـ القاهرة ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧م.

كمال محمد بشر (دكتور): علم اللغة العام (قسم الأصوات)، ط ٢، دار المعارف بمصر، ١٩٧١م.

ابن ماجة (محمد بن يزيد): سنن ابن ماجة، حققه محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥م.

المبرد (محمد بن يزيد): المقتضب، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة.

(الكامل في اللغة والأدب)، تحقيق د. زكي مبارك، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧م.

ابن مجاهد (أحمد بن موسى): كتاب السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢م.

المرعشي (محمد بن أبي بكر): جهد المقل، مخطوط في مكتبة المتحف ببغداد برقم (٤/١١٠٦٨).

مصطفى فهمي (دكتور): أمراض الكلام، ط ٤، مكتبة مصر، ١٩٧٥م.

المقّري (أحمد بن محمد): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب مج ٢، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨م.

مكي بن أبي طالب القيسي:

ـ الرعاية لتجويد القراءة، تحقيق د. أحمد حسن فرحات، دمشق ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م.

ـ الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، تحقيق د. محيي الدين رمضان، دمشق ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤م.

المنذري (عبدالعظيم بن عبدالقوي): الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ط ٢، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م.

ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، ط ١، بولاق.

النحاس (أحمد بن محمد): إعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني بغداد، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧م. سلسلة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

ابن النديم (محمد بن إسحاق): الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١م.

ونسنك: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. رتبه لفيف من المستشرقين، ونشره ونسنك، مكتبة بريل، ليدن، ١٩٣٦م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ياقوت بن عبدالله الحموي: معجم البلدان، دار صادر ـ دار بيروت، ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧م.

ابن يعيش (يعيش بن علي): شرح المفصل، الطباعة المنيرية بمصر.

اليماني (عبدالباقي بن عبدالمجيد): إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق عبدالمجيد دياب، ط أولى، السعودية ١٩٨٦.

يوهان فك: العربية، ترجمة عبدالحليم النجار ١٩٥١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة

تصدير ٣

مقدمة المحقق ٥

المؤلف: حياته وثقافته ٩

مصادر ترجمته ٩

اسمه وكنيته ولقبه ١٠

ولادته ووفاته ١٠

رحلته إلىٰ بلاد المشرق ١٠

شيوخه وتلامذته ١٢

مؤلفاته ١٥

منزلته وأقوال العلماء فيه ١٦

كتاب الموضح في التجويد: منهجه، ومادته، وتحقيقه ١٩

منهج الكتاب ١٩

مادة الكتاب ٢٦

مصادر الكتاب ٢٦

القيمة العلمية لمادة الكتاب ٣٤

تحقيق الكتاب ٣٨

مخطوطات الكتاب ٣٨

تحقيق نسبة الكتاب ٣٩

منهج التحقيق ٤٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نماذج مصورة من المخطوطات ٤٦

نص الكتاب [الموضح في التجويد] ٥١
مقدمة المؤلف ٥٣
فصل في بيان معنىٰ اللحن في موضوع اللغة ٥٥
فصل في حدِّ اللحن وحقيقته في العُرْف والمواضعة
وذكر السبب الموجب لانتشاره واستمراره ٥٧
فصل في بيان المراد بالتنبيه على اللحن الخفي والمقصود
بالحض على اجتناب الألفاظ المستهجنة ٦٦
فصل في ما يستفاد بتهذيب الألفاظ وماذا تكون الثمرة
الحاصلة عند تثقيف اللسان ٦٩
فصل في الكلام علىٰ اللحن الخفي والألفاظ المستكرهة
من جهة التفصيل وعلىٰ وجه التقسيم ٧١

الباب الأول: في الكلام على بسيط الحروف ٧٧
مخارج حروف العربية ٧٨
المخارج عند الخليل وألقابها ٨٠
الحروف الفرعية المستحسنة ٨١
الحروف الفرعية غير المستحسنة ٨٤
صفات الحروف: ٨٧
الهمس والجهر ٨٨
الشدة والرخاوة وبينهما ٨٩
الإطباق والانفتاح ٩٠
الاستعلاء والانخفاض ٩٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصحة والاعتلال ٩١
الزيادة والأصل ٩١
المنحرف ٩٢
المكرر ٩٢
حروف القلقلة ٩٣
الحروف المشوبة (ويقال: المشربة) ٩٣
المهتوت ٩٤
حروف الذلاقة ٩٤
المتصل ٩٥
المتفشية (وتسمىٰ المخالطة) ٩٦
الجُوف ٩٦
الجرس ٩٦
الخفية ٩٧
حروف الصفير ٩٧
المستعينة ٩٧
الراجع ٩٧
حروف الغنة ٩٧
حروف طرف اللسان ٩٧
المصوّتة ٩٧
الحروف التي لا تدغم في ما قاربها ولا تدغم هي فيما قاربها ٩٨
الحروف التي تدغم فيها لام المعرفة ٩٨

طريق استعمال ذلك : ٩٩
الألف ١٠٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الباء ١٠١
التاء ١٠١
الثاء ١٠٢
الجيم ١٠٣
الحاءُ والخاء ١٠٣
الدال ١٠٤
الذال ١٠٤
الراء ١٠٥
الراء المرققة والمفخمة ١٠٦
اللام المرققة والمفخمة ١١٠
الفرق بين الاستعلاء والإطباق
وبين الترقيق والتفخيم ١١٠
الزاي والسين والصاد ١١٢
الشين ١١٣
الضاد ١١٤
الطاء ١١٥
الظاء ١١٥
العين ١١٥
الغين ١١٦
الفاء ١١٦
القاف والكاف ١١٧
اللام ١١٨
ترقيقها وتفخيمها ١١٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الميم ١٢٠
النون ١٢٠
الواو والياء ١٢١
الهاء ١٢٢
الهمزة ١٢٣
الألفاظ الدالة على المعاني المستكرهة في الحروف ١٢٤

الباب الثاني: في ما يعرض في هذه الحروف من الأحكام

عند ائتلافها وتركبها ألفاظاً ١٢٧
أنواع التأليف في الكلم ١٢٧
الأحكام الصوتية الناشئة عن الائتلاف والتجاور ١٢٨
المد ١٢٨
العلة في وجوب المد ١٢٨
أنواع المد وأحكامه ١٣٠
كيفية اللفظ بحروف الهجاء الواردة
في أوائل السور ١٣٦
التشديد ١٣٩
حقيقته ١٣٩
علته ١٤٠
أنواعه ١٤٠
مقدار زمان النطق به ١٤١
توقي الإخلال بحكمه ١٤١
التشديد عقيب المد ١٤٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الراء المشددة ١٤٣
الواو والياء المشددتان ١٤٣
النون الساكنة والتنوين ١٤٤
الباء المشددة ١٤٨
الشين المشددة ١٤٨
الميم المشددة ١٤٨
التشديد في الظاء والضاد ١٤٩
الطاء والتاء ١٤٩
القاف والكاف ١٥٠
لام المعرفة ١٥١
اللام غير لام المعرفة ١٥٢
ترك التفريط في التشديد ١٥٣
التليين ١٥٣
تعريفه ١٥٣
الواوان ١٥٤
الياءان ١٥٤
الياء والواو إذا لم يكونا
حرفي مدٍّ ولين ١٥٥
الفرق بين التشديد والتليين ١٥٧
الإظهار ١٥٧
الإخفاء ١٥٧
أمثلة الإظهار ١٥٨
اللام ١٥٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النون الساكنة والتنوين ١٦١
الزاي ١٦٢
الضاد ١٦٢
الجيم ١٦٢
الحاء ١٦٣
الغين ١٦٣
العين ١٦٣
الدال ١٦٣
الميم ١٦٤
حروف الإطباق ١٦٦
الظاء ١٦٦
الثاء ١٦٧
الباء ١٦٧
الراء ١٦٧
الجيم ١٦٨
الصاد والضاد ١٦٩
الشين ١٦٩
الزاي ١٦٩
أمثلة الإخفاء ١٧٠
النون والتنوين ١٧٠
الميم ١٧٢
القلب .....
حسن التخلص من دخول شوائب الحروف
بعضها على بعض ١٧٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السبب الموجب له ١٧٧
اللام ١٧٧
السين ١٧٨
الصاد ١٧٩
الدال ١٨٠
الذال ١٨١
الضاد ١٨٢
الزاي ١٨٣
الجيم ١٨٣
التاء ١٨٥
العين ١٨٦
الغين ١٨٧
الخاء ١٨٧
الظاء ١٨٨
الطاء ١٨٩

الباب الثالث: في الكلام على الحركات والسكون ١٩١
حفظ مقادير الحركات والسكنات ١٩١
اختلاس الحركات وإشباعها ١٩٢
حركات أواخر الكلم تكون مطففة ١٩٣
ما يمنع ذلك :
(١) أن يكون آخر الكلمة حرفاً خفياً ١٩٤
(٢) أن يكون آخر الكلمة حرفاً من
حروف الحلق ١٩٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٣) اجتماع حرفين مثلين في آخر
كلمة وأول كلمة اخرى ١٩٤
المواضع التي تختلس فيها الحركات أو تشبع ١٩٦
فتحة الكاف من (إياك) ١٩٦
الياء إذا انفتحت وقبلها كسرة ١٩٦
الفرق بين المشبع والمختلس في اللفظ ١٩٧
الواو إذا انفتحت وانضم ما قبلها ١٩٨
الياء إذا كانت مشددة وقبلها كسرة ١٩٩
حركة الواوين والياءين ٢٠٠
الواو والياء إذا سكنتا وقبلهما فتحة ٢٠١
السكون في الحرف الذي بعده
ياءان متحركتان ٢٠١
حروف الحلق ٢٠٢
الحروف التي لها خاصية كاللام ٢٠٣
والشين ٢٠٣
والراء ٢٠٤
الطاء ٢٠٤
الغين ٢٠٤
إذا توالت الحركات ٢٠٥
نوع منه آخر: الوقف وأقسامه ٢٠٦
أقسام الموقوف عليه ٢٠٦
الوقف على المتحرك بالإسكان والإشارة ٢٠٦
إلا في موضعين :
(١) المنصوب المنون ٢٠٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٢) الممدود ٢٠٧
الروم ا..... ٢٠٨
الإشمام ٢٠٩
فصل: في ذكر كيفية القراءة وبيان ما يستقبح منها
ويستحسن ويُختار منها ويستهجن ٢١١
الخمسة الأضرب المنهي عن الإقراء بها ٢١١
الترعيد ٢١٢
الترقيص ٢١٢
التلحين ٢١٢
التطريب ٢١٢
التحزين ٢١٣
الخمسة الأضرب التي يجوز الإقراء بها ٢١٣
الحدر ٢١٣
التجويد ٢١٤
التمطيط ٢١٤
اشتقاق التحقيق ٢١٥
التحقيق ٢١٥
عيوب النطق ٢١٧
اللكنة والحكلة ٢١٨
الرتة والحبسة ٢١٨
اللثغة ٢١٨
الهثهثة والهتهتة ٢١٩
التعتعة ٢١٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفأفأة ٢١٩
اللجلجة ٢١٩
الخنخنة ٢١٩
المقمقة ٢١٩
التمتمة ٢٢٠
اللفف ٢٢٠
الليغ ٢٢٠
الفهاهة والحصر ٢٢٠
الكشكشة ٢٢٠
الكسكسة ٢٢٠
الكتكتة ٢٢٠
التلتلة ٢٢١
اللخلخانية ٢٢١
الطمطمانية ٢٢١
العنعنة ٢٢١
الثرثار والمتشدق والمتفيهق ٢٢٢

فهرس الأعلام ٢٢٧
فهرس المصطلحات الصوتية ٢٣٠
مصادر الدراسة والتحقيق ٢٣٥
فهرس الموضوعات ٢٤١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية